

عميد الكتبيين العرب

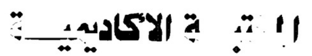
السيد محمود الشنيطي

إعداد

د. محمد فتحي عبد الهادي







عميد الكتبيين العرب

السيد محمود الشنيطى

عميد المكتبيين العرب

السيد محمود الشنيطى

تحرير

د. محمد فتحى عبد الهادى

أستاذ المكتبات والمعلومات

كلية الآداب - جامعة القاهرة



الناشر

المكتبة الأكاديمية

١٩٩٧

حقوق النشر

المكتبة الأكاديمية

١٢١ ش التحرير ـ الدقى ـ القاهرة

تليفون : ٣٤٨٥٢٨٢/ ٣٤٩١٨٩٠

فاكس : ٣٤٩١٨٩٠ ـ ٢٠٢


بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

مقدمة

تقاس عظمة المهن وقيمتها بعظمة وقيمة روادها ومفكريها، وتفخر مهنة المكتبات والمعلومات بعديد من روادها ومفكريها، فكلنا يعرف ميلفل ديوى رائد المكتبيين الأمريكان وصاحب التصنيف العشرى أشهر خطة تصنيف فى العالم، وكلنا يعرف أيضا شيالى رانجاناثان رائد المكتبيين الهنود وصاحب المدرسة الهندية المتميزة فى التوثيق والمعلومات.

وأستاذنا الدكتور السيد محمود الشنيطى هو رائد المكتبيين العرب، ورائد المدرسة العربية فى المكتبات والمعلومات.

كان أول مصرى وعربى يحصل على درجة الدكتوراه فى تخصص المكتبات من الولايات المتحدة.

وكان أول من وضع قواعد عربية للفهرسة الوصفية، وأنشأ قائمة استناد للأسماء العربية، وأعد تعديلات ذات قيمة فى تصنيف ديوى العشرى بالنسبة للموضوعات العربية والإسلامية.

وكان أول من قدم كشافا عربيا يجمع بين دفتيه بيانات عن المواد المنشورة فى الصحف والدوريات العربية، وأول من أنشأ سلسلة متخصصة من الكتب فى مجال المكتبات.

وكان أول متخصص شارك فى مناقشة أول أطروحة للدكتوراه فى تخصص المكتبات بمصر، وأول مكتبى متخصص يصل إلى مرتبة نائب وزير فى مصر.

كان عالما كبيرا يتميز بسعة الأفق ورحابة الصدر، وكان معلما قديرا تتلمذ على يديه

مئات المكتبيين. وكان مكتبيا متحمسا لمهنته وغيورا عليها، وكان إدارياً حكيما، وناشراً يسعى إلى تقديم فكر أبنائه وزملائه ليستفاد منها على أوسع نطاق..

التقيت به فى أوائل الستينيات من هذا القرن عندما درّس لى على امتداد أربع سنوات فى قسم المكتبات والوثائق. كنت أسعد بمحاضراته وأنتظرها بفارغ الصبر؛ فقد كان ممتعا فى إلقائه للدرس وفى جذب الانتباه، وكنا نشعر أنه قريب منا ونحس نحوه برهبة العلم وليس رهبة اللسان.

والتقيت به فى أحد اجتماعات الجمعية المصرية للوثائق والمكتبات عام ١٩٦٥ بعد تعيينى معيدا بقسم المكتبات والوثائق، وكنا نتناقش حول مستقبل المهنة فى مصر، وأذكر أنى كنت متحمسا حماس الشباب فى أسئلتى وتعليقاتى، لكنه كان يبتسم ابتسامة الأب المقدر لفورة الشباب.

وأذكر أنى فى عام ١٩٧١ حملت إليه أطروحتى للماجستير فى مكتبه بالهيئة المصرية العامة للكتاب، وقابلنى كعادته مع طلابه بترحاب كبير وطمأننى بعد أن شعر بتخوفى ورهبتى، وفى مناقشة الأطروحة فى نوفمبر من ذلك العام كان نِعم الأستاذ ونِعم العالم الموجه الناصح.

وعندما عُدت عام ١٩٨٥ بعد إعارة لمدة خمس سنوات فى السعودية وجدته شامخا ما يزال يتمسك بحبه الشديد للمهنة ولأبنائها. وعندما عُينت رئيسا لقسم المكتبات والوثائق عام ١٩٨٦ شجعنى ووقف بجانبى، وعندما عقدنا أول حلقة دراسية للقسم عام ١٩٩٠ حول تعليم المكتبيين فى مصر تفضل بقبول رئاستها، وكان متحمسا لإنشاء كلية للمكتبات والمعلومات حرصا منه على دعم هذا التخصص وتوسيع نطاقه ومواكبته لأحدث التطورات.

ولم يعتذر أستاذنا الجليل ولو لمرة واحدة عن قبول دعوة للمشاركة فى مناقشة علمية لأطروحة طالب ماجستير أو دكتوراه.. وكان ذلك رغم كثرة مشاغله وأعبائه، ورغم وطأة المرض فى بعض الأحيان. كان يلبى الدعوة وكنت أفرح لذلك وأشعر بالاطمئنان فى رحاب هذا العالم العظيم، وكنت أستمع إلى مناقشته بإعجاب مثلى مثل الآخرين، وكان

يكتب تقريراً مفصلا فى عشرات الصفحات عن كل أطروحة يشارك فى مناقشتها، وكنت أعتبر هذه التقارير بمثابة دروس علمية يجب الاستفادة منها.

كان يحب العطاء حتى آخر لحظة من حياته وكان يدعو دائما للعمل الجماعى، وكان لديه الأمل فى حياة أفضل لمهنته ولأبنائه.

لكنه رحل عندما كنت بسلطنة عمان، وبعد أن عُدت إلى مصرنا الحبيبة كان أول ما فعلته هو كتابة دراسة موجزة عن هذا الراحل العظيم، نشرت ضمن ملف خاص به فى عالم الكتاب (يناير / فبراير / مارس ١٩٩٦)... وعندما دعانى أحد أبنائه المخلصين الأستاذ أحمد أمين صاحب المكتبة الأكاديمية إلى المساهمة فى تقدير هذا العالم الجليل بإعداد كتاب عنه، سررت أشد السرور ولبيت الدعوة على الفور.

وها هو الكتاب الذى أسعد بتقديمه... كل ما عملته هو جمع نماذج من كتابات الرجل ومختارات من كتابات الآخرين عنه. ولم يكن هذا العمل عملا سهلا... فكتاباته كثيرة، وبعضها قديم يصعب الحصول عليه... والمهم أنه وقع الاختيار على عشرة أعمال من أعماله رأيت أنها تمثل جانباً كبيرا من فكر هذا الرجل وإسهامه العلمى. ورتبت هذه الأعمال فى القسم الأول من الكتاب ترتيبا زمنيا من الأقدم فالأحدث حسب تاريخ النشر.

ويلاحظ أن خمسة من هذه الأعمال عبارة عن دراسات مقدمة إلى حلقات دراسية أو مؤتمرات فى مجال المكتبات والمعلومات (أرقام ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٩). والأعمال الخمسة غير منشورة على نطاق واسع، رغم أهميتها وقيمتها، ولعلها المرة الأولى التى تطرح فيها على نطاق واسع فى هذا الكتاب. والدراسة الأولى كانت بالإنجليزية والمعروض هو ترجمة عربية من قبل أحد الأشخاص، وهى من الدراسات المبكرة عن فهرسة الكتب العربية وتصنيفها، أما الدراسة الثانية (رقم ٣) وهى أيضا ترجمة عربية لأصل بالإنجليزية، فهى من أفضل الدراسات عن مداخل الأسماء العربية، وهى تشتمل على عرض جيد لعناصر الأسماء العربية ومعالجتها فى المصادر وفى قواعد الفهرسة، فضلا عن قواعد مقترحة لمداخل الأسماء العربية ما تزال مطروحة حتى الآن... وتتضمن الدراسة الثالثة المترجمة عن الانجليزية (رقم ٤) تعديلات رائدة فى تصنيف ديوى العشرى بالنسبة للدين الإسلامى .

وقد طبقت فيما بعد فى عديد من المكتبات، كما اقتبستها معظم نظم التصنيف المعدلة التى جاءت بعد ذلك. وتتضمن هذه الدراسة أيضا ترجمة عربية لرؤوس موضوعات المكتبات من قائمة سيرز لرؤوس الموضوعات للتشجيع على إعداد قائمة عربية لرؤوس الموضوعات، فلم يكن الفهرس الموضوعى الهجائى مستخدما فى مصر أو فى غيرها من البلاد العربية على نطاق واسع، فى ذلك الوقت (أواخر الخمسينيات).

والدراسة الرابعة (رقم ٧) عن التوثيق وميادينه وهى دراسة جديرة بالتقدير؛ لأنها كانت عن موضوع جديد بالنسبة للقراء العرب فى أواخر الستينيات.

والعمل الخامس (رقم ٩) هو عمل رائد، إذ إدراكاً من أستاذنا الجليل لأهمية إعداد وتأهيل المكتبيين، واختصاصيى المعلومات، وحرصا منه على أن تكون أقسام المكتبات والمعلومات الناشئة على مستوى طيب، بادر بتقديم ترجمة لمعايير (الافلا) الخاصة بإنشاء أقسام لدراسة المكتبات للاسترشاد بها والعمل على أساسها.

وإضافة إلى إسهام الدكتور السيد محمود الشنيطى المتميز فى الحلقات الدراسية والمؤتمرات على المستويين العربى والعالمى، كتب مقالات ودراسات فى عدد من الدوريات المتخصصة، اخترنا منها دراسته عن المستفيدين من المكتبات العامة بالقاهرة (رقم ٢) والتى نشرها فى (عالم المكتبات) عام ١٩٦٠. وتعتبر هذه الدراسة الميدانية من أوائل الدراسات العربية بالنسبة للمستفيدين من المكتبات، واخترنا أيضا دراسته (رقم ٦) عن تنمية الخدمات المكتبية، التى نشرها فى مجلته الغراء، مجلة المكتبة العربية، التى كانت من أوائل المجلات العلمية التى تشتمل على دراسات مطولة فى التخصص.

وكان الرجل أمينا فى إسهاماته فلم يكن من أولئك الذين ينقلون أفكار الآخرين إلى العربية دون الإشارة إلى أنها ترجمات صريحة وإنما كان حريصا على تسمية الأشياء بمسمياتها الصحيحة ولذلك لم يجد غضاضة فى أن يترجم وينقل لقراء العربية أبرز الكتابات بالإنجليزية، لعل آخرها ما نشره عام ١٩٩٥ بمجلة المكتبات والمعلومات العربية (رقم ١٠) عن استطلاع بعض العلاقات بين المكتبات والببليوجرافيا والتوثيق وعلم المكتبات وعلم المعلومات.

وكان رحمه الله يكتب مقدمات لكتب أبنائه وزملائه، وقد اخترت منها تقديمه

لكتاب أساسى عن المكتبة المدرسية (رقم ٨). وقد طرح فى مقدمته عديداً من الأفكار الممتازة حول كيفية النهوض بالمكتبة المدرسية العربية.

تبقى الإشارة إلى الدراسة القيمة التى قدمها بمناسبة أول أسبوع للكتاب فى ١٩٦٣ عن الكتاب العربى بين ماضيه وحاضره (رقم ٥)، وكان هذا الأسبوع للكتاب هو فاتحة الطريق للمعرض الدولى الكبير للكتاب الذى يقام سنويا بالقاهرة.

أما القسم الثانى من الكتاب فهو يضم بعض الكتابات عن الرجل بعد رحيله.. هى كتابات أصدقائه وزملائه وطلابه، وهى تنقسم إلى جزءين.

أولهما يتضمن بعض ما نشر فى الصحف والمجلات عقب وفاته، بينما يتضمن الجزء الثانى مختارات من ملف خاص بالدكتور السيد محمود الشنيطى فى عدد يناير / فبراير / مارس ١٩٩٦ من مجلة عالم الكتاب.

وأولى الكتابات التى نشرت فى الصحف عن الراحل العظيم هى كلمات لصديقه محمود عبد المنعم مراد والثانية لصديق آخر هو د. مرسى سعد الدين، أما الكتابات الأخرى فهى لطلابه الذين تخرجوا على يديه ومنهم من وصل إلى مرتبة الأستاذية مثل الدكتور شعبان خليفة.

ونشير أخيرا إلى ثلاثة أعمال تم اختيارها من ملف عالم الكتاب، أولها التقديم الذى كتبه رفيق كبير من رفقاء المهنة والتخصص هو الأستاذ الدكتور سعد محمد الهجرسى بعنوان ذكريات الطريق... والعمل الثانى هو الكلمة التى ألقاها الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجى فى التأبين الذى أقيم للراحل فى رحاب كلية الآداب بجامعة القاهرة، أما العمل الثالث فهو دراسة الكاتب التى تتناول مسيرة الرجل وقائمة بأعماله وما كتب عنه.

إننا نأمل أن يكون هذا الكتاب مجرد بداية لتكريم هذا الرائد العظيم الذى استحق عن جدارة واستحقاق لقب عميد المكتبيين العرب.. وإننا ندعو إلى أن يقوم أحد طلاب الماجستير بإعداد بحثه حول فكر هذا الرجل ودوره المهنى والإدارى فى مجال المكتبات والمعلومات بمصر.

والله من وراء القصد.

د. محمد فتحى عبد الهادى

القسم الأول

نماذج من العطاء الفكرى

للأستاذ الدكتور السيد محمود الشنيطى

(١)

بعض المشاكل المحيطة بفهرسة الكتب العربية وتصنيفها فى المكتبات*

سنحاول فى السطور التالية ايضاح بعض المشكلات الرئيسية الملازمة لفهرسة الكتب العربية وتصنيفها فى المكتبات، راجين أن يراعى القارئ أوجه التحديد المفروضة علينا، كنقص ما نملكه من المعلومات عن الطرق التى يتبعها أمناء المكتبات العرب فى فهرسة الكتب وتصنيفها وعدم وجود بحث استقصائى أهلى أو إقليمى عن هذه العمليات التقنية. وقد استندنا فى المعلومات التى نستعرضها فيما يلى إلى خبرتنا الشخصية فى الإقليم المصرى خلال السنوات الأخيرة، و إلى الملاحظات التى أمكن استخلاصها عن كثب من الأساليب المتبعة فى الإقليم السورى ولبنان والعراق.

١ - مقدمة:

ورثت المكتبة الحديثة فى العالم تراثا ضخما من مجموعات العصور الوسطى، وقد ارتكزت هذه المكتبة أيضا فى تطورها على المكتبات العامة والخاصة القديمة التى كانت تضمها القصور والجوامع والمدارس وغيرها من مراكز التحصيل والتعلم، كما أن بعض البيليوغرافيين المشهورين أمثال ابن نديم وحاجى خليفة وطاشكوبرى زاده كرسوا مجهوداتهم الكبيرة لإنتاج بعض الأعمال البيبليوغرافية. ولكننا اذا انتقلنا بأنظارنا إلى الطريقة المتبعة فعليا فى تنظيم محتويات المكتبات نجد أن المعلومات التى فى متناول اليد

* الحلقة الدراسية الإقليمية عن تطوير المكتبات فى البلاد العربية، . ـ بيروت، اليونسكو: ٨ ـ ١٩ ديسمبر ١٩٥٩.

مبعثرة غير كاملة. فنحن نعلم مثلا أن الكتب الموجودة فى دار الحكمة بالقاهرة كانت مصفوفة في دواليبها وفقا للموضوعات التى تتناولها. وكان بالدار المذكورة سجل محفوظ بعناوين قصيرة للكتب الموجودة فى كل دولاب.

وحينما عرف نظام فن المكتبات الغربى لأول مرة، خلال النصف الثانى من القرن التاسع عشر (لقد انشئت المكتبة الخديوية بالقاهرة خلال عام ١٨٧٠) كانت الأساليب الأوروبية (الفرنسية والألمانية) المقتبسة هى الغالبة على الأساليب الإنجليزية والأمريكية. وكان على رأس المكتبة الأهلية بالقاهرة من عام ١٨٧٠ حتى عام ١٩١٤ مستشرقون معروفون. أما مكتبة البلدية بالإسكندرية، وكانت تعد ثانية كبرى المكتبات العامة فى مصر، فقد ترأس شئونها أمين مكتبة سويسرى الأصل لمدة تزيد على عشر سنوات. وحينما نظمت مكتبة جامعة القاهرة في عام ١٩٢٥ استخدمت فى تنظيمها الأساليب التى كانت تتبعها مكتبة الفاتيكان فى ذلك الوقت.

أما الخصائص الرئيسية التى اقتبستها المكتبات العربية من نظم الفن المكتبى الأوروبى، فكانت تنحصر فى ذلك الحين فى الفهارس المطبوعة أو المكتوبة باليد فى سجل على شكل مجلد، وطريقة القيود ذات السطر الواحد ونظم أخرى فى التصنيف الفردى تطبق بصورة عامة على الفهارس وليس على الكتب المصفوفة فوق الرفوف. وكان يشيع فى هذه المكتبات نظام حفظ الكتب فى دواليب مغلقة بعد ترتيبها على أساس أرقام سجل الوارد المتسلسلة، أو على أساس أحجامها أو على الأساسين معا.

فإذا ألقى الباحث نظرة موضوعية على هذا الوضع الذى كان سائدا فيما بين عامى ١٩٢٠ و ١٩٢٩، لتبين له أنه كان متمشيا مع مكانة المكتبات وأمناء المكتبات فى المجتمع العربى فى ذلك الوقت. فقد كانت مهمة المكتبة الرئيسية منحصرة إلى ذلك الحين فى حفظ المواد والكتب، أما أمين المكتبة نفسه فلم يكن فى أحسن أحواله أكثر من «حافظ» للعاديات أو قيّم عليها، بل إن فن المكتبات نفسه لم يكن قد حظى عندئذ بالاعتراف به كمهنة على غرار المهن الأخرى. أضف إلى هذا أنه لم يكن للمكتبة دور يذكر فى حياة المجتمع ولا فى مجامع العلماء ولا فى الحياة المدرسية. وجملة القول أن انتشار الأمية وضعف الوعى الاجتماعى وقلة الوسائل الإخبارية وفساد الانظمة التربوية

التى كانت تقوم آنئذ على القراءة والكتب المدرسية المقررة فحسب، كل هذا وغيره من العوامل جعل تقدم المكتبة بطيئا فى البلاد العربية.

فإذا انتقلنا إلى ما بعد عام ١٩٣٠ حيث عرفت المنطقة تقدما سريعا فى جميع شئونها وخصوصا بعد الحرب العالمية الثانية، فإننا نشهد عهدا جديدا اعترف فيه بقيمة الخدمات المكتبية ووجوب ترقية شئونها. إذ بالاضافة إلى القوى الاجتماعية الداخلية التى ساعدت على إعداد مفاهيم جديدة عن فن المكتبات، اخذت الفكرة الإنجليزية الأمريكية تؤتى ثمارها عن طريق المشاهدة والتجربة، فقد أنشأ كل من المجلس البريطانى ومركز الاستعلامات الأمريكية عددا من المكتبات فى مختلف ارجاء المنطقة، كما ساعد كثير من امناء المكتبات المتدربين الذين توافدوا على المنطقة فى زيارة خاصة أو رسمية من قبل اليونسكو أو غيرها من المؤسسات، على دفع شئون المهنة إلى الأمام. وفى عام ١٩٤٦ أنشأت الجمعية المصرية للمكتبات، ثم تكللت هذه الجهود بإنشاء معهد المحفوظات والفن المكتبى فى عام ١٩٥١، وهو المعهد الذى أعيد تنظيمه ليصبح فيما بعد قسما من أقسام كلية الآداب بجامعة القاهرة. ويعد هذا القسم الوحيد من نوعه فى جميع البلاد العربية، وهو يضم امناء المكتبات الوطنيين الذين تدربوا فى الخارج، وأبوابه مفتوحة أمام جميع الطلاب الوافدين من البلاد العربية.

أما فيما يتعلق بالعمليات التقنية، فمن الممكن أن يقال بشأنها إن العشرين سنة الماضية كانت بالنسبة للمكتبة العربية فترة استيقاظ للوعى المهنى أكثر من أن تكون فترة تحقيقات وأعمال. فقد كانت المعضلات التى ووجهت فى هذا الصدد تستعصى على الحلول التى أمكن إيجادها آنئذ.

فما هى تلك المعضلات، وما هى الحلول التى عرضت لها، وما هى الاقتراحات التى يمكن عرضها على ضوء التجربة السابقة لتنظيم قواعد فهرسة الكتب العربية وتصنيفها؟

ذلك ما سنحاول الإجابة عنه بإيجاز فيما يلى.

٢ - الفهرسة الوصفية:

ترجع المشكلة الرئيسية الملازمة لفهرسة الكتب العربية إلى عدم وجود نظام خاص يجمع أمناء المكتبات فى البلاد العربية على استخدامه بصفة عامة. فقد جرت العادة حتى

هذه اللحظة على تقسيم محتويات المكتبة إلى مجموعة أوروبية وأخرى عربية، وتنظيم كل مجموعة منهما على حدة. وفى غالب الأحيان تكون المجموعة الأوروبية أحسن تنظيما من المجموعة العربية. وتتبع المكتبات القواعد الأمريكية الإنجليزية فى قيد هذه الكتب بصورة عامة، أما الكتب العربية فتفهرس عادةً على ضوء القواعد المذكورة، ولكن الفهرسة تتوقف أحيانا على كفاءة الشخص القائم بها. ويزداد اتساع الشقة بين تنظيم المجموعتين المذكورتين من الناحية التقنية بسبب تقسيم إدارة الفهرسة إلى قسمين، أحدهما مختص بالكتب العربية والآخر بالكتب الأوروبية، كما أنه يحدث فى بعض الأوقات أن يكون القائمون بالفهرسة فى القسم العربى غير ملمين بأية لغة أوروبية وبالتالى غير قادرين على الانتفاع بالوسائل الغربية.

إن مكتبات البلاد العربية فى أمس الحاجة إلى نظام للفهرسة وقد ازدادت الأهمية الاجتماعية المعلقة على هذه الحاجة منذ أن أصبحت المطبوعات عاملا نشيطا فى حياة الأهالى. فاتباع قواعد موحدة اساسية فى فهرسة الكتب العربية يساعد اذاً على زيادة تسهيل الوصول إلى المعلومات، وتحقيق التنظيم الببليوغرافى فى جميع مستوياته الإقليمية والوطنية. اضف إلى ذلك أن وجود نظام للفهرسة من شأنه أن يقرب بين مختلف مجموعات المكتبة الواحدة، وأن يزيد الإشعاع الثقافى لهذا التمازج المرموق فى هذه المنطقة من العالم. وهكذا يرتبط المجالان اللذان يعمل فيهما أمناء مكتبات مستقلون برباط واحد مثمر، يتبادل المهنيون بفضله التفاهم، ويساهمون معا فى الوصول إلى النجاح المطلوب. ويعد نظام الفهرسة أيضا الخطوة الأولى الجوهرية بالنسبة لجميع الأعمال الببليوغرافية المتصلة بالكتب العربية.

وإذا اجمع الرأى على ضرورة إيجاد نظام للفهرسة، يمكننا أن ننتقل إلى التساؤل عن السبيل الواجب اتباعه لإعداد هذا النظام؟ وهنا نجد أنفسنا إزاء ثلاث طرق منطقية: أولاها النظر فيما اذا كانت إحدى المكتبات العربية قد أعدت بالفعل على ضوء معرفتها الكاملة بالمبادىء الاساسية لمختلف النظم الغربية نظاما ثبت نجاحه مدة كافية من الزمن، والثانية اقتباس أحد النظم المعمول بها فى بلد آخر لاستيفاء احتياجات المكتبات والكتب العربية، والثالثة دراسة جميع النظم الموجودة دراسة نقدية، مع مراعاة الجهود التى بذلت مؤخرا فى ألمانيا والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية فى هذا الصدد؛ بقصد إعادة النظر فى

نظم الفهرسة[1]. ومن الممكن أيضا المشاركة فى الجهود التى يبذلها الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات، من أجل الوصول إلى اتفاق على نظام دولى متكامل.

ولكن ينبغى على كل حال اتخاذ الإجراءات اللازمة دون تمهل لوضع قواعد الفهرسة للمكتبات العربية. فمن الواضح أن الحل العملى المطلوب فى مرحلة تقدم الفن المكتبى الحديث فى البلاد العربية يشير إلى ضرورة اقتباس نظام من القواعد الأساسية. فإذا راعينا جميع الاعتبارات القائمة وجدنا أن أفضل الأنظمة التى يمكن اقتباسها هى قواعد جمعية المكتبات الأمريكية الخاصة بتقييد اسم المؤلف وعنوان الكتاب، وقواعد مكتبة الكونجرس الخاصة بالفهرسة الوصفية. وفى مثل هذه الحالة يترتب على امناء المكتبات العربية أن يدرسوا هذين النظامين المتكاملين بعناية فائقة، وأن يتناولوهما على ضوء التقرير الذى أعده (سيمور لوبتزكى Seymour Lubetzky) بعنوان «قواعد الفهرسة ومبادئها»، والتقرير الآخر الذى وضعه (هرمان هـ. هنكل Herman H. HenkIe) بعنوان «دراسات حول الفهرسة الوصفية»، وقد نشرت مكتبة الكونجرس الأمريكية هذين التقريرين. وبالإضافة إلى هذا، يجب أن يدخل امناء المكتبات المذكورون فى حسابهم الأعمال التى قامت بها «لجنة رايت Wright » لإعادة النظر فى نظام الفهرسة»، وهى اللجنة التى تم تشكيلها بالتعاون بين جمعية المكتبات الأمريكية ومكتبة الكونجرس.

وحالما نصبح ملمين بالتوجيهات العامة التى يرتكز عليها النظام من خلال دراسة مبادئه الأساسية، يصبح فى استطاعتنا أن نقتبس بعض القواعد التى يشتمل عليها لمواجهة احتياجات المكتبات والكتب والمطالعين فى البلاد العربية.

وفيما يلى بعض هذه المطالب:

أ ـ القيد الرئيسى:

لقد كان النظام المعمول به بوجه عام (وهو النظام الذى وضعت أسسه المكتبة الأهلية المصرية) هو استخدام عنوان الكتاب العربى كقيد رئيسى له. وكانت كتب المؤلفين

(١) ينظر البحث الذى كتبه ناصر شريفى بعنوان «تحليل نقدى للنظم الموجودة» فى مؤلفه الصادر بعنوان «فهرسة المؤلفات الفارسية»، شيكاغو، جمعيات المكتبات الأمريكية، ١٩٥٩.

العرب فى العصور الوسطى تعرف بعناوينها المتميزة، حتى أن عنوان الكتاب كان يشيع أحيانا بين الناس أكثر من شيوع اسمِ مؤلفه؛ مما حدا بأسر كأسرة الغطاء وأسرة الجواهرى مثلا فى النجف (العراق) إلى الحاق اسمائها فى القرن التاسع عشر بعناوين الكتب التى الفها مؤسسو هذه الاسر عن مذهب الشيعة وتفسير القرآن الكريم. ومع هذا غيرت المكتبات التى أتت بعد تلك الحقبة عادة استخدام عناوين الكتب، وأصبح الاتجاه الحالى يميل إلى استخدام اسم المؤلف نفسه كقيد رئيسى.

على أن اختيار طريقة قيد اسم المؤلف يضع المكتبات العربية أمام المصاعب التى تنطوى عليها ملابسات الأسماء الإسلامية. فبعض المكتبات كانت تتخذ طريقة شبه تشريعية فتدرج الاسم الشخصى للمؤلف كقيد رئيسى، وهذا ما يجده الباحث فعلا فى المعاجم الببليوغرافية القديمة. ويصح هذا الأمر بالنسبة لأسماء المؤلفين المحدثين أيضا ما دامت أسماء العائلات لم ينتشر العمل بها رسميا بعد. ولكن عيب هذه الطريقة هو أن الكتب تدرج فى الفهرس تحت قيد يندر أن يكون الباحث عارفا به، ولذا كان من الضرورى وضع اشارات ارشادية عند قيد كل مؤلف قديم. وقد أوصت جمعية المكتبات الأمريكية فى عام ١٩٤٩ باتباع هذه الطريقة.

أما العملية الثانية المتبعة فى قيد اسم المؤلف فتنحصر فى تطبيق قاعدة عامة لاختيار أشهر جزء فى الاسم الكامل للمؤلف، ولكن هذه العملية لم تنتشر بعد على نحو منظم. فقد يحدث أحيانا أن يكون الجزء المشهور فى الاسم هو اسم العائلة، كما يحدث أحيانا أخرى أن يكون المؤلف معروفا فى الكتابات الأدبية بجزء آخر من أجزاء اسمه، وهو الجزء الذى يعرفه به غالبا الأشخاص الذين يبحثون فى الفهارس. ولضمان دقة هذه الطريقة ينبغى أن يعد ملف أو قائمة اساسية، تتضمن القيد الرئيسى لكل مؤلف مصحوبة بالإشارات الإرشادية المناسبة. ويجب بطبيعة الحال أن تتبع القيود نظاما معينا مقبولا من القواعد. وأشير بهذه المناسبة إلى أننى بذلت مجهودات شخصية بالاشتراك مع طلابى فى قسم الوثائق والمكتبات (بجامعة القاهرة) فى اعداد قائمة من هذا النوع باتخاذ كتاب بروكلمان عن تاريخ الأدب العربى، ومعجم سركيس كقدوة. وقد ازداد سرورى حينما وصل إلى علمى أن الأستاذ «تيبتس Tibbets » من جامعة الخرطوم كان يفكر فى اتباع هذه الطريقة نفسها. (ينظر «فهرسة الكتب العربية» دورية المكتبات، ٢٩ أبريل ١٩٥٩، ١١٣ ـ ١٣٣).

ب ـ نظام الفهرسة:

على الرغم من ازدياد عدد المكتبات التى تستخدم نظام بطاقات الفهرسة ازديادا مطردا، إلا أنه يبدو أنه لم تبذل بعد أية محاولة لتوحيد حجم البطاقة وما يقيد فيها. فمن الواجب ـ والحالة هذه ـ دراسة فكرة البطاقة الموحدة دراسة جدية؛ لأنها تساعد على توحيد نظم الفهرسة بالإضافة إلى أنها قد تسهل التعاون فى أعمال الفهرسة ذاتها.

وفيما يتصل بتقنينات الفهرسة يجدر بنا أن نشير إلى الأفكار الخاصة بطبيعة الدراسات العربية وتطورها. إذ من الممكن أن تعيننا دراسة الكتب والمؤلفين العرب على وضع قواعد لفهرستهم. ومن قبيل المثال نذكر أن الكتاب العربى القديم كان يكتب فى معظم الأحايين، وخاصة فى القرون الأخيرة، كنص موجز يتولى المؤلف نفسه أو أحد المقربين إليه شرحه وتفسيره، ثم تستمر الهوامش والتفاسير إلى أن يصلنا النص محوطا بشروح وحاشية وتابع. فالنص الذى لا تزيد عدد صفحاته فى الأصل عن خمسين صفحة مثلا قد يصلنا أحيانا فى مجلدين ضخمين.

وتحتاج المخطوطات العربية بدورها إلى دراسة عناصرها الببليوغرافية الواجب تضمينها فى الفهرسة. اذ من الممكن الاستعانة مثلا بطريقة الإجازة وبالرموز التى كان يستخدمها الناسخون، وبالصفات المميزة لمختلف الخطوط.

٣ ـ الفهرس الموضوعى:

بغض النظر عن المصير الذى لقيه الفهرس الوصفى فى مكتبات البلاد العربية، فإن الفهرس الموضوعى يحظى فيها بعناية أقل. وقد يكون هذا راجعاً إلى اتصال التصنيف بفكرة خدمات الرفوف المفتوحة، وهى فكرة ما تزال جديدة فى البلاد العربية. اضف إلى هذا، أن الوضع المذكور يتعارض مع العرف الشائع، وهو حفظ الكتب فى الدواليب المغلقة، مع إلقاء المسئولية المالية عن محتويات المكتبة على كاهل أمين المكتبة.

ويذهب التصنيف الموضوعى فى مختلف المكتبات من النظم الواسعة المطبقة على البطاقات فقط (حيث تكون الكتب منظمة بأرقام متسلسلة) إلى نظم عملية أفضل تطبق على الكتب والبطاقات معا. وقد اقتبست خلال العشرين سنة الماضية طريقة ديوى العشرية فى التصنيف، وخاصة فى المكتبات الصغيرة الجديدة. ومن هنا ظهرت طبعات معدلة من التصنيف المذكور فى لبنان والعراق والإقليم المصرى، ويحتمل أن تكون هناك طبعات معدلة أخرى من هذا القبيل فى بقية البلاد العربية.

وجدير بالذكر أن هذه الطبعات اقتبست من الطبعة الثالثة المختصرة لتصنيف ديوى، مع مراعاة تخصيص مكان كاف للدين الإسلامى والأدب العربى وتاريخ العرب. على أن الرأى لم يستقر بعد على الاعتراف بأى من هذه التصنيفات المعدلة، وهذا يعنى أن مشكلة تصنيف الكتب العربية ما تزال قائمة بكاملها.

وفيما يتعلق بالتصنيف الموضوعى تنصرف الآراء المستنيرة إلى ضرورة اقتباس نظام دولى فى التصنيف لاستعماله فى مكتبات البلاد العربية. وتعتبر طريقة ديوى العشرية كفيلة بمواجهة احتياجات المكتبات المتوسطة الحجم، التى تقل محتوياتها عن مليون مجلد. وسبب هذا هو تميز طريقة ديوى بتصنيفها الحى وتجددها المستمر. ونشير بهذه المناسبة إلى أن كثيرا من البلاد التى تستخدم لغة أخرى غير الإنجليزية اقتبست طريقة ديوى فى أعمالها المكتبية، كما هى الحال مثلا بالنسبة لتركيا وبلاد أمريكا اللاتينية والاتحاد السوفييتى (سابقاً) وتتميز هذه الطريقة أيضا بإمكان اختصار قوائمها بحيث تصبح ملائمة لأعمال المكتبات الصغيرة، كما تمتاز بإمكان توسيعها عن طريق استخدام نظام التصنيف العشرى العالمى المعروف، بحيث تصبح ملائمة للمكتبات البالغة فى التخصص.

إن اقتراح اقتباس طريقة ديوى العشرية في التصنيف وتطبيقها على المكتبات العربية يعنى بالضرورة إعداد نصها المترجم أو المقتبس بعد المناقشة والتشاور مع الخبراء العرب فى مختلف مجالات المعرفة. وفى هذه الحالة يجب أن تتخذ أرقام ديوى المستخدمة فى الطبعة السادسة عشرة اساسا للنسخة العربية كى يمكن

الاستفادة من المزايا التى اكتسَبتها الطريقة فى آخر تطوراتها. وبالاضافة إلى ما سبق يجب أن توجه عناية خاصة إلى المجالات التى لا يتناسب هذا التصنيف مع موادها العربية المتصلة بالثقافة الإسلامية أو اللغة أو الأدب والتاريخ العربى، كما يجب أن تستكمل بنود الكشاف لتكون متمشية مع النسخة العربية.

أما الجانب الشاق فى تطبيق الفهرسة الموضوعية على الكتب العربية فيبدو أنه ينحصر فى اعداد قائمة رؤوس الموضوعات. هذا، ويجدر بالذكر أن مفهوم الفهرس القاموسى لم يكن سريع الانتشار فى البلاد العربية، وأن هذا النوع من الفهرس لم يطبق حتى هذه اللحظة إلا فى فروع دور الكتب المصرية بالقاهرة. وتعد رؤوس الموضوعات المستخدمة فيه ترجمات من قائمة سيرز Sears المعروفة، أو مجرد رؤوس مرتجلة عن بعض الموضوعات المتصلة بالشرق الأوسط

فمن الواجب إذاً بحث الفهرس المصنف والفهرس القاموسى لتقرير النوع الذى يجمع عليه الرأى. أما الحجج التقليدية المؤيدة لكل منهما فى البلاد العربية فهى الحجج نفسها التى نجدها فى كل مكان. ولكن على الرغم من المزايا الواضحة التى ينطوى عليها الفهرس القاموسى، فإن المشكلة اللغوية التى تقف عقبة فى طريق اعداد رؤوس الموضوعات فى لغة لم تبدأ إلا مؤخرا فى تطوير مصطلحاتها التقنية قد تؤخر تطبيق طريقة الفهرس القاموسى تطبيقا كاملا.

٤ ـ ملاحظات أخيرة:

ويجدر بنا فى ختام المقال أن نشير إلى الأمور التالية:

١ ـ ضرورة بذل جهود خاصة للاتفاق على المصطلحات التقنية، التى يجب استخدامها فى فهرسة الكتب العربية وتصنيفها.

٢ ـ ضرورة تنسيق الجهود الشخصية فى إطار هذا المجال، وكذلك فى إطار تبادل التجارب والآراء.

٣ ـ ضرورة إجراء بحث استقصائى عام حول الأساليب التى تتبعها المكتبات الرئيسية الموجودة فى البلاد العربية، فيما يتعلق بفهرسة الكتب وتصنيفها.

(٢)

من هم قراء دار الكتب وماذا يقرأون ؟

دراسة ميدانية للقراءة فى المكتبات الفرعية لدار الكتب*

يستهدف هذا البحث محاولة الإجابة عن سؤالين:

من هم قراء فروع دار الكتب؟ وماذا يقرأون؟..

ومن حق القارىء على الباحث أن يستوضح الدوافع إلى إثارة السؤال، وهذه يمكن أن تجمل فى أن دراسات القراءة أو اجتماعيات القراءة تعتبر فى المجتمع الحديث أداة تسير اتجاهات الرأى العام واهتمامات الأفراد، كما يحتاج إليها المعنيون بشئون الكتب والمكتبات للاستهداء بها فى تعميم أمور النشر أو تخطيط الخدمات المكتبية. ولا نحسب القارىء يخالجه الشك فى حاجة شئون الكتب والمكتبات فى مصر الآن إلى التعميم والتخطيط، على أساس من البحث العلمى.

- ١ -

أجرى هذا البحث على فروع دار الكتب الستة التالية: ـ شبرا وإمبابة والمنيرة والزيتون والعباسية وحلوان. أما الفرع السابع وهو مكتبة الفن فقد أفرغ من البحث على أساس أنها مكتبة متخصصة لا عامة [١] واقتصرت هذه الدراسة المبدئية على المستعيرين المقيدين فى سجلات المكتبات الفرعية، وعلى المواد التى استعاروها من هذه المكتبات، كما تظهر فى سجلات الكتب المعارة من تلك المكتبات. ويلاحظ

* عالم المكتبات. ـ س ٢، ع ٣ (مايو / يونية ١٩٦٠). ـ ص ٩ ـ ١٧

(١) نسجل بالشكر معاونة السيد مدير عام دار الكتب والسادة أمناء المكتبات الفرعية فى تيسير الاطلاع على السجلات.

أن البحث محدود بالمستعيرين من المكتبات، وهم ليسوا كل من يرتدونها، ولكنهم يشكلون من الرواد مجموعة يمكن أن تخضع للدراسة الموضوعية، وإن تكن نسبتهم إلى مجموع القراء غير متعينة حتى الآن. ويلاحظ أيضا أن الدراسة محدودة بالكتب المعارة خارج المكتبة وحدها، وهذه أيضا ليست كل مايقرأ فى المكتبة العامة، ولكن تحديد البحث بها أدعى إلى الحصول على بيانات يمكن الاعتماد عليها. ويتبقى بعد ذلك أن نذكر أن استعارة الكتاب لا تعنى بالضرورة قراءته، وكل ما يمكن أن يطمئن إليه هو أن الاستعارة تدل على الرغبة فى القراءة، وإن لم نملك إقامة الدليل على تحقيق هذه الرغبة.

والجدول (١) يبين نطاق الدراسة من حيث المكتبات والمستعيرين والكتب المعارة:

جدول (١) :توزيع المستعيرين والكتب المعارة على فروع دار الكتب.

المكتبة الفرعية	المستعيرون	الكتب المعارة
شبرا	٥٠٥	٢٣٩٨
إمبابة	٣٧٩	٤٩٥٧
المنيرة	٥٢٣	٤٣٦٠
الزيتون	٤٨٦	٣٩٥١
العباسية	٤٨٠	٣٩٧٨
حلوان	٣٧٩	٥٠٠٤
المكتبات الفرعية	٢٧٥٢	٢٤٦٤٨

وقد قام طلبة السنة الثانية بقسم الوثائق والمكتبات فى الفصل الدراسى الأول لعام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ بجمع البيانات من واقع سجلات المكتبات، وتفريغها فى استمارات منقسمة إلى قسمين:

الأول ـ **بيانات خاصة بالمستعير** وتشمل العنوان والجنس والمستوى التعليمى والصناعة وفئة السن.

الثانى ـ **بيانات خاصة بالكتب المعارة** وتشمل أسماء المؤلفين متى وجدت وعناوين الكتب وأرقام تصنيفها حسب التصنيف العشرى المتبع فى المكتبات الفرعية.

- ٢ -

كان الغرض من جمع القسم الأول من البيانات إمكان الوصول إلى إجابة السؤال الأول فى البحث وهو:

من هم قراء المكتبات الفرعية؟ والمشكلة يمكن أن توضع على نحو آخر هو استطلاع بعض الخصائص العامة لمستعيرى المكتبات الفرعية:

بعض الخصائص العامة لمستعيرى الكتبات الفرعية:

١ ـ هل هم من سكان المنطقة المحيطة بالمكتبة؛ بحيث يبدو مكان سكنهم على مسيرة عدد من الشوارع لا يزيد عن عشرة من موضع المكتبة؟ أم هم من سكان القسم الإدارى الذى تتبعه المكتبة أم هم من خارج ذلك القسم؟

٢ ـ كيف تتوزع النسبة من الذكور والإناث فى المستعيرين؟

٣ ـ ما مستواهم التعليمى؟ أهو ابتدائى أم متوسط أم عال؟

٤ ـ ما هى صناعتهم؟

٥ ـ وأخيرا ما هى فئات السن التى ينتمون إليها؟

* * *

١ ـ توزيع المستعيرين من حيث السكن بالنسبة لموضع المكتبة: يوضح الجدول (٢) توزيع المستعيرين حسب قرب السكن أو بعده عن المكتبة.

جدول (٢): النسبة المئوية لتوزيع المستعيرين، حسب قرب السكن أو بعده عن المكتبة.

المكتبة	قرب المكتبة	فى دائرة القسم	خارج دائرة القسم	غير معروف	عدد المستعيرين
شبرا	٤٣٫٤	٤٥٫٩	٧٫٣	٣٫٧	٥٠٥
إمبابة	٥٧ـ	٢٠٫٣	٢١٫٦	١٫١	٣٧٩
المنيرة	١٨٫٢	٣٦٫٥	٤٥٫١	٢٫ـ	٥٢٣
الزيتون	٤٣٫٤	١٦٫٥	٣٥٫٥	٤٫٩	٤٨٨
العباسية	٣٣٫٨	٣٥ـ	٢٩٫٤	١٫٨	٤٨٠
حلوان	٦٢٫٥	٢٧٫٩	٨٫٢	١٫٤	٣٧٩
جميع الفروع	٤١٫٤	٣١ـ	٢٥٫٤	٢٫٢	٢٧٥٤

مع التسليم بأن البيانات السابقة لايمكن إلا أن تكون تقريبية فإن هناك بعض الملاحظات العامة ـ الواضحة الدالة من ذلك أن المكتبة الفرعية تخدم أولا السكان القريبين منها، وتقل نسبة هذه الخدمة كلما بعد المستعير عن المكتبة.

وتؤدى هذه الملاحظة إلى بروز الحاجة فى توسيع شبكة المكتبات الفرعية؛ بحيث تشمل المدينة كلها فى دوائر تتماس؛ بحيث لا تترك فراغاً يضطر معه المستعير إلى قطع مسافات طويلة حتى يجد كتابه.[1]

ومن الملاحظات العامة أيضا الفارق بين ما يمكن أن نسميه أحياء مغلقة وأحياء مفتوحة مثال الأولى شبرا أو حلوان ومثال الثانية المنيرة والعباسية ـ فنطاق الخدمة المكتبية فى الأحياء الأولى واضح محدود، يمكن أن ينسق تنسيقا شبه كامل مع المؤسسات التعليمية والاجتماعية الأخرى فى الحى. أما الأحياء الأخرى فتحتاج الخدمة المكتبية فيها إلى بحث أوفى، يحدد نطاق خدمة المكتبية فيها ويبرز معالمه ويبدو أن الخدمة المرضية لا تتم إلا بتخطيط شامل للخدمة فى المدينة.

ويتفق مابرز فى هذه الدراسة المبدئية من أهمية عامل القرب من المكتبة فى مدى استعمالها، مع عدة دراسات أجريت على المكتبات فى البلاد الأخرى[2] ومن القواعد العامة التى تكاد أن تكون قانونا فى تنظيم الخدمة المكتبية ماذكره بيرلسون من أن «**هناك علاقة بين استخدام المكتبة وبعد المسافة التى تفصل القارىء عنها، فالسائد أنه كلما اقترب سكن الأفراد من المكتبة كثر استخدامهم لها**»[3] واذا أخذنا هذه القاعدة بنظر الاعتبار، رأينا أن تعميم الخدمة المكتبية العامة ينبغى أن يكون على أساس اللامركزية بحيث تنظم الخدمة فى شبكة واسعة من المكتبات الفرعية، منسقة فى مجموعات تتيح حرية تبادل المواد، وتستقل برصيد مركزى كبير نوعا، منسق مع المجموعات الأخرى، ومتصل بمكتبة عامة مركزية تهتم أولا بالحفظ وخدمات المراجع، وتكون وسيلة الاتصال بدار الكتب الوطنية والمكتبات الجامعية وغيرها من أنواع المكتبات

٢ ـ توزيع المستعيرين على حسب الجنس:

يوضح الجدول (٣) النسبة المئوية لتوزيع المستعيرين فى المكتبات الفرعية لدار الكتب وعلى حسب الجنس. ويلاحظ القارىء أنه برغم أن النسبة. بين الذكور والإناث هى فى

(١) ألقى الدكتور سيد كريم بحثاً عن تنسيق الخدمات المكتبية وشمولها، فى مؤتمر تنمية المكتبات العربية، الذى عقدته اليونسكو فى بيروت (٨ ـ ١٩ ديسمبر ١٩٥٩)

(٢) يجد القارىء خلاصة وافية لهذه الدراسات فى كتاب:
Berelson, Bernard: The Library's Public. N.Y.,Columbia Univ. Press, 1949, pp. 41-40

(٣) Ibid. p. 30.

المتوسط ٨: ١ إلا أن هذه الظاهرة تسجل بوضوح بروز الأنثى فى الاشتراك فى نشاط المؤسسات الاجتماعية، ويبين الدور الذى يمكن أن تلعبه المكتبة العامة فى تهيئة وسط اجتماعى نظيف جاد، يلتقى فيه الأفراد من الجنسين دون فارق، ويعاون على التربية الاجتماعية وخاصة بين المراهقين.

جدول (٣) :النسبة المئوية لتوزيع المستعيرين حسب الجنس.

المكتبة	ذكور	إناث	مجموع المستعيرين
شبرا	٨٤,٤	١٥,٦	٥٠٥
إمبابة	٩٠	١٠	٣٧٩
المنيرة	٩٠,١	٩,٩	٥٢٣
الزيتون	٨٩,٣	١١,٧	٤٨٨
العباسية	٨٥,٦	١٤,٤	٤٨٠
حلوان	٨٤,٢	١٥,٨	٣٧٩
المكتبات الفرعية	٨٧,٣	١٢,٧	٢٧٥٧

وينبغى أن نبرز هنا المسئولية التى تتحملها المكتبة فى تهيئة الجو الصالح والرقابة الرشيدة بحيث تكتسب ثقة الجميع، وإذا توفر ذلك لم تعد هناك حاجة إلى ما نشاهده أحيانا من فصل بين المستعيرين فى غرف المطالعة على أساس الجنس وحده. وقد يكون من الطريف أن نذكر أن **المكتبة العامة فى الولايات المتحدة تعتبر من المؤسسات الاجتماعية التى يستخدمها النساء أكثر من الرجال، كما يزيد فيها عدد الأمينات عن الامناء**[1]

على أية حال، يمكن أن نستخلص من هذه الدراسة أن الإناث عنصر ينبغى الاهتمام

(١) Ibid. p. 30.

به بين رواد المكتبة، وذلك من حيث توظيف أمينات بالمكتبات الفرعية واقتناء المواد المكتبية التى تعنى الإناث بخاصة، ومن حيث تعميم الخدمة المكتبية ليكون للاناث فيها نصيب وافر، فالشواهد تدل على أن الإناث عنصر صاعد بين مستخدمى المكتبات.

٤ - **توزيع المستعيرين على حسب المستوى التعليمى:** يوضح الجدول (٤) النسبة المئوية لتوزيع المستعيرين فى المكتبات الفرعية لدار الكتب على حسب المستوى التعليمى. وقد اتخذت الفئات التعليمية الرسمية السائدة الآن أساسا للتوزيع. وأكثر هذه الفئات قد نص عليه فى السجلات من البيانات التى يقدمها المستعير، وبعضها قد استظهر من هذه البيانات.

جدول (٤) : النسبة المئوية لتوزيع المستعيرين على حسب المستوى التعليمى.

المكتبة	ابتدائى	إعدادى	ثانوى	عال	دراسات عليا	دراسات فنية	غير معروف	مجموع المستعيرين
شبرا	ر٨	٤ر٦	١٩ر٨	٥٧ر٨	ر٦	١٠ر٧	٥ر٧	٥٠٥
إمبابة	ر٥	١ر٣	١٨ر٧	٦٤ر٥	ر٥	١١ر٣	٣ر٢	٣٧٩
المنيرة	١ر٣	١ر٥	١١ر٣	٦٩ر١	١ر٧	٩ر٢	٥ر٩	٥٢٣
الزيتون	٢ر١	٣ر٥	١٧ر٦	٦٦ر٢	١ر٦	٣ر٥	٥ر٥	٤٨٨
العباسية	١ر٧	٥	٢٠ر٢	٥٩ر٦	٥ر٢	٥	٣ر١	٤٨٠
حلوان	ر٥	٧ر١	٢٦ر٤	٥٤ر٦	١ر٨	٦ر٩	٢ر٦	٣٧٩
المكتبات الفرعية	١ر٢	٣ر٨	١٨ر٧	٦٢ر٢	١ر٩	٧ر٧	٤ر٥	٢٧٥٤

أولا ـ أن هذه الظاهرة تتمشى مع ماثبتت من دراسات القراءة فى البلاد الأخرى، ويقول بيرلسون فى تقدير هذه الظاهرة وتفسيرها **ترتفع نسبة المسجلين بالمكتبات العامة والمستعيرين النشيطين ارتفاعا ملموسا تبعا لارتفاع نسبة التعليم.** فهناك من ١٠ ٪ إلى ١٥ ٪ من القراء تلقوا تعليما ابتدائيا، على حين ترتفع هذه النسبة إلى حوالى أربعة أضعاف لمن تلقوا تعليما جامعيا. ويعزى هذا الفارق الكبير إلى أن المتقدمين فى مراحل التعليم أقدر على القراءة وعاداتها لديهم أرسخ.. فأولئك الذين أنفقوا سنوات أكثر فى

المدارس تدربوا على تكتيك القراءة، وأصبح اعتمادهم أكبر على الكتب من حيث هى مصادر للمعلومات والترفيه. لهذه الأسباب تجذب المكتبات العامة بين قرائها نسبة أكبر من قطاعات الجماعة التى بلغت من التعليم غايته[1]

وإذًا فينبغى أن يراعى المشرفون على المكتبات العامة عندنا أنهم ليسوا أمام ظاهرة الجامعيين، بل الأحرى أن نذكر دائما أن المكتبة مؤسسة تعليمية خليقة بأن تجذب من أصابوا أكبر حظ من التعليم.

ثانيا ـ إن خدمة المكتبة العامة وإن ظهر التركيز فيها بين أصحاب التعليم العالى، إلا أن أمامها مجالا واسعا لخدمة الفئات الأخرى كالاطفال والناشئين وأبناء التعليم الفنى، وطلاب الثقافة العامة. ولعل هذه الجوانب من اهتمام المكتبة العامة أقرب إلى الاهداف العامة التى تنسب إلى المكتبة العامة عامة، كما يتضح فى بيان اليونسكو عن المكتبات العامة مثلا.

وينبغى فى هذا الصدد أن نذكر أن قيام المكتبة العامة بخدمة المتقدمين فى التعليم يرتبط بخدمات المكتبات الجامعية المتوفرة لهم، وأن تنسيق الخدمات بين المكتبات العامة والجامعية قد يؤدى إلى توضيح أكثر لمهمة كل منهما، وإلى أن تستطيع المكتبة العامة أن توجه مزيدا من عنايتها للفئات المختلفة من القراء، وأن تكون خدماتها للجامعيين مكملة لخدمات المكتبات الجامعية وخاصة فيما وراء دراستهم المتخصصة.

٥ ـ **توزيع المستعيرين على حسب الصناعة**. يوضح الجدول (٥) النسبة المئوية لتوزيع المستعيرين فى المكتبات الفرعية لدار الكتب حسب الصناعة. وقد قسمت الصناعات لتشمل إلى جانب الطلبة المشتغلين بالأعمال التجارية الحرة والموظفين الكتابيين والإداريين من الكادر المتوسط وأصحاب المهن الفنية كالمدرسين والاطباء وغيرهم، ثم العمال والعسكريين وغيرهم، وواضح أن هذا التقسيم كان على قدر ما أسعفت البيانات الواردة فى سجلات المكتبات.

* * *

(١) BereIson, Ibid, p. 24

جدول رقم (٥) : النسبة المئوية لتوزيع المستعيرين حسب الصناعة.

المكتبة	طلبة ابتدائى	إعدادى	ثانوى	عال	فنى	المجموع	أعمال تجارية	موظفون	مهن فنية	عمال	عسكريون	مهن أخرى	غير معروف	مجموع المستعيرين
شبرا	,٨	٢,٨	١٢,٩	٥١,٨	٨,١	٧٦,٤	١,ـ	٨,٩	٨,١	,٤	,٨	٢,ـ	٢,٤	٥٠٥
إمبابة	,٥	١,٣	١٢,٤	٥٧,ـ	٣,٧	٤٧,٩	ـ	٩,٥	١١,٦	١,٦	,٨	,٨	,٨	٣٧٩
المنيرة	١,ـ	١,١	٦,٣	٦٠,ـ	١,ـ	٦٩,٤	,٤	١٤,١	٦,٧	١,ـ	١,٩	١,ـ	٥,٥	٥٢٣
الزيتون	١,ـ	٣,٣	١٢,١	٥٨,٨	١,٨	٧٧,ـ	,٦	٦,١	٦,٤	,٦	,٨	٣,١	٥,٤	٤٨٨
العباسية	١,٧	٣,١	١٣,٣	٥٥,٤	٥,٦	٧٩,١	ـ	٩,٦	٦,٧	,٤	١,٦	١,٥	١,ـ	٤٨٠
حلوان	,٥	٦,١	٢٠,٦	٤٦,٤	٣,٤	٧٧,ـ	,٣	٨,٧	٨,٢	١,٦	ـ	٢,١	٢,١	٣٧٩
المكتبات الفرعية	,٩	٣,٣	٩,٢	٥٥,٢	٤,ـ	٧٥,٦	,٤	٩,٦	٧,٧	,٩	١,١	١,٧	٣,ـ	٢٧٥٤

ويبدو من توزيع المستعيرين على حسب الصناعة أن الطلبة يشكلون أكبر قطاع ويليهم ـ مع فارق كبير ـ الموظفون وأصحاب المهن الفنية. وجدير بالذكر أن هذا الترتيب أيضا يبرز فى دراسات القراءة للمكتبات العامة الأمريكية. يقول بيرلسون على العموم **يؤلف الطلبة أكبر الفئات المهنية بين رواد المكتبات ويليهم ربات البيوت وصغار الموظفين ثم أصحاب المهن الفنية وأخيرا العمال**[1].

وينبغى هنا أن نلاحظ إلى جانب التيار العام اختلافين: الأول أن الطلبة لا يزيدون عن نصف المستعيرين على حين يزيدون فى دراساتنا عن ثلاثة الأرباع. والثانى أن ربات البيوت لا يظهرن بين المستعيرين فى المكتبات العربية المدروسة.

والتوزيع على حسب الصناعة يوضح لنا أيضا موضع التركيز فى الخدمات المكتبية العامة ونواحى التخلخل التى يمكن أن توجه إليها العناية فى المستقبل.

٦ ـ توزيع المستعيرين على حسب فئات السن: يوضح الجدول (٦) النسبة المئوية لتوزيع المستعيرين فى المكتبات الفرعية على حسب فئات السن. وينبغى أن ينبه القارىء هنا إلى أن تعيين الفئات كان على أساس البيانات الواردة فى السجلات.

يرى المتأمل لتوزيع المستعيرين على حسب فئات السن أن رواد المكتبة العامة يغلب أن يكونوا من فئات السن الصغيرة نسبياً. فالمكتبة على هذا النحو مؤسسة للشباب أولا وهذه الملاحظة العامة تتفق مع ما وجده بيرلسون عن رواد المكتبات العامة الأمريكية، يقول بيرلسون: **«على العموم فرواد المكتبة هم فى الغالب من فئات السن الصغيرة، فحوالى ثلاثة أرباع القراء سنهم أقل من خمسة وثلاثين عاما. إن المكتبة فى هذه البلاد هى الآن مؤسسة للشباب»**[2].

ونلاحظ أيضا أن التوزيع يشكل منحنى طبيعيا يبلغ قمته عند فئة ٢٠ ـ ٢٤ سنة، وهى الفئة التى توازى ما وجدناه فى الفقرات السابقة من تركز المستعيرين حول أصحاب المستوى التعليمى العالى. وتدفعنا هذه الملاحظة إلى اتجاه الخدمة المكتبية لتشمل الفئات الأدنى والأعلى، إذا قصد بها أن تشمل فئات الأعمار المختلفة وخاصة الفئتين المتطرفتين وهما الأطفال والشيوخ.

(١) Berelson, Ibid, p. 30 - 31

(٢) Berelson, Ibid ,p. 24

جدول رقم (٦) : النسبة المئوية لتوزيع المستعيرين حسب فئات السن.

المكتبة	- ٩	١٠ - ١٤	١٥ - ١٩	٢٠ - ٢٤	٢٥ - ٢٩	٣٠ - ٣٩	٤٠ - ٤٩	٥٠ - ٥١	٦٠ -	غير معروف	مجموع المستعيرين
شبرا	,٢	٢,٤	١٧,٢	٤٧,٣	٩,٧	٩,٩	٠,٤	–	,٢	١٢,٧	٥٠٥
إمبابة	,٣	١,٣	١٣,٢	٥٥,١	٧,٩	١١,٦	٦,٩	–	–	٣,٧	٣٧٩
المنيرة	,٦	١,٩	٨	٦٠,١	٧,٨	١٠,١	١,٩	,٤	,٢	٩,–	٥٢٣
الزيتون	–	٤,٥	١٨,٤	٥٠,٤	١١,٧	٧,–	٢,٧	,٢	١,٢	٣,٩	٤٨٨
العباسية	,٤	٣,٣	١٧,٥	٤٨,٩	١٥,٢	٧,٧	٢,٥	,٨	–	٣,٧	٤٨٠
حلوان	,٥	٦,٩	٢٢,٢	٤٣,٨	١٢,٩	١١,٣	١,٦	,٥	–	,٣	٣٧٩
المكتبات الفرعية	,٣	٣,٢	١٥,٩	٥١,٢	١٠,٩	٩,٥	٢,٥	,٣	٠,٣	٥,٨	٢٧٥٤

- ٣ -

إذا كان القسم الأول من البيانات قد مكننا من تعرف بعض الخصائص العامة للمستعيرين فى المكتبات الفرعية لدار الكتب.. فإن الغرض من جمع القسم الثانى من هذه البيانات كان لمحاولة الإجابة عن السؤال الثانى فى هذا البحث، وهو ماذا يقرأون؟ وبعبارة أخرى أردنا أن نعرف بعض الخصائص العامة للمواد من حيث:ـ

١ ـ اللغة التى كتبت بها.

٢ ـ من حيث مستواها؛ أى من حيث الشكل الذى وضع فيه المحتوى.

٣ ـ وأخيرا من حيث الموضوع.

١ ـ توزيع المواد حسب اللغة:

يوضح الجدول (٧) النسبة المئوية لتوزيع المواد المعارة من فروع دار الكتب حسب اللغة.

جدول (٧) : النسبة المئوية لتوزيع المواد المعارة حسب اللغة.

المكتبة	العربية	الإنجليزية	الفرنسية	مجموع المواد
شبرا	٩٢٫١	٧٫٥	٤ر	٢٣٩٨
إمبابة	٩٠٫٤	٩٫٤	٢ر	٤٩٥٧
المنيرة	٨٨٫١	١١٫٩	ـ	٤٣٦٠
الزيتون	٨٥٫٧	١٣٫٧	٥ر	٣٩٥١
العباسية	٨٦٫٣	١٣٫١	٦ر	٣٩٧٨
حلوان	٧٨٫٨	١٨٫٩	٢٫٣	٥٠٠٤
المكتبات الفرعية	٨٦٫٤	١٢٫٩	٠٫٧	٢٤٦٤٨

واضح كل الوضوح أن الغالبية العظمى من المواد المعارة قد كتبت باللغة العربية، وأن القراء الذين وجدنا فيما سبق أنهم فى الغالب من أصحاب التعليم العالى ومن الطلبة إنما يقرأون أكثر مما يقرأونه باللغة العربية.

علـى أن المـواد المكتوبة باللغـة الإنجليـزية، والتـى تصـل نسبتها أحيانا إلى ثمن المواد المعـارة، تشـير إلى أن المـواد الأجنبيـة تؤلـف قـدرا لا ينبـغى إهماله، بل قد يكون مـن سياسـة المكتبة أن تعـاون على اتـقان اللغات الأجـنبية بتوفيـر المـواد المناسبةمنها.

ومن جهة أخرى قد يكون من المفيد عند تعميم مجموعات المكتبات الفرعية ووضع سياسة الشراء لها أن تأخذ بنظر الاعتبار **النسبة التى ظهرت من هذه الدراسة المبدئية متى تأكدت بدراسات أخرى مماثلة.** بل لعل هناك من يقترح أن يركز الاهتمام على اقتناء المواد الأجنبية فى المكتبات المركزية، وأن نقتصر فى المكتبات الفرعية على نسبة قريبة من النسبة، التى ظهرت فى هذا البحث، مع تيسير الحصول على غيرها عن طريق الإعارة بين المكتبات. أما كيف نعين ما يحتفظ به فى المكتبة الفرعية، قد يكون من وسائل ذلك اتخاذ مرات الاستعمال فى السنة أو السنتين أو الثلاث الأخيرة فيصلا فى جعل المواد جزءا من مجموعة المكتبة الفرعية أو إعادته إلى مكتبة مركزية ذات رصيد أكبر من الكتب.

وتتصل هذه النقطة بفكرة محاولة جعل مجموعة المكتبة الفرعية مجموعة حية سريعة الحركة لاتحوى إلا المواد التى يتكرر استعمالها، أما المواد التى يندر أو يقل استعمالها فلا مكان لها فى مجموعات صغيرة، ولابد أن تستمر كذلك.

٢ ـ توزيع المواد حسب مستواها:

يوضـح الجـدول (٨) النسـبة المئوية لتوزيع المواد المعارة حسب مستواها. وقد قسمت المواد مـن حيث المسـتوى إلى كـتب أطفـال وكتب مدرسية؛ أى الكتب المقررة فى المدارس العامة أو ما يماثلها، و إلى كـتب فنية متخـصصة عـرفت بأنها الكـتب التـى تتـناول موضـوعات تخصـص لا يقرؤها إلا الفنيون فى موضوعات معينة، ثم إلى كتب عامة يقصد بها إلى الثقافـة العامة ولا تحتاج من قارئها إلى تخصص، وأخيرا كتب القص على اختلاف أنواعها. وينبغى أن ينبه القارىء إلى أن تحديد هذه المسـتويات كان فـى أكثر الأحيان تقديريا يعتمد على المعرفة السابقة بالكتب المعارة.

جدول (٨) : النسبة المئوية لتوزيع المواد المعارة حسب المستوى.

المكتبة	كتب أطفال	كتب مدرسية	كتب فنية متخصصة	كتب عامة	قصص	مجموع الكتب
شبرا	١,٨	٥,٢	٣٧,ـ	٢٩,٩	٢٦,١	٢٣٩٨
إمبابة	١,٤	١٥,٨	٣٥,١	١٥,١	٣٢,٦	٤٩٥٧
المنيرة	٣,٣	٤,٨	٤٤,٧	١٩,١	٢٨,١	٤٣٦٠
الزيتون	,ـ٥	٢,٩	٤٢,١	٢٧,٤	٢٢,٦	٣٩٥١
العباسية	٢,٥	٢,٢	٤١,٦	٢٨,١	٢٨,١	٣٩٧٨
حلوان	١,٢	٣,٩	٣٤,٩	١٧,٧	٤٢,٤	٥٠٠٤
المكتبات الفرعية	٢,٥	٦,٢	٣٩,١	٢١,٨	٣٠,٤	٢٤٦٤٨

من هذا التوزيع للمواد المعارة حسب المستوى ـ كما حدد فى هذا البحث على نحو تجريبى محض ـ إلى ملاحظات عامة يبدو أن بالإمكان الاطمئنان إليها، ومحاولة توكيدها فى أبحاث أخرى.

من ذلك أن نسبة القصص بين الكتب المعارة إلى غير القصص فيها هى فى المتوسط ١:٣ تقريبا، وتبدو أهمية هذه الملاحظة فى الكشف عن طبيعة خدمات المكتبة العامة عندنا، إذا قارنا ذلك بما وصل إليه بيرلسون أيضا عند تلخيصه الأبحاث التى أجريت على المواد المعارة من المكتبات العامة الأمريكية، إذ يقول:

تؤلف القصص حوالى ٦٠ إلى ٦٥ فى المائة من الكتب المعارة فى المكتبة العامة الأمريكية(١) المكتبة العامة عندنا إذاً ليست مؤسسة يقصد إليها القراء للحصول على مواد الترفيه، وإنما هى قبل ذلك مصدر من مصادر الحصول على المعلومات، سواء أكانت فى حقل متخصص أم للثقافة العامة.

(١) Berelson, Ibid, p. 56

وتؤدى بنا هذه الملاحظة إلى نقطة أخرى أبعد مدى، وهى أن المكتبة العامة عندنا تمتاز بين وسائل الأعلام الأخرى ـ كالفيلم والإذاعة والجريدة وغيرها ـ بأن أمامها فرصة كبيرة ـ من حيث هى مؤسسة تعليمية اجتماعية ـ للمساهمة فى تنمية ثقافة قرائها ومعلوماتهم الفنية، فالكتاب فى مجتمعنا لازال الوسيلة المفضلة للإعلام والمكتبة العامة يمكن أن تكون مصدرا من أهم مصادر الحصول على الكتب، إذا راعينا المستوى الاقتصادى السائد بين الجمهرة التى رأينا أنها أكثر القطاعات الاجتماعية قراءة.

٣ ـ توزيع المواد المعارة حسب الموضوع:

يوضح الجدول (٩) النسبة المئوية لتوزيع الكتب المعارة حسب موضوعاتها. وقد سبقت الإشارة إلى أن تقسيم المواد جرى وفقاً للتصنيف العشرى المتبع فى المكتبات الفرعية، ولم يعدل ذلك التصنيف إلا فيما ندر.

وينبغى أن يراعى القارئ ما ينطوى عليه التصنيف فى أقسامه العشرة العامة من ادماج لموضوعات مختلفة متباينة، كما هى الحال فى الفلسفة والعلوم الاجتماعية والعلوم التطبيقية وغيرها.

يوحى توزيع المواد المعارة حسب الموضوع بوجود عدد من الظواهر المطردة على اختلاف المكتبات. من ذلك بروز كتب الآداب والاهتمام الواضح بالعلوم الاجتماعية والعلوم البحتة والتطبيقية، ويلاحظ إلى جانب ذلك أن الكتب الدينية لا تحظى الا بنسبة ضئيلة إذا قورنت بالموضوعات السابقة.

ومن الجدير بالذكر ما يلاحظ فى هذه النقطة من اختلاف بين المكتبة العامة عندنا وما قرره بيرلسون عن المكتبة العامة الأمريكية فقد **استخلص من الدراسات المختلفة أن (الكتب المعارة غير القصصية تتوزع على الموضوعات المختلفة توزيعا متناسبا، وذلك فى المكتبات العامة بصرف النظر عن حجمها)**.. فما بين ٢ ٪، ٥ ٪ من مجموع الكتب المعارة موزع فى المكتبة العامة على كل من الأدب (الدراما ـ والشعر ـ والنقد) والعلوم الاجتماعية والفنون النافعة، أو العلوم التطبيقية والفنون الجميلة والسير والتاريخ والعلوم الطبيعية[١]، ولعل هذه الملاحظة تضيف ملمحا جديدا إلى طبيعة وظيفة المكتبة العامة عندنا، واختلافها عما أسفرت عنه الدراسة فى البلاد الأخرى.

(١) Berelson, Ibid, p. 56 - 57

جدول رقم (٩) :النسبة المئوية لتوزيع المواد المعارة حسب الموضوع.

المكتبة	كتب عامة	فلسفة	ديانات	علوم اجتماعية	لغات	علوم بحتة	علوم تطبيقية	فنون	آداب	تاريخ وجغرافيا	غير معروف	مجموع الكتب
شبرا	٣٫٦	١٠٫٣	٢٫٧	١٥٫٤	٫٨	٦٫٩	٨٫٤	١٫٧	٣٧٫١	١١٫٨	١٫٣	٢٣٩٨
إمبابة	٣٫٣	٥٫١	٢٫٤	٩٫٧	١٫١	٩٫٩	١٢٫٧	١٫١	٤٨٫٨	٥٫٩	–	٤٩٥٧
المنيرة	٢٫٩	٧٫٦	٣٫٢	١٦٫٨	١٫٨	٧٫٤	١١٫٤	١٫٨	٣٦٫٨	٨٫٧	١٫٣	٤٣٦٠
الزيتون	٤٫٧	٦٫١	٢٫٤	٧٫٨	١٫٣	١٠٫١	١١٫٧	١٫٤	٣٥٫٢	٩٫٦	٩٫٧	٣٩٥١
العباسية	٧٫٥	٦٫١	٤٫٧	١٠٫٥	٢٫٩	٨٫٤	١٠٫٤	١٫١	٣٣٫٢	٨٫٥	٦٫٧	٣٩٧٨
حلوان	٥٫٣	٥٫٦	١٫٥	٩٫٣	١٫٥	٨٫٢	١٢٫٧	١٫٨	٤٨٫٩	٤٫٧	٫٥	٥٠٠٤
المكتبات الفرعية	٤٫٦	٦٫٥	٢٫٧	١١٫٣	١٫٦	٨٫٦	١١٫٦	١٫٤	٤٠٫٩	٧٫٧	٣٫١	٢٤٦٤٨

ومن جهة أخرى يمكن القول أنه إذا أكدت الدراسات التالية صحة توزيع الكتب المعارة حسب الموضوع على نحو قريب من نتائج هذه الدراسة، فإن هذه النسبة يمكن أن تعتمد أساسا لتنسيق سياسة التزويد فى المكتبات العامة، فاهتمامات القراء عامل من أهم العوامل فى وضع هذه السياسة.

- ٤ -

يمكن أن نلخص هذه الدراسة المبدئية للقراءة فى المكتبات الفرعية لدار الكتب تلخيصاً سريعاً فى النقاط الآتية:

١ ـ تناول البحث ستة من فروع دار الكتب، وحلل البيانات الواردة فى سجلات هذه المكتبات عن ٢٧٥٤ مستعيرًا، استعاروا ٢٤٦٤٨ كتابًا.

٢ ـ من حيث الخصائص العامة للمستعيرين، أدى البحث إلى:

أ ـ أهمية قرب سكن المستعير من المكتبة، إذ اتضح أن حوالى ٧٢٪ من المستعيرين يسكنون قرب المكتبة، أو فى دائرة القسم الإدارى الذى تقع فيه.

ب ـ غلبة الذكور على الإناث بين المستعيرين، إذ بلغت هذه النسبة فى المتوسط ٨٧,٣٪ و١٢,٧٪ على التوالى

جـ ـ الارتباط الوثيق بين استخدام المكتبة وارتفاع المستوى التعليمى، وقد تبين تركيز واضح على المستعيرين من أصحاب التعليم العالى؛ إذ بلغت نسبتهم فى المتوسط ٦٢,٢٪ من جملة المستعيرين.

د ـ إبراز أن الطلبة هم أكثر الفئات استخداماً للمكتبات؛ إذ بلغت نسبتهم فى المتوسط ٧٥,٦٪ يليهم الموظفون الصغار (٩,٦٪) وأصحاب المهن الفنية (٧,٧)

هـ ـ إظهار أن المكتبة العامة يؤمها الشباب أولا فقد بلغت نسبة من هم دون الخامسة والعشرين من المستعيرين حوالى ٧٠٪ فى المتوسط. ومن الواضح أن أكثر فئات السن استعارة من المكتبات هى فئة ٢٠ ـ ٢٤ عاماً.

٣ ـ أما من حيث الخصائص العامة للمواد المعارة، فقد أدى البحث إلى:

أ ـ أن اللغة العربية تغلب غلبة كبيرة على المواد المعارة، فقد بلغت نسبتها فى المتوسط ٨٦٫٤٪ تليها اللغة الإنجليزية (١٢٫٩٪) ولم يصب اللغة الفرنسية الا ٧ر٪

ب ـ أن الكتب غير القصصية تؤلف فى المتوسط حوالى ٧٠٪ من مجموع الكتب المعارة، موزعة أساسا بين الكتب الفنية المتخصصة (٣٩٫١٪)، وكتب الثقافة العامة (٢١٫٨٪). أما القصص فكانت نسبتها فى المتوسط ٣٠٫٤٪.

جـ ـ أن موضوعات الكتب المعارة أوضحت أهمية كتب الآداب (٤٠٫٩٪) ثم العلوم الاجتماعية (١١٫٣٪) والعلوم التطبيقية (١١٫٦٪) والعلوم البحتة (٨٫٦٪) والتاريخ ٧٫٧٪، أما كتب الديانات واللغات والفنون فكانت إعارتها ضئيلة نسبيا.

(٣)

اعلام المؤلفين العرب*

يتناول المقال الحالى معضلة قيود (مداخل) الاسماء العربية، فى أبواب خمسة:

١ ـ عناصر الأسماء العربية.

٢ ـ معالجة الأسماء فى المصادر الإسلامية.

٣ ـ معالجة الأسماء العربية فى قواعد code الفهرسة الحالية.

٤ ـ الأسماء العربية الحديثة.

٥ ـ مقترحات حول قيد الأسماء العربية.

وقد اعدت إلى جانب هذا المقال قائمة مبدأية معتمدة عن المؤلفين العرب، أطلق عليها اسم «قيود (مداخل) المؤلفين العرب»، وطبعت القائمة الأولى منها التى تشمل أسماء المؤلفين حتى سنة ١٢١٥ هجرية أى ١٨٠٠ ميلادية بطريقة الجيلاتين، فى عدد محصور من النسخ.

١ ـ عناصر الأسماء العربية:

كانت الأسماء العربية موضع سلسلة من الدراسات خلال القرن الفائت. فقد بحث جرسين دى تاسى Garcin de Tassy أسماء الأعلام والعناوين فى عام ١٨٥٤ (١).

* الحلقة الإقليمية للببليوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات .ـ القاهرة: اليونسكو، ١٩٦٢

ودرس كولبروك Colebrooke أسماء الأعلام عند المسلمين فى عام ١٨٧٦ (٢) وعالج باربييه دى ماينارد Barbier de Maynard الألقاب فى عام ١٩٠٧ (٣)، ونشر ليتمان Littman دراسة مقارنة للأسماء فى اللغات السامية فى عام ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ (٤).أما شريفى فقد درس عناصر الأسماء الإسلامية (وخاصة الفارسية) فى عام ١٩٥٨ (٥)، ثم تناول تيبتس Tibbetts عرض المعضلة فى مقال نشره بعنوان «فهرسة الكتب العربية» فى عام ١٩٥٩ (٦).

ولكن معظم هذه الدراسات ـ على الرغم مما تشتمل عليه من فائدة ـ تنزع إلى خلط عناصر الأسماء الإسلامية بعضها ببعض، مستندة فى ذلك إلى العرف الشائع خلال العصور الإسلامية الأخيرة، عصور الانحطاط والفراغ والفوضى. وسنحاول فى دراستنا هذه فك مختلف عناصر الاسماء العربية القديمة بعضها عن بعض، وتقفى أثر التطورات التاريخية التى مر بها كل عنصر من العناصر المذكورة.

إن الأسماء العربية تشكل جزءاً لا يتجزأ من الثقافة العربية، فطريقة تركيبها تربطها ربطا وثيقا بالخصائص، التى تتميز بها اللغة العربية، كما أن المصادر التى تستقى منها تمت بصلات متينة إلى البيئة التى تنبثق منها. وتتضح الأهمية المعلقة على صلات الدم من إدماج أسماء الأجداد بالاسم العربى. ثم أن الثقافة العربية قد تطلبت فى مرحلتها الكلامية استخدام لفظة **الابن**، باعتبارها صلة وصل بين حامل الاسم وابيه. وقد أفضى العرف الاجتماعى الذى يقتضى بانطواء الأسماء على معانى الخصوبة والقوة إلى استخدام **الكنية**، واسم مركب يتألف مقطعه الأول من لفظة «أبو» ثم أن صفات الخشونة والصراحة الواقعية التى يتصف بها البدوى ونزوعه إلى تشخيص الناس بعيوبهم الجسمية، أفضت بدورها إلى استخدام نوع آخر من الأسماء يطلق عليه لفظ **اللقب**. ثم جاء الإسلام فخفف من حدة إقذاع **اللقب**، وجعله ينصرف إلى الصفات المشرفة. أضف إلى ذلك أن التعقيد المتزايد الذى عرفته الدولة والمجتمع الإسلامى أضفى على **اللقب** معانى أخرى جديدة، تشير إلى المقام الرسمى لصاحب اللقب ومرتبته الاجتماعية وغيره.

وأخيراً استخدمت **النسبة**، وهى لقب ينسب فيه صاحب الاسم إلى قبيلته أو مقره أو طائفته أو مدرسة الفقه التى ينتمى إليها.

ويتضح من هذا العرض العام الذى ألمعنا فيه إلى طبيعة الاسماء العربية وعناصرها أن هذه التركيبات تتألف من ثلاثة عناصر:

١ ـ الاسم أو العلم، مثل بشر أو محمد.

٢ ـ الكنية أو الاسم المركب الذى يطلق على الشخص للتعظيم، مثل أبو بكر وأبو على.

٣ ـ اللقب، أو الاسم المستعار الذى يراعى فيه المعنى، مثل الأعشى أى قصير البصر، والامين أى المستقيم الصادق، وعماد الدولة أى دعامة الدولة، ونور الدين أى ضوء الايمان، والبغدادى أى المولود فى بغداد، والحنفى أى الشخص الذى يتبع مذهب أبى حنيفة، إمام أحد المذاهب الإسلامية الأربعة.

أ ـ الاسم. أو العلم:

كانت الأسماء الشخصية قبل الإسلام تمتاز بتنوعها وفرديتها الشديدة. وقد بحث ليتمان (٧) فى الأصول، التى انبثقت منها هذه الأسماء، فانتهى من بحثه إلى أن بعضها مأخوذ من أسماء الآلهة التى كان العرب يعبدونها فى ذلك الوقت، أو أنه ذو صلة ببعض الشعائر الدينية. ويقول القلقشندى (٨٢١ هجرية ١٤١٨ ميلادية) بهذا الصدد إن العرب كانوا قبل الإسلام يطلقون العنان لخيالهم فى اختيار الأسماء، فقد كانوا يطلقون على أنفسهم اسماء الحيوانات والنباتات والنجوم والمواسم وغيرها. وكانوا إلى هذا يختارون لأبنائهم أسماء تنطوى على معانى القوة والبسالة، ويفضلون تسمية أجرائهم واتباعهم بأسماء تشير إلى معانى التفاؤل والنعومة فيرسمون بهذه التسمية حدا فاصلا بين المقاتلين وغير المقاتلين. ولكن عندما اعتنق العرب الدين الإسلامى تغير أسلوبهم فى التسمية تغيرا تاما، فأصبح معظمهم يطلقون على أنفسهم، وعلى أبنائهم اسم محمد وأسماء الأنبياء الآخرين وصحابة الرسول. وكان التحمس للدين الاسلامى هو الغالب فى إطلاق الاسماء على الأشخاص. فكانت بعض الأسماء ترجح على بعضها الآخر لمجرد كونها مقبولة من وجهة النظر الدينية. وقد استمر هذا الاتجاه سائداً على مدى العصور إلى درجة أصبحت معها الأعلام الإسلامية محصورة فى عدد معين من الاسماء كما سنرى فيما بعد. وكانت النتيجة المنطقية لهذه الظاهرة ارتفاع صفات الفردية عن

الأسماء الأولى للأشخاص، وتقصير هذه الأسماء عن تشخيص صاحبها. ولذا اقتضت الضرورة إضافة أسماء أخرى إلى الأسماء الأولى؛ من أجل تعيين شخصية حامل الاسم فغطت هذه الأسماء على الاسم الأول، وسلبته أهميته. وللتدليل على هذا الوضع أحصينا ٨٣٢ اسماً فى قائمتنا الخاصة «بقيود المؤلفين العرب» (١)، ويبين الجدول التالى درجة تكرر الأسماء الشخصية العربية:

الجدول الاول(+) : درجة تكرر الاسماء الشخصية فى قائمة مؤلفة من ٨٣٢ اسماً من أسماء المؤلفين العرب.

الاسم	مقدار التكرر	النسبة المئوية
اسمان		
محمد	٢١٨	٢٦,٢
أحمد	١٣٦	١٦,٤
المجموع	٣٥٤	٤٢,٦
تسعة اسماء		
على	٦١	٧,٤
عبد الله	٣٦	٤,٣
عبد الرحمن	٣١	٣,٧
إبراهيم	٢٥	٣
حسن	٢٥	٣
يحيى	١٥	١,٨
يوسف	١٢	١,٤
حسين	١١	١,٣
محمود	١٠	١,٢
المجموع	٢٢٦	٢٧,١
١٣٨ اسما	٢٥٢	٣٠,٣
المجموع ١٤٩	٨٣٢	١٠٠

(+) المصادر: الشنيطى وفهمى: مداخل المؤلفين العرب. القائمة الأولى حتى سنة ١٢١٥ هجرية / ١٨٠٠ ميلادية. القاهرة، ١٩٦١

وعلى الرغم من كون هذه القائمة غير شاملة ولا جامعة، فإنها تعد نموذجا صحيحا يمثل أسماء المؤلفين العرب حتى أواخر القرن الثامن عشر. وفى ما يلى بعض النتائج المؤقتة التى يمكن استخلاصها من القائمة المذكورة، ريثما يجرى **تحقيق صحتها بدراسات جديدة:**

١ ـ لقد كان للإسلام أثر بالغ فى طرق التسمية التى يتبعها العرب.

٢ ـ تتركز الأعلام الإسلامية فى عدد محصور جدا من الأسماء، فالاسمان محمد وأحمد مثلا يكونان بمفردهما ٤٢٪ من مجموع الاسماء الاسلامية.

٣ ـ إن الاسماء الاولى العربية لا تصلح للاستخدام عمليا كعنصر من عناصر القيد فى تنظيم فهارس المكتبات العربية.

ب ـ **الكنية** (+): وهى جزء الاسم العربى الذى يتكون من كلمة «أبو» أو «أم»، متبعة باسم الابن أو اسم البنت. ويبدو أن استخدام الكنية يرجع بعض الشىء إلى عادة سامية قديمة. فقد قال كولبروك Colebrooke فى هذا الصدد: قل إن خوطب شخص باعتباره أبا أو أما لأحد أولاده، ولكن التقاليد القديمة قد كرست هذه التسمية فاستخدام لفظة «أبو» بمعناها المجازى يرجع إلى عهد العبرانيين، كقولهم، ابسالوم بمعنى أبى السلام، وابنر بمعنى أبى النور، وابيعيزر بمعنى أب الملك، أو إبراهيم ومعناها أبو الشعوب وغيرها الكثير (١٠)

وعندما حاولنا تقصى أصل الكنية لدى العرب وتاريخ نشوئها، عثرنا على إشارة ذات مغزى فيما قاله سيبويه (١١) (عام ١٨٠ هجرى / ٧٩٦ ميلادى) رأس النحاة العرب فقد ذكر أن أسماء العرب كانت تتكون فى الأصل من اسمين اثنين، أحدهما الاسم الشخصى والثانى اسم العائلة. وكان من الممكن تقديم الاسمين على الآخر؛ بحيث يكون الاسم الثانى نعتاً للاسم الاول.

وقد فطن بعض الكتاب الذين جاؤا بعد ذلك إلى أن الاسم الشخصى واسم العائلة كانا متساويين فى الأهمية، ومما قاله القلقشندى بهذا الصدد مثلا أن العرب القدامى كانوا يخصون اسم العائلة باهتمامهم الزائد إلى درجة، جعلتهم يستعملونه فى تسمية

(+) دى تاسى: Surnom، كولبروك: Patronymic ، دى مينارد Surnom patronymique شريفى Nickname ، تيبتس: Surname

الحيوانات أيضا. (١٢) هذا ولم يكن اسم العائلة دليلا حتمياً على وجود قرابة حقيقية؛ لأنه كان يستعمل فى بعض الأحايين، بمثابة اسم شخص، فى حين أنه كان يشير فى بعض الأحايين الأخرى إلى علاقة مفترضة أو خيالية، معبر عنها باسم عائلة، يرمز إلى الخصوبة أو القوة مثلا.

وقد احتفظ اسم العائلة بأهميته بعد ظهور الدين الإسلامى، وحث المؤمنون على استخدامه. ولكن حصر التسمية بعدد قليل من الأسماء الشخصية ـ كما ذكرنا أعلاه ـ كان يخشى أن ينتهى إلى الحد من عدد أسماء العائلة كذلك. ثم مضى الزمن، فأصبح اسم العائلة يستعمل على سبيل التأدب والتشريف. وقد كانت أسماء العائلة التى يخلعها الخلفاء الأوائل على رعاياهم بمثابة تشريف رفيع، وكان لا يحق لا حد أن يحملها إلا الاشخاص الذين منحوها. ويشير القلقشندى كذلك إلى أن اسم العائلة فقد قيمته التشريفية مع مرور الزمن (ويغلب أن يكون ذلك فى عهد العباسيين)، وأن اللقب (+) أخذ يحل محله فى الأهمية.

جـ ـ **اللقب**: وهو أكثر مقاطع الاسم العربى تعقيداً، فقد مر اللقب فى مراحل مختلفة، تغير خلالها مغزاه، واكتسب معانى جديدة إلى جانب معانيه القديمة.

أ ـ فالمعنى الأصلى للقب كما نجده فى المعاجم العربية هو «الاسم الذى يكره صاحبه أن يسمى به لأنه يشير عادة إلى عاهة جسمية فيه». ويبدو أن هذا المعنى هو الذى كان شائعا قبل ظهور الإسلام؛ لأن القرآن الكريم نهى المسلمين عن التنابذ بالألقاب (١٤).

ولكن عند ظهور الإسلام اكتسب اللقب معنى تشريفيا جديدا طغى على معناه الجارح الأصلى، واصبح يطلق على صحابة الرسول. فقد أطلق على أبى بكر لقب «الصديق» أى الصادق، وعلى عمر لقب «الفاروق» أى الذى «يفرق بين الحق والباطل».

ومن ثم أصبح النحاة التابعون يعتبرون اللقب دالا على صفات تشهيرية أو تشريفية. ولكن استخدام اللقب عم بعد ذلك إلى درجة جعلت الراغب الأصفهانى يعرفه بكونه «اسما غير الاسم الشخصى يعرف به كل شخص. والفرق بين الاثنين هو أن اللقب

(+) انظر مؤلف Sobriquet: لدى تاس، دى مينارد Surnom:، والألقاب التشريفية Nickname لكولبروك، والألقاب التشريفية لشريفى، والألقاب والكنى لتيبتس.

يعنى مؤداه اللفظى بالحرف الواحد على عكس الاسم الشخصى (١٥). فاللقب ينطوى غالبا على معنى التشهير أو التشريف. ولكن هناك أدلة كافية تقيم البرهان على أن اللقب لا يقتصر على المعنيين السالفى الذكر فحسب؛ فقائمة الألقاب التى وضعها باربييه دى ماينارد de Maynard تشتمل على أمثلة عديدة لأشخاص لقبوا بألقاب تتفق وأعمالهم أو مهنتهم، أو لشعراء لقبوا بألفاظ أو تعبيرات مقتبسة من أشعارهم (١٦).

ب ـ يعتبر قيام السلالة العباسية عادة تاريخًا لبدء تعقد الدولة الإسلامية وخضوعها للنفوذ الأجنبى (وخاصة النفوذ التركى والفارسى)، الذى جرف العادات العربية البسيطة وأحلها محلا ثانويا. وتتجلى صحة هذا القول فيما طرأ على الألقاب الإسلامية فى ذلك العهد، فقد شاهدنا فى الفقرة السالفة كيف تطور اللقب عند العرب فى مبدأ الأمر. ولكن مجىء العصر العباسى أضفى على الألقاب ثلاثة معان جدّيدة على الأقل:

١ ـ **الألقاب الرسمية**: كان اللقب الرسمى الوحيد الذى يطلق على أمير المؤمنين فى فجر الإسلام، وخلال العهد الأموى هو لقب **الخليفة**. أما الخلفاء العباسيون فقد اتخذوا عرفًا جديدًا، واصطلح كل منهم على اختيار لقب رسمى لنفسه، وبدأوا يخلعون الألقاب الرسمية على الرعايا الذين يختارونهم لتولى مناصب الدولة. وكانت الفئات الشائعة من الألقاب الرسمية تتناول حاشية الخليفة والوزراء والعمال والقضاة والكتاب وغيرهم. وقد أضيفت إلى الفئة القليلة من الألقاب الرسمية التى يرجع عهدها إلى اوائل عصور الإسلام سلسلة طويلة من الألقاب المخترعة أو المقتبسة عن أصل فارسى أو تركى. وبلغ عدد الألقاب مبلغا اضطر معه الديوان إلى وضع قوائم الألقاب للاستعانة بها فى المراسلات الرسمية. وكان من اسباب تكاثر الألقاب تقهقر الحكومة المركزية، وظهور حكام أقوياء فى مختلف أنحاء الخلافة.

٢ ـ **النعت أو لقب الرفعة الذى يتلاءم والوضع الاجتماعى للشخص**: كان هذا النوع من الألقاب يظهر عادة فى شكل مركب، وقد تطور إلى سلسلة من الصفات تعبر عن الأهمية التى تعلقها الدولة على حامل اللقب، ومقامه بين سائر الأمراء، وصلته بالأسرة النبوية، وأعماله فى سبيل نشر الإسلام وتوسيع رقعته وغير ذلك. وكان الكتاب الرسميون يستنبطون هذه الألقاب المركبة بحذق وبراعة لاحد

لهما. وقد ازداد عدد هذه الالقاب فى الأيام الأخيرة زيادة جعلت حتى الكتاب أنفسهم يتقززون منها.

٣ - الخطاب أو لقب الشرف المتصل بالاسم:

وقد ظهر بعد هذا نوع ثالث من الألقاب إلى جانب النوعين المتصلين بالمنصب أو المرتبة الاجتماعية. ونفذ هذا النوع من الالقاب إلى صميم المجتمع الإسلامى بكامله. ويبدو أن ديوان الكتاب هو الذى استنبط هذا النوع من الألقاب، فأخذ الناس بعد ذلك يستخدمونه على هواهم. وكان اللقب المبحوث عنه مكونا من كلمتين ثانيتهما لفظة الدين. ويقول القلقشندى فى هذا الصدد أن بعض الجهود بذلت فى المبدأ، من أجل وضع طريقة لتنظيم استخدام الاسم ـ اللقب. ومن ثم خصصت فئة من تلك الألقاب لحملة السيوف، وفئة ثانية للقضاة، وثالثة للكتاب، ورابعة لجمهور الناس والتجار، وخامسة وسادسة لخدام القصر والموالى.. الخ. وقد جرت محاولات لتطبيق هذه الطريقة على غير المسلمين أيضا، عن طريق إحلال النسبة واللقب الوصفى مكان كلمة **الدين** التى كانت تضاف إلى الاسم فيما بعد ذلك إذا اعتنق صاحبه الإسلام. وجرت أيضا محاولات بالنسبة لكل فئة من فئات الأسماء السالفة الذكر، من أجل تعيين لقب معين لكل اسم شخصى، كأن يطلق لقب «ركن الدين» على جندى اسمه «عمر»، ولقب «سراج الدين» على كل قاض اسمه «عمر».

ولكن هذا النظام الجامد لم يكن ليستطيع البقاء والثبات مدة طويلة، فقد بدأ الناس يصرفون أنظارهم عن اللقب الاسمى المعين لهم مقدماً لأنه أصبح مبتذلاً من كثرة الاستعمال، ويختارون لأنفسهم ما يشاؤون من الألقاب. ولكن هذا العرف ظل باقيا وظلت اسماء الشخصيات البارزة مصحوبة فى الغالب بلقب اسمى. ومن ثم فقد حل مكان الاسم العربى البسيط الذى كان يتكون اصلا من الكنية والاسم شكل آخر يتألف من ثلاثة عناصر أساسية، مرتبة على الوجه التالى:

اللقب الاسمى والكنية ثم الاسم.

٤ - لقب النسبة:

يعرف هذا النوع من الألقاب بوجه عام باسم النسبة، نسبة إلى طريقة تكوينه، إذ من الممكن تحويل أى اسم إلى نسبة باضافة حرف الياء المشددة إلى آخره. وتستعمل

الكلمتان «النسبة» و«النسب» فى كتب النحو العربية عند معالجة التفصيلات المتعلقة بشكل الصفة المذكورة. وعندما تستعمل النسبة كجزء من الاسم.. فإنها تشير عادة إلى قبيلة حامل الاسم أو البطن الذى ينتمى إليه أو إلى أبيه أوجده أو بلده أو مدينته أو قريته أو منصبه أو زعيمه أو عمله أو مهنته أو ملته أو مذهبه. وكان من الشائع أن تشتمل الأسماء على أكثر من نسبة واحد. ويحدثنا النووى (١٧) عن ترتيب هذه النسب التى كانت تذهب من العام إلى الخاص، ومن القبيلة إلى البطن مثلا إذا ذكرتا معا.

٢ ـ معالجة الأسماء العربية فى المصادر الإسلامية:

يملك المسلمون جهازا ببليوغرافيا يكاد يكون كاملا لمعالجة الاسماء العربية وما يخالطها من تعقيد. فمعاجم الأعلام كثيرة، بعضها عام وبعضها الآخر، يتناول فترات من الزمن لاتتجاوز مائة عام فى الغالب. وهناك صنف ثالث من هذه الفهارس يتناول فئة معينة من الأشخاص مثل مفسرى القرآن والشعراء والأدباء والعلماء والنحاة والحكماء وأتباع مختلف المذاهب والشيع الإسلامية والمكفوفين وغيرهم. وتضم المصادر الإسلامية أيضا فهارس للأعلام تحصى أسماء الشخصيات الشهيرة، التى يرجع اصلها إلى مدينة أو بلد بذاته. وقد أعدت هذه الفهارس بوجه عام استناداً إلى التصنيف الهجائى للأسماء الشخصية. ويظهر فى بعضها الاسم «محمد» وبعض الأسماء الأخرى فى قائمة منفصلة تسبق القائمة الهجائية. وقد اتبعت بعض هذه الفهارس الترتيب الزمنى. ومن المألوف أن يعثر القارىء فى نهايتها على فصل يضم الشخصيات التى اشتهرت بكنيتها أو بلقبها أكثر من اشتهارها بالاسم الشخصى. ويحدث أحيانا عندما تكون الاسماء فى هذه الفهارس مرتبة حسب الترتيب الهجائى للاسم الشخصى، أن يبدأ القيد بأشهر عناصر الاسم، وبعد ذلك يدرج الاسم بعناصره الكاملة. ومن أشهر الطرق التى تشذ عن الأساليب السالفة الذكر، الطريقة التى اتبعها ابن النديم، وهو أبعد المفهرسين العرب شهرة. فقد أدرج أسماء الأشخاص فى معجمه الرئيسى المعروف باسم «الفهرست»، مبتدئا بأشهر عناصر الاسم (أى بالشهرة) تتبعها سائر عناصر الاسم.

ويجدر بنا أيضا أن نشير إلى أن هناك، إلى جانب المعاجم الهجائية للاسماء الشخصية، معاجم تكميلية تتناول كل عنصر من عناصر الاسم، ومعاجم هجائية أخرى بالكنى

والألقاب. ولقد كانت الغاية الحقيقية التى يستهدفها مؤلفو معاجم السير القدامى هى جعل هذه المعاجم شاملة كاملة بقدر الإمكان، حاذين فى ذلك حذو معاجم اللغة العربية وكتب التفسير والحديث الشريف والترات الشعرى والتاريخى العربى، التى كانت نصوصها تنتقل عن طريق الرواية فى عهود الإسلام الأولى، أيام كانت البساطة تسود كل شىء حتى الاسماء نفسها. وحالما استقر الرأى على الاستناد إلى الاسم الشخصى فى أعمال القيد شاعت هذه الطريقة وصارت تقليدا. ولكن عندما اصبحت الاسماء العربية طويلة صعبة الاستذكار أو التكرار، حلت عادات جديدة مكان التقاليد المتبعة فى تأليف المراجع القديمة وأصبحت اسماء المؤلفين العرب تعرف بالشهرة؛ أى بأكثر عناصر الاسم شهرة، سواء كان هذا العنصر اسما أو كنية أو لقبا. فالمؤلفون العرب كانوا وما يزالون يعرفون بشهرتهم، ويشار إليهم بها فى المعاجم بوجه عام بعد الجملة التالية: «المعروف باسم...» أو «المشهور باسم...»

٣ ـ معالجة الأسماء العربية استنادا إلى قواعد التبويب المستعملة حاليا:

لا توجد حتى الآن قاعدة للتبويب باللغة العربية. وقد تكون هناك تعليمات مكتوبة لفهرسة الكتب العربية، ولكن أعمال الفهرسة تتم غالبا بطريق الممارسة. وتسترشد بعض المكتبات العربية الآن بالقواعد الأنجلو أمريكية الموضوعة فى عام ١٩٠٨، أو بالقواعد التى وضعتها جمعية المكتبات الأمريكية (ALA) فى عام ١٩٤٩، وقد اتخذت هذه القواعد أساسا لحل بعض المعضلات الخاصة.

ومن الممكن تلخيص طريق القيد المتبعة فى المكتبات العربية الآن على النحو التالى:

١ ـ أن بعض المكتبات لا تستعمل طريقة القيد (المدخل) الرئيسى، الذى يجرى على أساس اسماء المؤلفين. فالكتب تصنف فيها على أساس عناوينها ومؤلفيها، أما قيود المؤلفين فإنها تدون بالاستناد إلى أسمائهم الشخصية (المكتبة الأهلية فى القاهرة، والمكتبة الظاهرية فى دمشق).

٢ ـ تلجأ بعض المكتبات الأخرى إلى طريقة إعداد قيد رئيسى على أساس أسماء المؤلفين، ويستند هذا القيد إلى الاسم الشخصى (فروع المكتبة الاهلية بالقاهرة ومكتبة جامعة الإسكندرية).

٣ ـ والبعض الآخر من المكتبات يعد قيدا رئيسيا للمؤلفين يستند إلى «الشهرة»، أو إلى

الجزء المعروف من الاسم (المكتبة الوطنية ببيروت، مكتبة جامعة دمشق، مكتبة جامعة بغداد، مكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت، مكتبة جامعة القاهرة).

وموقف التردد هذا الذى تقفه المكتبات العربية من اختيار الاسم الشخصى للمؤلف أو العنصر المشهور من اسمه أساسا للقيد، ينعكس فى معظم قواعد الفهرسة الستة والسبعين التى استعرضها شريفى (١٨) فى إحدى دراساته. ومن الممكن استخلاص الملاحظات العامة التالية من تلك الدراسة:

١ ـ يتعذر التغلب على المصاعب الملازمة لتبين عناصر الاسم العربى واختيارها وترتيبها، عن طريق اللجوء إلى اختيار أول كلمة ترد فى الاسم، أو الجزء الاول من الاسم. فليس من الممكن إحلال قاعدة آلية مكان التضلع من الكتابة العربية والمصادر العربية والثقافة العربية.

٢ ـ تعالج الأسماء الشرقية بصورة عامة، سواء أكانت واردة من الشرق الأقصى أم من الشرق الأدنى، وسواء اكانت عربية أم تركية أم فارسية، بطريقة واحدة، دون مراعاة الفروق التاريخية أو اللغوية أو الثقافية التى تؤثر تأثيرا مباشرا فى شكل الاسم والقيد (المدخل) نفسه.

٣ ـ إن اختيار عام ١٩٠٠ كحد فاصل بين الاسماء القديمة والاسماء الحديثة ليس الا اختيارا تحكميا لا يبرره أى مبرر تاريخى. فالمؤرخون يبدأون تاريخ العصور الحديثة عادة بحملة نابليون على مصر فى سنة ١٧٩٨. وللتدليل على ما سبق نذكر أن القاعدة ٦٤ لجمعية المكتبات الأمريكية (١٩٤٩) تقول:

«إن اسماء المؤلفين العرب والفرس والاتراك الذين يقطنون بلاداً إسلامية ويكتبون أساسا أو يقتصرون على الكتابة بلغات بلادهم تدون حتى سنة ١٩٠٠ استنادا إلى الاسم الشخصى مقرونا باسم العائلة، ويكون الاسم الأخير مسبوقا بلفظة «ابن»، وبلفظة «اخو» أحيانا يضاف إلى ذلك اسم عائلة المؤلف ونسبته، التى تكون عادة مشتقة من مكان المولد أو الإقامة أو المهنة أو العلامات الجسدية الفارقة وغيره. «مثال ذلك»:

محمد بن يوسف أبو عمر الكندى، ٨٩٧ ـ ٩٦١

يحال القارئ أيضا إلى:

أبو عمر محمد بن يوسف الكندى.

الكندى أبو عمر محمد بن يوسف إلى آخره..

واذا نظرنا إلى هذا القيد وجدنا أن القاعدة المشار إليها تعقد الاشياء البسيطة، فالاسم الشخصى فى القيد يرى متبوعاً باسم الأب المسبوق بلفظة «ابن».

أما لفظة «أخو» التى تشكل حلقة فى سلسلة النسب، فليس لها أى موضع فى هذا المقام، ناهيك عن أنها مضللة. وإلى هذا فإن الاسم الثانى أو اسم العائلة يستخدم فى هذه القاعدة دون تحديد لمفهومه، والمثال السالف الذكر يشير إلى أن المقصود باسم العائلة هو الكنية. ولذا كان من الواجب استخدام اللفظة الأصلية فى هذا المقام (الكنية)، وتحديد معناها. وطالما ادى القياس الذى يقصد منه التبسيط إلى تعقيد الامور وتشويهها، ثم أن القاعدة السالفة الذكر تشير إلى الكلمة العربية بذاتها. وتستعمل لفظة Surname للدلالة بها على «اللقب»: وهذا اللفظ الإنجليزى يشير إلى كثير من المعانى التى ينطوى عليها مفهوم اللقب، ولكن يختار واحداً من هذه المعانى فقط لإطلاقها على ما يقابله باللغة العربية. ثم أن المثال المذكور لا يتصل بأى صلة بالمعانى المحددة للفظة Surname لأن لفظة «الكندى» ليست لها أية علاقة بمحل ولادة المؤلف ولا بموطنه ولا بمهنته ولا أيضا بعلامة فارقة فى جسمه، وإنما هى نسبة إلى قبيلة «كندة» وأخيرا فإن الإحالات اعدت بصورة آلية من جميع مقاطع الاسم، أما إحالة «أبو عمر»، فليست معقولة لان الكنية لا تصلح أساسا للإحالة، ولا يفكر أى شخص فى البحث عن الكندى تحت اسم «أبو عمر».

٤ ـ الأسماء العربية الحديثة:

لم يتناول بحثنا حتى الآن إلا الأسماء العربية، التى كانت شائعة فى العصور الإسلامية الوسطى. وسنحاول فى الفصل الحالى تسجيل بعض الملاحظات العامة عن الاسماء العربية فى العصر الحديث، أى خلال الفترة التى تشمل القرنين التاسع عشر والعشرين. إن «إسلام» العصور الوسطى على الرغم من سيطرة اللغة العربية والنزعة الدينية الإسلامية عليه، قد تمثل كثيرا من الثقافات الأجنبية وخاصة الثقافات اليونانية والرومانية والهندية والفارسية والتركية عن طريق الترجمات والاتصالات الشخصية. وكان التأثيران الفارسى والتركى ماثلين بوجه خاص فى شؤون الدولة والإدارة والعادات وطرق المعيشة.

أما تأثير الاتصالات الثقافية بالأسماء العربية.. فإن جله ظل مقصوراً على «الألقاب» بصورة خاصة. ومما يجدر ذكره أن التراث الإسلامى مازال هو المعين الرئيسى التى تستقى منه البلاد العربية الحديثة، على أن تأثير العثمانيين وما يطلق عليه الآن اسم «الثقافة الغربية» قد كملت هذا التراث فى مختلف أنحاء البلاد العربية المعاصرة إلى درجات متفاوتة. ومن الممكن تلخيص الخصائص المميزة للأسماء العربية على النحو التالى، وسط مفترق الطرق الذى يجد فيه العرب أنفسهم فى الوقت الحالى.

أ ـ إن النزعة الملحوظة فى العصور الوسطى نحو اختيار اسم محمد وصحبه الاوائل ما تزال سائدة حتى الآن. ومن الاسماء الإسلامية الأخرى التى تحظى بإقبال المسلمين، الأسماء المركبة من لفظة «عبد» مضافة إلى أحد أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين، مثل «عبد الحكيم» و«عبد القادر» ويقبل المسلمون أيضا على استخدام اسماء المشايخ والأبطال المسلمين مثل «المرغنى» و«السنوسى» و«خالد» و«صلاح». وقد استخدمت بعض الأسماء التركية وخاصة الأسماء الموجزة التى تنتهى بحرف التاء المعقودة مثل «حكمة» و«عزة» أو بحرف الياء مثل «حلمى» و«فهمى» على نطاق واسع خلال العقود السابقة، وما يزال استخدام هذه الأسماء شائعا. أما فى الوقت الحاضر فيبدو أن هناك ميلا واضحا لإحياء الاسماء العربية القديمة واختيار ما كان منها سهل النطق وذا معنى مميز لتسمية أبناء المدن والبنات منهم بصورة خاصة.

ب ـ النسب

لقد اختفى تقريبا جزء الاسم العربى القديم، المعروف «بالنسب» ـ سلسلة الأسلاف ـ من الأسماء العربية الحديثة. ومن الممكن تفسير هذه الظاهرة بحلول الثقافة المكتوبة مكان الثقافة المنطوقة، وزوال النظام القبلى والتغييرات التى حدثت فى القيم الاجتماعية وأخيرا الهجرات المستديمة نحو مراكز المدن واحتكاك المهاجرين بخليط الناس، الذين يقيمون فى هذه المراكز. على أن النسب التقليدى ما يزال مرعيا فى بعض البلاد العربية ؛خاصة فى تونس ومراكش حيث حلت الآن لفظة «بن» مكان لفظة «ابن».

جـ ـ **اما الخطاب والكنية،** فقد اختفيا اختفاء كاملا من الاسم العربى، ولم يعد لهما ذكر كجزءين يسبقان الاسم الشخصى دائما، وإذا ظهرا فى أى اسم عربى فإنهما لا يخرجان عندئذ عن أن يكونا مجرد اسم أو علم. على أن استعمال «الكنية» ما يزال شائعا بين جمهور الشعب، وخاصة فى العراق؛ حيث يستخدم كصيغة تشريفية. ولكن ينبغى النظر إلى هذا الا ستخدام على انه مجرد إحياء للماضى.

٤ ـ لا تزال مختلف أنواع الالقاب وألقاب النسب تلحق بالأسماء فى جميع البلاد العربية. ولا ريب فى أن عدم وجود تشريع يقضى على كل شخص اختيار لقب معين والاحتفاظ به دائما هو الذى يخلق المصاعب الحالية الملازمة لمراقبة الأسماء العربية الحديثة وضبطها. ومما يجدر ذكره أنه إذا لم يكن اللقب منطويا على معنى جارح.. فإن صاحبه يحتفظ به غالبا، وأكثر الاسماء العربية الحديثة تشتمل على ألقاب أو نسب مميزة. ومن الممكن تبين هذه الظاهرة فى معظم البلاد العربية باستثناء مصر. وقد يكون قانون العائلة الذى صدر فى مصر خلال عام ١٩٦٠ خطوة نحو تنظيم الأسماء فى هذا البلد.

وقد أجريت دراسة إحصائية وصفية للأسماء العربية الحديثة؛ بغية التحقق إلى حد ما من صحة الملاحظات السالفة الذكر، وأعدت قائمة كاملة بالمؤلفين العرب الذين نشرت كتبهم وآثارهم المهنية خلال عام ١٩٦٠، وأودعت نسخ منها فى دار الكتب المصرية بالقاهرة، ثم حللت هذه المعلومات من أجل تعيين الأمور التالية :

١ ـ درجة التركيز فى عدد الأسماء الشخصية وأكثرها تكررا. ويبين الجدول (٢) أن الاسمين «محمد» و«أحمد» ما يزالان أكثر الأسماء الشخصية استعمالا، وأن ما يقرب من نصف الأسماء الشخصية المستخدمة تنحصر فى أحد عشر اسماً فقط.

٢ ـ مدى استعمال الألقاب والنسب فى أسماء المؤلفين المعاصرين المدرجين فى القائمة. وتبين القائمة رقم ٣ كيفية توزيع هذه الألقاب والنسب، وتقيم الدليل على أن ٥٥٪ من مجموع الأسماء يشتمل على لقب أو نسبة.

٣ ـ وقد حللت بعد ذلك مجموعة الأسماء التى لا تشتمل على ألقاب أو نسب من

أجل تحديد درجة تكرار **الاسم** عند وروده فى آخر الاسم الكامل، وكذلك درجة تكرار اسم الأب أو الجد. ويبين الجدول الرابع أن أعلى درجة لتكرار ورود الاسم فى نهاية الاسم الكامل تبلغ ١٢ مقابل ١٣٧ للاسم الشخصى، وهى أعلى درجة لتكرر الاسم الأول.

ويبدو من هذه النتائج المؤقتة أنه قد يكون استخدام الجزء الأخير من الاسم الكامل سواء اكان **شخصيا** أم **نسبة** أم **لقبا** أم حتى اسما شخصيا، أفيد عمليا فى إعداد فهارس المكتبات؛ لأن هذا الجزء اسهل ضبطا وأقل تكررا من الاسماء الشخصية، التى تتكرر كثيرا ولا تستقر على حال.

٥ ـ مقترحات لقيد الأسماء العربية

استنادا إلى التحليل الذى سردنا تفاصيله أعلاه، نتقدم بالمقترحات التالية لقيد الأسماء العربية ــ

١ ـ **الأسماء العربية القديمة** حتى سنة ١٢١٥ هجرية / ١٨٠٠ ميلادية :

أ ــ عناصر الاسم وترتيبها :

تتألف العناصر الرئيسية للأسماء العربية القديمة مما يلى :

١ ــ **الاسم** ــ أو العلم تليه **النسبة** أو أسماء الأب والجد والجد الأكبر، ويشار إلى الرابطة بين الأب والابن بلفظة «ابن».

محمد، ابن عمر ابن الحسين

٢ ـ **الكنية** ــ أو اسم العائلة، ويتألف من كلمتين أولاهما «أبو» أو «أم» حسب مقتضى الحال ــ أبو عبد الله محمد ابن عمر

٣ ــ اللقب (أ) وهو صيغة تشريفية مركبة تستعمل للمخاطبة (**الخطاب**)، وتسبق الكنية عادة، أو (ب) هو صفة تشخيصية تنطوى على معنى تشهيرى أو **تشريفى**، أو تدل على **المهنة** (الصناعة) وتأتى عادة بعد الاسم، أو (ج) هو صفة نسبية (نسبة) تشير إلى صلة حامل الاسم بسلف من أسلافه أو بقبيلته أو ببطن من بطون قبيلته، أو بالبلد أو المدينة أو القرية التى ولد فيها أو بشيعته أو مذهبه الدينى.

أ ـ **الخطاب** ـ اسم مركب يتألف مقطعه الأول من اسم أو نعت، ومقطعه الثانى من لفظة «الدين»

فخر الدين

وعندئذ يكون سياق الاسم كما يلى :

فخر الدين أبو عبد الله

محمد ابن الحسين...

ب ـ ١ ـ **لقب التحقير** ـ نعت يشير إلى عاهة:

الأعشى

وعندئذ يكون سياق الاسم كما يلى :

ميمون بن قيس الأعشى

٢ ـ لقب التشريف ـ نعت يشير إلى خلة حسنة

الصديق

وعندئذ يكون سياق الاسم كما يلى : أبو بكر الصديق

جـ ـ **النسبة** ـ وهى صفة منسوبة، تتكون من إضافة الياء المشددة إلى آخر الاسم للإشارة إلى صلة صاحب الاسم:

١ ـ بسلف من أسلافه: الهاشمى

٢ ـ بقبيلته أو ببطن معين من بطون قبيلته:

التميمى (أى المنسوب إلى قبيلة تميم) .

التميمى السعدى (أى المنسوب إلى عشيرة سعد وهى بطن من بطون تميم) ـ

٣ ـ بالبلد أو المدينة أو القرية التى ولد فيها:

الخراسانى، أى المولود فى خراسان.

البغدادى، أى المولود فى بغداد.

الواسطى، أى المولود فى واسط.

٤ ـ بالشيعة أو المذهب الذى ينتمى اليه:

المعتزلى (أى المنسوب إلى شيعة المعتزلة).

الحنفى (أى الذى يتبع مذهب أبى حنيفة).

ب ـ القيود (المداخل) الواجب تدوينها:

تدون أسماء المؤلفين العرب القدامى بحسب **شهرتهم** أو بحسب جزء الاسم الذى اشتهروا به بين الناس. وينبغى أن تكون القيود مطابقة للمراجع الموجودة فى المصادر العربية أو مطابقة لقائمة القيود (المداخل) المعتمدة للمؤلفين العرب. وينبغى ألا يلجأ إلى إحالة القارئ إلى أشكال الاسم الأخرى، أو إلى اجزائه الأخرى إلا فى الحالات الضرورية.

الباقلانى. أبو بكر محمد بن الطيب بن القاسم

المعروف باسم الباقلانى، ٣٣٨ ـ ٤٠٣ هجرية (٩٥٠ ـ ١٠١٣ ميلادية)

الرومانى، أو الحسن على بن عيسى بن على

الرومانى المعتزلى ـ ٣٨٢ هجرية / ٩٩٤ ميلادية

الغزالى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالى

الطوسى، ٤٥٠ ـ ٥٠٥ هجرية

السبكى، تقى الدين أبو الحسن على

ابن عبد الكافى بن تمام السبكى، ٦٨٣ ـ ٧٥٦ هجرية

الرازى، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر الحسين التيمى البكرى

الطبرستانى، ٦٠٦ هجرية

٢ ـ الأسماء العربية الحديثة ابتداء من سنة ١٢١٥ هجرية / ١٨٠٠ ميلادية.

أ ـ عناصر الاسم تتالف عناصر الاسم العربى الحديث بصورة عامة من الاسم الشخصى يتبعه اسم أو اسمان، أى اسم الأب واسم الجد، ثم ينتهى فى معظم الأحايين باللقب أو بالنسبة ـ عباس محمود العقاد، توفيق الحكيم، محمود سامى البارودى

ب - **اختيار القيد** يجرى قيد أسماء المؤلفين العرب المحدثين بحسب **شهرتهم** أى بحسب أشهر جزء من اسمهم، إذا كانت لهم شهرة. وفى غير ذلك من الحالات يختار المقطع الأخير من الاسم سواء أكان هذا المقطع **لقبا** أم **نسبة** أم مجرد اسم. ويجب ألا يلجأ إلى إحالة القارئ إلى الاسم المختار للقيد، من أشكال الاسم الأخرى أو من مقاطعه الأخرى إلا فى الإحالات الضرورية.

العقاد، عباس محمود.

الحكيم، توفيق.

البارودى، محمود سامى.

خليفة، أحمد.

طه حسين

الإحالة، انظر.

حسين، طه.

الجدول الثانى (+) : درجة تكرر الاسماء الشخصية فى مجموعة، تتألف من ٦٦٩ اسماً من أسماء المؤلفين المصريين المعاصرين.

الاسم	درجة التكرر	النسبة المئوية
اسمان		
محمد	١٣٧	٢٠٫٤
أحمد	٤٨	٧٫١
المجموع	١٨٥	٢٧٫٥
تسعة أسماء		
محمود	٢٧	٤٫٠
إبراهيم	٢١	٣٫١
على	٢١	٣٫١
مصطفى	١٨	٢٫٦
حسن	١٤	٢٫١
صلاح	١٤	٢٫١
عبد المنعم	١٠	١٫٦
كمال	١٠	١٫٦
عبد الرحمن	١٠	١٫٦
	١٤٥	٢١٫٨
١٤٦ اسماً آخر	٣٣٩	٥٠٫٧
المجموع	٦٦٩	١١٠

(+) المرجع: محفوظات الودائع الرسمية، المكتبة الأهلية، القاهرة

الجدول الثالث : توزيع اللقب أو النسبة أو الاسم الذى يشكل المقطع الأخير من ٦٦٩ اسماً من أسماء المؤلفين المصريين المعاصرين.

المقطع الأخير	درجة التكرر	النسبة المئوية
اللقب	٢٣٠	٣٤٫٤
النسبة	١٣٦	٢٠٫٤
الاسم	٣٠٣	٤٥٫٢
المجموع	٦٦٩	١٠٠

الجدول الرابع : درجة تكرر الاسم، باعتباره المقطع الأخير فى ٣٠٣ اسماً من أسماء المؤلفين المصريين المعاصرين.

عدد الأسماء	درجة التكرر	النسبة المئوية
١	١٢	١٢
١	١٠	١٠
١	٧	٧
٢	٦	١٢
٨	٥	٤٠
٢	٤	٨
١٩	٣	٥٧
٢٦	٢	٥٢
١٠٥	١	١٠٥
١٦٥		٣٠٣

فهرس المراجع

1 - Tassy, Garcin de - Mémoire sur Ies noms propres et Ies titres musI-mans. Paris, Imprmerie impériaIe, 1854

2 - CoIebrooke, Thomas F. "On the names of the Mohamedans", JournaI of the RoyaI Asiatic Society of the Great Britain and IreIand, XI (1879), 171 - 237

3 - Maynard, Barbier de - "Surnoms et Sobriquets dans Ia Iitterature arabe", JournaI asiatique, IX (Mars - AvriI 1907), 174 - 244 (Mai, Juin 1907), 365 - 428, X (JuiIIet - Aout 1907), 55 - 118 (Sept. Octobre 1907), 193 - 273.

ليتمن: أسماء الأعلام، مجلة كلية الآداب فى جامعة القاهرة: العدد الثانى من المجلد العاشر (ديسمبر ١٩٤٨)

4 - Littman, E. Asma' El Alam, **Bulletin of the Faculty of Arts,** Cairo University, X, pt. 2 (Déc. 1948), 1 - 57.

5 - Sharifi, Nasser, Cataloging of Persian Works, including rules for transliteration, entry and description - Chicago, American Library Association, 1959.

6 - Tibbets, G.R. "the Cataloging of Arabic books", The library Quarterly, XXIX, no2 (April 1959), 113 - 133.

7 - Littmann, op. Cit., 50 - 53.

8 - Qualqashandi: Sobh al "A" Sha. Cairo, 1915, V. p. 424 - 425.

صبح الأعشى للقلقشندى ـ دار الكتب فى القاهرة (سنة ١٩١٥) المجلد الخامس ـ الصفحة ٤٢٤ ـ ٤٢٥.

(٤)

تصنيف الموضوعات فى المكتبات العربية وإعداد قائمة قياسية لرؤوس الموضوعات، ونظام تصنيف مختصر باللغة العربية*

تعالج هذه الوثيقة مسألة تصنيف الموضوعات فى المكتبات العربية، وإعداد نظام للتصنيف، وقائمة رؤوس الموضوعات يلائمان حاجات تلك المكتبات.

وقد عولجت هذه المسائل فى الأبواب التالية:

١ ـ المقدمة.

٢ ـ ملاحظات عامة.

٣ ـ نظام التصنيف.

٤ ـ رؤوس الموضوعات.

٥ ـ ملحقان.

أ ـ نموذج لجداول التصنيف العربية.

ب ـ نموذج لقوائم رؤوس الموضوعات باللغة العربية.

* الحلقة الإقليمية للببليوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات. ـ القاهرة: اليونسكو. ١٩٦٢.

١ - مقدمة:

من الطبيعى أن تكون المكتبات العربية، فى المرحلة الحاضرة من تطورها، غنية بالمخطوطات والمطبوعات، وأن يكون فن تحليل الموضوعات في الوقت نفسه ما يزال فى طور النشوء. ويبدو أنه ليس من الشطط فى شيء تعميم طرائق التحليل المستعملة حاليا فى تلك المكتبات، حيثما قادتها سنة التطور فى القرن الماضى؛ بحيث تشمل النقط التالية:

١ ـ التصنيف الواسع على أساس العلوم، الذى يتبع النموذج التقليدى لميادين المعرفة الانسانية العامة عند العرب والمسلمين. ومن الممكن مقارنة هذه الطريقة إلى حد ما بطرق التصنيف المتبع فى منتصف القرن التاسع عشر، فى مكتبات الغرب الكبرى، كالمتحف البريطانى British Musuem والمكتبة الوطنية فى باريس Bibliothéque Nationale ونذكر هنا على سبيل المثال تصنيفى مكتبة الأزهر والمكتبة الظاهرية، والتصنيفين المتبعين فى دار الكتب، وفى مكتبة جامعة القاهرة.

ولقد برز هذا التصنيف الواسع إلى حيز الوجود، منذ إنشاء أقدم المكتبات العربية؛ أى منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر، وتشترك هذه المكتبات فى الظواهر التالية:

أ ـ استخدام أبواب عامة للمعرفة الإنسانية، وعدم وجود أى محاولة لتقسيم الأبواب إلى فصول وخانات أو نقاط، فأكداس الوثائق تجمع فى باب عام واحد، وتخزن بحسب أرقام ورودها، ثم تصنف بحسب العناوين فى سجلات خاصة أو على بطاقات.

ب ـ نتيجة لذلك لا يستعمل فيها أى نظام للترقيم، فالرقم الوحيد المستخدم هو رقم الورود، يضاف إليه فى بعض الأحوال رقم خاص فى الباب، الذى تنتمى إليه الوثيقة، ورقم آخر يشير إلى تسلسل الموضوع فى ذلك الباب.

جـ ـ ومن نتيجة ذلك أيضا عدم احتوائها على أى فهرس هجائى يكمل فهرس التصنيفات.

٢ ـ وقد بدأت المرحلة الثانية بتحليل وثائق المكتبات العربية بعد الحرب العالمية الأخيرة، بصدور بعض الترجمات والاقتباسات للموجز الثالث للتصنيف العشرى Deci

mal Classification نشرت النسخة العربية الأولى لهذا التصنيف عام ١٩٤٧ على يد الكونت فيليب دى طرازى، الذى كان حينذاك أمينا للمكتبة الوطنية اللبنانية، واستند الكونت دى طرازى فى ترجمته هذه إلى النسخة الفرنسية؛ فأثبت المصطلحات الفرنسية مقابل المصطلحات العربية واستخدم الاشارة بدلا من النقطة الفاصلة بين الأرقام. مثال ذلك: المصنفات الببليوغرافية رقم 2/0/01 بدلا من الرقم 02 . 01

وفى السنة ذاتها نشر السيد يوسف داغر، الذى كان يعمل آنذاك فى المكتبة الوطنية فى بيروت، ترجمة أخرى للتصنيف العشرى، مطابقة تقريبا للترجمة الأولى، وأخرجها كجزء ثان لكتابه «دليل الببليوغرافيا وتنظيم المكاتب فى بلدان الشرق الأوسط».

وهناك ترجمة عراقية للمختصر الثالث للتصنيف العشرى، نشرها فى بغداد السيد نهاد عبد المجيد، جزءاً من كتابه «فن تنظيم المكتبات». ويكثر استعمال الطبعة الثانية من هذا الكتاب فى المكتبات العراقية المدرسية والعامة، وقد بقى السيد عبد المجيد خلال سنين طويلة رئيس قسم المكتبات، فى وزارة المعارف، الذى يشرف على كافة المكتبات المدرسية والعامة.

وعندما بدأت دار الكتب المصرية بتأسيس فروع لها فى عام ١٩٤٨، عنى بعض موظفيها الشبان بإعداد ترجمة عربية للمختصر الثالث للتصنيف العشرى، من أجل استعمالها فى الفروع الجديدة، وفى عام ١٩٤٩ نشر السيد خالد الحديدى فى كتيب صغير التعديلات، التى أدخلت على المختصر. ويستخدم هذا الكتيب اليوم فى فروع الدار السبعة، فى حين أن المكتبة الرئيسية ظلت محافظة على نظامها القديم.

وعندما كلفت المكتبة بتنظيم مكتبة التحرير العامة، تألفت لجنة برئاسة السيد عبد المنعم عمر أمين دار الكتب الجديد بإعداد ترجمة عربية أخرى لمختصر التصنيف العشرى «استنادا إلى تحليل التجارب، التى مرت بها دار الكتب منذ عام ١٩٢٩، والصعوبات التى لازمت تطبيق ذلك النظام، واعتمدت فى ذلك على الطبعة الأخيرة من تصنيف ديوى العشرى».

وقد نشرت ترجمة المختصر هذه بعنوان «جداول التصنيف العشرى» كجزء من كتاب «المكتبة المدرسية الحديثة»، الذى أصدره عام ١٩٥٥ قسم المكتبات التابع لمديرية الثقافة فى وزارة التربية والتعليم المصرية ـ وأصبحت هذه الترجمة أساسا لنظام التصنيف فى مكتبات المدارس المصرية، وفى المكتبتين الليبيتين العامتين فى طرابلس وبنغازى.

ومما يجدر ذكره أن المختصر الثالث للتصنيف العشرى قد أصبح الآن ملكا عاما، وقد ظهرت منه فى السنوات القليلة الماضية طبعات متعددة أعدها السيد حسن رشاد والسيد مدحت كاظم، وغيرهما من الاختصاصيين.

٣ ـ بعد أن صدرت الطبعة الخامسة عشرة (الطبعة القياسية) للتصنيف العشرى فى عام ١٩٥٢، شرع كاتب هذا المقال فى إعداد ترجمة عربية لكافة الجداول، مستعينا باختصاصيين فى مختلف الحقول. وقد جربت هذه الترجمة واستعملت فى مركز التربية الأساسية، فى سرس الليان التابع لليونسكو، وأعدت طبعة ميموغرافية محدودة العدد منها فى عام ١٩٥٤.

وبعد انقطاع دام أربع سنوات، استؤنف العمل فى الترجمة العربية للطبعة الخامسة عشرة من مختصر التصنيف العشرى، وأعيد النظر فيها على ضوء الطبعة السادسة عشرة وملخصها، الذين صدرا تباعًا عام ١٩٥٨. أما المناقشات التى دارت بين الاخصائيين العرب فى حلقة الدراسات، التى عقدتها اليونسكو فى بيروت عام ١٩٥٩ لبحث تطور المكتبات فى البلدان العربية، فقد ساعدت على إعداد طبعة تمهيداً لترجمة ملخص التصنيف العشرى، ظهر منها فى يونيو (حزيران) ١٩٦٠ خمس وستون نسخة مطبوعة بطريقة (الأفسيت) وكان ذلك بالتعاون مع الدكتور أحمد كابش مدير قسم الوثائق الفنية وقسم التوثيق فى المركز القومى للبحوث فى القاهرة. وقد وزعت هذه النسخ على كافة البلدان العربية لدراستها وإبداء الملاحظات حولها.

ونذكر هنا سبيل المثال أن نظام التصنيف هذا قد طبق فى مكتبتى جامعة بغداد وجامعة دمشق، ومكتبة جامعة الملك سعود فى الرياض، ومكتبة الجامعة الليبية، وقد وافقت هيئة تحرير التصنيف العشرى التابعة لمكتبة الكونجرس، ودار فورست Forest ناشرة

التصنيف مبدئيا على اعتبار الطبعة العربية كإحدى الطبعات الدولية للتصنيف العشرى. هذا ويسير العمل قدماً فى مراجعة نهائية، وفى إعداد الفهارس المختصة بحيث أصبح ينتظر الآن صدور الطبعة العربية الكاملة، والأولى فى غضون الأشهر القليلة القادمة.

٤ ـ بالإضافة إلى الجهود المبذولة لتكييف التصنيف العشرى على حاجات المكتبات العربية، تم الآن تجريب نوعين آخرين من التصانيف.

فعندما احتاجت إدارة تعبئة الكفاءات فى القاهرة إلى تصنيف اليد العاملة فى مصر على أساس يلائم نظام البطاقات المثقوبة، وجمع المعلومات بالطرق الآلية، تألفت لجنة من الدكتور محمد كفافى والسادة بدر السيب وعادل ثابت وعبد السلام شحاتة وأعدت ترجمة عربية لملخص التصنيف العشرى العالمى Universal Decimal Classification كما أعدت إلى جانب ذلك تصنيفاً للمؤلفات العربية والإسلامية. ونشرت إدارة تعبئة الكفاءات هذه الترجمة عام ١٩٦٠.

وفى جامعة الخرطوم اعد السيد جيرالد تيبتس Gerald Tibbetts نظاما مستوحى من تصنيف بليس Bliss CLassifcation ، من أجل استعماله فى تصنيف الكتب الموضوعة عن الأدب العربى القديم، أو حول هذا الموضوع، الموجودة فى مكتبة الجامعة. وقد نشر تيبتس عام ١٩٥٩ فى مجلة المكتبة Library Quarterly ملخصاً لطريقة التصنيف هذه تحت عنوان «تصنيف الكتب العربية» Classification of Arabic Books

وقد جرى تصنيف مجموعات المكتبات العربية حتى الآن حسب موضوعاتها بإحدى الطرق المذكورة أعلاه، وتسجل المؤلفات المذكورة فى معظم الأحوال، فى سجلات خاصة أو على بطاقات. أما الكتب فإنها تحفظ فى خزائن مقفلة حسب أرقام الورود. وتصنف الكتب فى مكتبة البلدية فى الإسكندرية، وهى الثانية فى القدم بين المكتبات المصرية العامة بحسب قطعها، فى حين أن المكتبات المنشأة حديثا تتبع نظام الورود الطبيعى.

أما الفهارس إن وجدت فإنها تكون على وجه العموم فى شكل جداول بمحتويات كل رف من الرفوف، فى حين أن استعمال الفهرس القاموسى وتصنيف المؤلفات على

أساس رؤوس الموضوعات يظلان أمرين نادرين. والواقع أنه لا يوجد حتى الآن فى اللغة العربية أى جدول قياسى لتصنيف المؤلفات حسب رؤوس الموضوعات.

والجهد المتواصل الوحيد المبذول الآن فى حقل تصنيف المؤلفات العربية على أساس رؤوس الموضوعات، هو على حد ما أعلم الجهد الذى تبذله مكتبة الجامعة الأمريكية فى بيروت؛ ففى خلال السنين الثلاثين الماضيات، تم لهذه المكتبة إعداد فهرس قاموسى عربى. إلا أن تصنيف رؤوس الموضوعات باللغة العربية فى هذا الفهرس، كان مقتبساً فى أسسه عن النظام المتبع فى القوائم الأمريكية النموذجية. وقد تبين لنا من تفحص الفهرس أن رؤوس الموضوعات فيه هى على وجه العموم عناوين اعتبارية، يعوزها نظام قياسى شامل.

٢ ـ ملاحظات عامة:

تدل الوقائع على أن كافة البلدان العربية تواجه اليوم نموا مطردا فى ثقافتها المادية والمعنوية، وأن ما فيها من عناصر قديمة وحديثة، هى اليوم فى حالة تخمر وتفاعل، يجعل من المكتبة مؤسسة اجتماعية رئيسية لها رسالتها ووظيفتها فى المدرسة والجامعة، وفى المجتمع الريفى والمدنى، كما فى ميادين البحوث العلمية والصناعة. فمن واجب المكتبة العربية إذاً أن تواجه هذا التحدى، وأن تنمى وسائلها وطرقها الفنية من أجل مجابهة الطلب المتزايد على الوجه المطلوب.

إن اللمحة التاريخية التى سردناها فى القسم الأول من هذه الدراسة عن محاولات تحليل الموضوعات فى المكتبات العربية تؤدى بنا إلى بحث نقاط عامة، ويلوح أن الطرق المتبعة اليوم تقوم على أساس هذه النقاط، التى يمكنها أن تمهد الطريق لتطورات مقبلة.

ومن الممكن إيجاز البحث فيما يلى:

أولا: أن المكتبات العربية تجد نفسها اليوم مدفوعة إلى استمداد طرق العمل من تقاليد مختلفة فى فن المكتبات، وذلك بسبب بواعث تاريخية وثقافية، وأسباب أخرى تخرج عن نطاق هذه الدراسة، فبينما تلعب الثقافة العربية والإسلامية دور الموحد فى المكتبات القديمة خاصة، نجد أن اتباع التقاليد الفرنسية أو الألمانية أو الأنجلو أمريكية قد

دفع المكتبات الجديدة إلى تطبيق نظم مختلفة. ولكن ظهور المكتبيين العرب من شأنه أن ينهى عهد التقليد، وأن يؤدى إلى إنتاج خلاق يسد الثغرة الموجودة بين البيبليوغرافيا العربية القديمة وبين المبادئ والطرق الدولية الحديثة.

والخطوة القيمة المرتقب تحقيقها فى هذا الميدان هى إقامة عمل بيبليوغرافى إقليمى مشترك موجه فى الوقت نفسه توجيها دوليا.

ثانيا : إن النهج المسيطر على تنظيم المكتبات العربية يرتكز على مبدأ الحفظ أكثر من ارتكازه على مبدأ الخدمة، التى يمكن أن تؤديها محتويات المكتبة. ومع اعترافنا بأن هناك كتبا ومخطوطات ثمينة قادرة بتعذر الحصول عليها اذا فقدت، فإن اعتبار الكتاب كمادة للاستهلاك تؤدى وظيفتها بالاستعمال المتواصل أمر لم يحظ حتى الآن بقبول كاف فى إطار الأنظمة الحكومية المرعية الإجراء.

إن المكتبة العربية تشكو الآن وستظل تشكو لمدة معينة من الزمن من أن الناس ينظرون إليها كمخزن، وإذا صح أن كانت لها، هالة من الاحترام والتبجيل فإنها تفتقر على كل حال إلى النشاط، وتعجز عن القيام بوظيفتها العملية فى مجتمع سريع التطور. ولكن لابد للمكتبة العربية فى المستقبل من أن تعنى بحاجات المجتمع العربية بدافع توسع نظام التعليم وازدياد عدد القراء، وانتشار الثقافة الشعبية، وتقدم المعارف التقنية.

ثالثا : من العناصر المهمة التى تزيد وعى المجتمع بأهمية المكتبات، أن يعمل المكتبيون العرب على إعداد جهاز عملى للمكتبات يأخذ بعين الاعتبار حاجات القراء ونوع الخدمات الواجب تقديمها إليهم؛ فالعناصر الرئيسية فى وصف الكتب وقواعد تصنيفها وحجم البطاقات المكتبية، وفكرة البطاقة الموحدة وأنواع الفهارس، كل هذه أمثلة من المسائل التى تواجهها المكتبات العربية اليوم، وتستلزم دراسة واختيار، وموافقة إجماعية. ونحن لا نحاول هنا معالجة هذه المسائل بالتفصيل اذ غايتنا تنحصر فى التدليل على ضرورة تطوير الجهاز المكتبى ككل إذا أردنا اتباع نظام ببيليوغرافى معين وسيقتصر بحثنا إذن على مسائل تصنيف الكتب حسب الموضوع.

رابعا : يبدو أن أهم مسألة من مسائل تصنيف المؤلفات بحسب الموضوعات، التى

تحتاج المكتبات العربية إلى توضيحها هى فكرة فهرس الموضوعات نفسه. وقد عرف كوتس Coatesهذا الفهرس كما يلى:

ان فهرس الموضوعات هو وسيلة تمكن الباحث من العثور، فى مجموعة أو فى قائمة من المؤلفات على الوثائق التى تقدم له بعض المعلومات عن موضوع معين. فالمفروض أن يحتوى أصلا على سلسلة من الارشادات تنقل الباحث من رؤوس الموضوعات إلى عناوين المؤلفات المطلوبة أو إلى أى رمز تحديدى آخر كرقم الورود مثلا. أما نقطة البدء فى أى دليل كهذا إلى محتويات المؤلف فهى القوائم المحتوية على رؤوس الموضوعات فى ترتيب واضح يغلب أن يكون ترتيبا هجائيا.

«ويمكن للتعابير (الرموز) الموجودة فى جدول العناوين الهجائى أن تشير إلى الوثائق اما مباشرة كما هى الحال فى الفهرس القاموسى، واما بصورة غير مباشرة بوساطة رموز تصنيف الموضوعات كما هى الحال فى الفهرس المصنف، أو بوساطة نماذج محددة من الثقوب والفروض والبقع الفوتوغرافية والمغناطيسية التى تعين على ايجاد الموضوع المطلوب بواسطة الأجهزة الآلية».

ان النقطة الرئيسية فى تعريف كوتس Coatesهى فكرة أسماء الموضوعات التى تشكل قائمة رؤوس الموضوعات أو فهرسا أبجديا يتبع نظام تصنيف معين. أما القائمة فإنها تضع فى متناول الباحث مباشرة مادة الموضوعات الموجودة فى المكتبة، بوساطة قيود الفهرس القاموسى. وأما الفهرس القاموسى فإنه يتيح الانتقال بصورة غير مباشرة من اسم الموضوع فى الفهرس إلى رقم تصنيف الوثيقة ثم إلى الوثيقة ذاتها. وإذا كان دليل مادة الموضوعات فى المكتبة دليلا قائما بذاته فإن طريقة ترتيب الوثائق فى الخزائن تصبح مسألة عملية محضة، وكل ما نحتاج إليه فعلا هو رمز من رموز التحديد سواء أكان رقم الورود أم رقم التصنيف. أما اختيار احدى الطريقتين فيتوقف على طبيعة مجموعة الكتب الموجودة فى المكتبة وحجمها ونوع الخدمات المنتظرة من المكتبة.

ان المكتبات العربية مازالت، حتى الآن، تخلط بين التصنيف وبين فهرس الموضوعات. ففى المكتبات القليلة التى تصنف كتبها رفا رفا يكون فهرس الموضوعات عبارة عن قائمة

بالكتب الموجودة على كل رف لا أكثر ولا أقل. أما فى معظم المكتبات الأخرى التى تصنف كتبها على الرفوف بحسب رقم الورود فان فهرس الموضوعات إذا وجد يكون عبارة عن سلسلة من المداخل (القيود) مدونة تحت باب من أبواب الموضوعات العامة ومرتبة حسب العناوين.

وفى بعض الحالات تحمل هذه القيود (المداخل) ارقام تصنيف تكون أساسا لترتيبها المتسلسل ولكن لا توجد فى تلك المكتبات على كل حال وسيلة للعثور على ما يطلبه الطالب بوساطة أسماء الموضوعات المرتبة ترتيبا ابجديا فى فهرس.

خامسا: بعد توضيح فكرة الفهرسة على أساس الموضوعات، تبقى مسألة الاختيار بين طريقة الوصول المباشر إلى وثائق المكتبات العربية (عن طريق الفهرس القاموسى) وبين طريقة الوصول إليها بصورة مباشرة (عن طريق الفهرس المصنف) خاضعة للبحث والاختيار. ومما يجدر ذكره أنه ليس هناك ما يحملنا على تفضيل طريقة على أخرى: فحسنات الفهرس القاموسى والفهرس المصنف وسيئاتهما مازالت كما قال عنها تاوبر Tauber «تثير المناقشة كلما درست وسائل الفهرسة وتطوراتها». غير أن الفهرس المصنف يبدو أكثر ملائمة لحاجات معظم المكتبات العربية بناء على الأسباب التالية:

أ ــ أن فكرة التصنيف مستقرة فى أعماق التراث العربى الذى أثر فيه منطق أرسطو تأثيراً بعيدا تناول حتى الصرف والنحو والبلاغة.

ب ــ أن العرف المتبع حاليا فى المكتبات العربية يقرب إلى حد ما من فكرة الفهرس المصنف، فى حين أن الفهرس القاموسى يكاد يكون بدعة جديدة بالمرة.

جـ ــ أن الفهرس المصنف يلبى من الناحيتين اللغوية والعملية، ضرورة تبديل رؤوس الموضوعات العلمية من وقت لآخر لأن المصطلحات العربية الفنية هى إلى حدما فى حالة تبدل مستمر. أما تبديل رؤوس الموضوعات فى الفهرس القاموسى فهو أكثر صعوبة وأكثر كلفة.

د ــ يبدو أن بإمكان بعض المكتبات العربية على الأقل أن تعد فى خلال السنين القليلة

القادمة فهارس مصنفة جيدة، وان إعداد هذه الفهارس سيكون أيسر عليها من إعداد فهارس معجمية جديدة.

ولكن يجب ألا يؤخذ من النقاط المذكورة أن كاتب المقال لا يؤيد العمل على إعداد قوائم رؤوس الموضوعات أو اختيار الفهارس القاموسية فكل جهد من هذا القبيل يجب أن يلقى كل تشجيع وأن تتاح له كل الفرص الممكنة.

٣ ـ نظام التصنيف:

وعلى ضوء المناقشة التى قدمناها فى القسمين الأول والثانى من هذه الدراسة، يمكننا أن تقول أن إنشاء نظام تصنيف للمكتبات العربية يجب أن يستوحى من المبادئ التالية:

أولا: يجب ألا ينظر إلى مجموعات المكتبات العربية على أنها وثائق خاصة تختلف عن الوثائق المكتوبة الأخرى؛ ففكرة مراجع الاستشراق OrientaIia التى هى من اختصاص المستشرقين وحدهم فكرة عفى عليها الزمن وكذلك الأمر بالنسبة للفكرة الانعزالية السائدة فى بعض المكتبات العربية القديمة، التى تسيطر فيها مفاهيم القرون الوسطى فيما يتعلق بالمعرفة والفكرة.

إن الثقافة الاسلامية والعربية جزء لا يتجزأ من التراث الإنسانى، وعلى المكتبات العربية من حيث هى ينابيع معرفة موجودة فى ناحية من أنحاء العالم أن تنسق علاقاتها مع الينابيع الأخرى الموجودة فى سائر الأنحاء: ولذلك يرى تبيتسTibbets أن التصنيف ينزع إلى «تجميد» المجموعات العربية، وأنه يحيط المؤلفات العربية القديمة بنوع من السياج، على عكس ما نجده فى الغرب بشأن التراث اليونانى أو الرومانى.

لقد ظلت الثقافة الإسلامية والعربية حية مدة خمسة عشر قرنا، والنهضة الحديثة فى البلدان العربية تستوحى من هذه الثقافة وتتأثر بها إلى حد كبير. ولذا كان من واجب المكتبات العربية أن تبحث أولا فى الخصائص المميزة لتراثنا وأن تعمل على توسيع مجموعاتها وعلى تنظيمها وفقاً للأسس المتفق عليها دوليا. وعندئذ يتاح لها أن تسهم

على نطاق دولى فى حفظ تراث الإنسانية، وأن تملأ الفجوات الطبيعية القائمة فى ميادين الثقافة واللغات.

ثانيا: على نظام التصنيف فى المكتبات العربية أن يأخذ بعين الاعتبار ضرورة تنسيق الخدمات المكتبية على صعيد محلى وقومى وإقليمى. ولذلك يجب التطلع إلى المستقبل من زاوية بعيدة، وإعادة النظر فى وضع مكتبات الحاضر الذى يكاد يشرف على الفوضى. أما فى البلدان النامية التى ترتقب من المكتبات خدمة عدد متزايد من الجماعات والمناطق، فإن التخطيط والتنسيق قد أصبحا بمثابة ضرورة لازمة نظراً لضعف الموارد الحالية من جهة، وقلة الموظفين المختصين من جهة أخرى.

إن وضع نظام للتصنيف يستطيع تلبية مختلف حاجات المكتبة وخدماتها فى مختلف مستويات الطبقات الاجتماعية هو عنصر من عناصر تنظيم الجهاز المكتبى. أما التعاون بين المكتبات العربية وتوزيع الموارد فيما بينها وخاصة فى نطاق البحوث العلمية المطرد النمو، فإنه يقتضى توحيد طرق العمل للحصول على أفضل نتائج ممكنة. فالفهارس الموحدة وغيرها من الوسائل، التى تساعد فى ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية الحاضرة، على إنشاء نظام مكتبى عملى، والتى يمكن اتخاذها على صعيد محلى وقومى وإقليمى تقتضى كلها وجود نظام تصنيف يتفق على استعماله فى كافة المكتبات العربية.

ثالثا: إن حاجات المجموعات الموجودة حاليا فى المكتبات العربية ومقتضيات مختلف أنواع المكتبات المنظور وجودها فى المستقبل يجب أن تكون أساساً من الأسس الهامة التى يبنى عليها نظام التصنيف. وبهذا الصدد يجدر الاهتمام بالنقاط التالية:

أـ تتألف مجموعات المكتبات العربية فى غالب الأحيان من عدد قليل أو متوسط من الكتب يقرب من عشرة الآف مجلد وقد يصل هذا الرقم أحيانا إلى مئة ألف مجلد، فدار الكتب المصرية فى القاهرة التى تعد أكبر مكتبات المنطقة لم تبلغ مجموعاتها حتى اليوم المليون مجلد، مع أنه قد مضى على تأسيسها نحو قرن كامل. أما المكتبة التى تليها فى

الضخامة، وهى مكتبة جامعة القاهرة فإنها تحوى فى مختلف اقسامها نحو ٧٥٠٠٠٠ مجلد وقد بلغت هذا الرقم بعد مضى أكثر من خمسين سنة على تأسيسها. وأما نسبة النمو المتوقعة لهذه المكتبات فليس لدينا من المعلومات ما يخول لنا تحديدها. ولكن يمكننا أن نشير إلى أن إنتاج الكتب فى مصر، وهو أكبر انتاج فى المنطقة، قد بلغ ١٢٠٠ كتاب فى عام ١٩٦٠ وأن ميزانية الكتب فى مكتبة جامعة القاهرة، وهى أضخم ميزانية من هذا النوع فى مصر قد بلغت فى العام نفسه ٣٥٠٠٠ جنيه مصرى مخصصة للكتب والمجلات المحلية والأجنبية معا.

ب ـ من أهم ماتمتاز به معظم مجموعات المكتبات العربية اهتمامها بالكتب الموضوعة باللغات الأجنبية. ويصدق هذا القول، بصفة خاصة، على المكتبات التى يؤمها قراء من الكليات فمن يلمون بالإنكليزية أو بالفرنسية أو بكلتى اللغتين معا الماما كافيا يتيح لهم استخدام المراجع الأجنبية فى دراساتهم أو فى قراءاتهم العامة. وتوضع المراجع الأجنبية فى تلك المكتبات جنبا إلى جنبا مع المراجع العربية ولكنها، تكون فى معظم الأحوال، أفضل منها تنسيقا وتصنيفا. أما المجموعات العربية فتبقى، فى كثير من الأحيان، مهملة أو أنها من مستوى أدنى. ولو استعمل فى تصنيف المجموعتين نظام موحد، لكانت محتويات المكتبات أفضل انسجاما وأكثر فائدة.

جـ ـ ويبدو أن من أهم الخصائص المميزة للتوسع الذى تشهده خدمات المكتبة العربية فى هذه الأيام، هو تكاثر المكتبات المتخصصة فى البحوث العلمية والصناعات المختلفة، وهى تحظى كلها باهتمام كبير، وهناك مجموعات من مختلف المراجع المتخصصة ستبرز إلى حيز الوجود فى المستقبل القريب فتزداد ببروزها الحاجة إلى التوثيق والفهرسة وجمع المعلومات، ومن الواجب أن تؤخذ هذه المقتضيات المقبلة بعين الاعتبار، عند إعداد نظام تصنيف موحد للبلدان العربية.

ومن الواجب أيضا أن يكون هذا النظام الموحد مرناً إلى حد، يتيح الاعتناء بالمجموعات الصغيرة والمتوسطة، ويسمح بإجراء التوسع الذى يقتضيه نمو المجموعات المتوقع، وأن

يكون إلى جانب ذلك ملائماً للمجموعات الكثيرة التنوع والدقيقة الاختصاص، التى يتطلب تصنيفها مزيدا من التفصيل.

وإذا القينا نطرة فاحصة على أنظمة التصنيف الدولية الموجودة حاليا فى العالم، وجدنا أن التصنيف العشرى هو أكثرها ملاءمة لحاجات المكتبات العربية فى الحاضر والمستقبل معا فهو أكثر نظم التصنيف انتشارا وأكثرها استعمالا فى كافة أنحاء العالم. وهو يتابع عن كثب تقدم المعارف المختلفة لأن عملية تكميله تجرى بصورة مستمرة. وبإمكان المكتبات الكبيرة أن تستعمل جداوله كاملة، كما أن بإمكان المكتبات الصغيرة والمتوسطة أن تستخدم ملخصه. أما المكتبات المتخصصة والمراكز البيبليوغرافية فيمكنها استعمال نظام مشتق منه، وهو التصنيف العشرى العالمى الخاص بالمجموعات العلمية.

وبهذه الطريقة يمكن أن تحقق وحدة التصنيف وتنوعه وأن تلبى معظم حاجات المكتبات العربية. ومن الجدير بالذكر أن أكثر الجهود التى بذلت حديثا لاعداد تصنيف عربى موحد قد تركزت حول التصنيف العشرى، كما بينا فى القسم الأول من هذه الوثيقة، غير أن النص الانكليزى للتصنيف العشرى يحتاج إلى تعديل يكيفه على الثقافة العربية والإسلامية.

أما التعديلات الرئيسية التى يجب إدخالها على النص العربى فتتناول النقاط التالية:

١ ـ إن أهم تعديل يجب إدخاله على النص القياسى للتصنيف العشرى هو تكييفه على مختلف الثقافات القومية، ومما لامراء فيه أن التصنيف العشرى قد وضع فى الأصل، لسد حاجات المجتمع الأمريكى ومؤسساته والثقافة الغربية، والدين المسيحى، ولم يكن فى استطاعة ملفيل ديوى MeIviI Dewey طبعا أن يفعل غير ذلك، ولكن يمكن مع ذلك تعديل النظام دون تبديل أسسه وإعداد مختلف الطبعات القومية منه لمختلف اللغات والثقافات بصرف النظر عن الطبعة النموذجية الاصلية. وفى هذه الحالة يجب أن يشار الى التعديلات المدخلة على الأصل بعلامة أو برمز يشير إلى التعديل الحاصل.

وتتخلص التعديلات الرئيسية الواجب ادخالها على أى طبعة من الطبعات القومية بما يلى:

أ ـ استعمال الرمز ٢١٠ ـ ٢١٩ للأديان القومية كالإسلام، والبوذية، إلخ...

ب ـ استعمال الرمز ٤١٠ ـ ٤١٩ للغات القومية كالعربية والفارسية، إلخ.......

جـ ـ استعمال الرمز ٨١٠ ـ ٨١٩ للآداب القومية كالأدب العربى، والأدب اليابانى، إلخ..

هذا ومن الممكن تكييف الطبعة القياسية الحالية بحيث تتلاءم مع التعديلات المقترحة، واذا خصصت الاقسام الثلاثة ٢١٠، ٤١٠، ٨١٠ للحاجات القومية المختلفة يصبح فى الإمكان تسمية الطبعة الحاصلة عن ذلك بالطبعة الدولية International Edi-tion التى تتفرع منها سائر الطبعات القومية. وتشير المراسلات التى تبادلناها مع رئيس تحرير التصنيف العشرى ومع ناشره إلى تحبيذها لاقتراحاتنا والموافقة عليها مبدأياً.

ونجد من جهة أخرى، أن هناك بين مترجمى التصنيف العشرى العرب (راجع القسم الأول من هذه الدراسة) اتفاقا واضحا بشأن التشديد على الديانة واللغة والآداب القومية لأنها تمثل أهم جزء من موضوعات المكتبات العربية، وأنها محل اهتمام القارئ الرئيسى. ولهذا يجب أن تأتى هذه الوثائق كلها فى المرتبة الأولى.

٢ ـ وبالإضافة إلى التعديلات الرئيسية المقترح ادخالها على الطبعات القومية من التصنيف العشرى يجب أن تتضمن الطبعة التعديلات الثانوية التالية:

أ ـ أقسام يعاد تنظيمها بتعديلات طفيفة على الارقام الأصلية. فقسم القانون (٣٤٠) يجب تعديله لانه لا يتبع النظام الأنجلو ـ الأمريكى الذى هو اساس التصنيف العشرى. وكذلك الامر بالنسبة لقسم الادارة العامة (٣٥٠) لأن نظام الولايات المتحدة الفيدرالى لا ينطبق على البلدان العربية.

ب ـ أقسام يجب توسيعها لتلائم وفرة الموضوعات الموجودة فالتاريخ العربى منذ ظهور الإسلام والإمبرا طورية الاسلامية، والدول العربية الحديثة هى أمثلة من العناوين الجديدة المعضلة التى يجب إضافتها إلى الطبعة القياسية.

جـ ـ تخصص أرقام فردية لعناصر التراث العربى المختلفة أو إدراجها، فى الأقسام الموجودة مثال ذلك: الصحف العربية (٧١) الفلسفة الإسلامية (١٨٩) وما شاكل ذلك.

وقد أدرجت فى الصفحات الملحقة بهذه الدراسة نماذج عبارة عن جداول مفصلة بالتعديلات المقترح إدخالها على الطبعة العربية.

٤ – رؤوس الموضوعات

إن الحاجة إلى فهرسة محتويات المكتبات العربية بحسب موضوعاتها تطرح على بساط البحث مسألة رؤوس الموضوعات، والسؤال الذى يرد بهذا الصدد هو: هل الأفضل فى المرحلة الحاضرة من تطور جهاز المكتبة العربية أن نحصر جهودنا فى إيجاد نظام تصنيف للمجموعات العربية، وأن نقصر الطريقة الهجائية على الكشاف الهجائى من نظام التصنيف أم الأفضل أن نواجه أيضا مسألة تحليل الموضوعات بإعداد قوائم عربية برؤوس الموضوعات؟

ويتبين لنا من طرق العمل المتبعة فى المكتبات العربية أن لا وجود فيها للتصنيف كوسيلة أساسية لتنظيم المجموعات أو أنه لو وجد فانه حديث الاستعمال فى ترتيب الكتب على الرفوف. أما الكشاف الهجائى للتصنيف فهو غير معروف بعد شأنه فى ذلك شأن الفهرس القاموسى.

واذا حولنا انظارنا من جهة اخرى، إلى الطرق الدولية المستعملة فى التصنيف، وجدنا أن تحليل موضوعات الوثائق المكتبية عن طريق استخدام رؤوس الموضوعات، أمر كان، فى السنين الماضية موضوع أخذ ورد [١]. وقد كانت المبادئ التى وضعها تشارلز كتر Charles A.Cutter عام ١٨٧٦ ذات أهمية كما أن من أكثر قوائم رؤوس الموضوعات استعمالا: قائمة مكتبة الكونجرس، وقائمة سيرز Sears .

وهناك بالإضافة إلى هاتين القائمتين اللتاتين تجمعان بين مختلف الوسائل المتبعة فى مكتبات الولايات المتحدة، قوائم عديدة أخرى لرؤوس الموضوعات الخاصة[٢]. ويلخص

(١) يجد القارئ خلاصة عن المراجع المتعلقة بعناوين الموضوعات فى:

1 - Frarey, Carlyle J. "Subject Headings" *in State of the library Art,* edited by Ralph R. Shaw, New Brunswick, Graduate School of library Service, 1960. vol. I part. I.

2 - *Egan,* Margaret. "Subject Headings in specialized fields, needs, problems and relationships to general subject headings" in : The subject Analysis of Library Materials, edited by M. F. Tauberl NewYork School of library Service, Columbia University 1953, p. 93 - 96.

فرارى Frarey الوضع القائم فى الولايات المتحدة فيما يتصل بنظرية رؤوس الموضوعات هذه وغايتها ووظيفتها بقوله:

إن الأبحاث المتعلقة بفهرسة الموضوعات تعبر عن الحاجة إلى نظرية أو مجموعة مبادئ تبنى عليها طرائق العمل، كما أنها تعبر عن فشلنا فى تحديد هذه المبادئ، ووضع أى مبدأ جديد بالنسبة لما قدمه كتر Cutter فى قواعده(١).

وعلى الرغم من أن كايزر(٢) ورانغنتان(٣) وكوتس(٤) وميتكالف(٥) قد قدموا أبحاثا قيمة فى تنظيم رؤوس الموضوعات تنظيما شاملا، فإن فكرة كتر Cutter عن التصنيف النوعى مازالت مبدأ أساسيا تدور حوله الأبحاث.

هذا ويبدو أن فكرة الفهرس القاموسى ورؤوس الموضوعات ليست واسعة الانتشار خارج إنكلترا والولايات المتحدة. أما أقرب فكرة إلى رؤوس الموضوعات فهى فكرة اللفظة الرئيسية وهى كلمة تؤخذ من عنوان المؤلف، دون أن يكون لها معنى ثابت، فى حين أن رؤوس الموضوعات تكون مستقرة وثابتة فى مختلف أجزاء الفهرس.(٦)

وإذا نظرنا إلى ضرورة إعداد جهاز عملى للمكتبات العربية، فمن الملائم ألا نحصر جهودنا فى بحث نمط واحد من أنماط تحليل الموضوعات لكافة أنواع المكتبات. وقد يكون إعداد نظام تصنيف قياسى وفهرس قاموسى للموضوعات حاجة ملحة. فى الوقت الحاضر، ولكن استقصاء رؤوس الموضوعات وإعداد قوائم بهذه الرؤوس يجب أن ينالا نصيبهما من الاهتمام أيضا. وينبغى أن تكون غايتنا فى السنين القليلة القادمة اختبار الفهرس القاموسى والفهرس المصنف حتى إذا تطور التنظيم والعمل فى المكتبات العربية،

1 - *Frarey,* Carlyle J. Op. Cit. P. 13

2 - kaiser, J. Systematic Indexing, London, 1911

3 - Ranganathan, S. R. *Dictionary Catalogue Code,* 2nd ed., Madras ,Madras Library Association, 1952.

4 - Coates, E. J. *Subject Catalogues, Headings and Structure.* London ,The Library Association, 1960.

5 - Metcalfe, John. *Subject Classifying and indexing of Libraries and literature.* N. Y. Scarecrow Press,. 1959.

6 - Haykin, D.J. "Subject headings, Principles and development in Tauber, M. F. (ed.) *Subject analysis of library materials.* New York, School of library Service Columbia Univ., 1953 p. 44 - 45.

أمكننا الاستناد إلى أسس متينة فى إقرار احد هذين الفهرسين أو إقرار الاثنين معاً على أساس الحسنات التى يمتاز بها كل منهما.

ويلوح لنا أن أول تجربة يمكن القيام بها فى مايتعلق بقائمة لرؤوس الموضوعات هى إعداد قائمة للمكتبات العامة الصغيرة والمتوسطة لأن فكرة الرفوف المفتوحة تطبق فيها بصورة عامة وفى الجديدة منها بصورة خاصة. والقارىء ليس بغريب على فكرة التصنيف التى يجد فيها طريقة لترتيب الكتب على الرفوف؛ ففى مثل هذه الظروف تكون الفهارس القاموسية مكملة لجهاز المكتبات الببيليوغرافى. وتصبح قائمة رؤوس الموضوعات ذا فائدة كبيرة للقراء، وبإمكاننا عند إعداد قائمة عربية عامة لرؤوس الموضوعات أن نرتكز على الملاحظات العامة التالية:

١ ـ عند إعداد قائمة رؤوس موضوعات يجب أن تؤخذ حاجات القارىء بعين الاعتبار فالعرف العام يجب أن يكون الأساس الأول فى اختيار رووس الموضوعات التى ستدرج تحتها الكتب فى فهرس المكتبة. ومن الواجب اختيار رأس واحد، والاستمرار على استعماله فى كافة أقسام القائمة. ويجب ألا يغرب عن البال أن الفروق القائمة فى استعمال المصطلحات فى مختلف البلاد العربية تبلغ مبلغاً كبيرا، وأن التعابير الفنية تختلف اختلافاً واسعاً حتى بين اختصاصى البلد الواحد. ومع ذلك، يرجى أن ينظم العرف العام واستعمال التعابير الفنية تنظيما قياسيا بفضل جهود المجمع اللغوى العربى وتوثيق الروابط الثقافية بين البلاد العربية. وحتى ذلك الحين يمكننا حل المسألة جزئيا باستعمال التعابير المترادفة استعمالا واسع النطاق.

٢ ـ ينبغى أن يعبر رأس الموضوع تعبيرا نوعيا عن فحوى الوثيقة إلى اقصى حد مستطاع، وفى هذا يقول كتر قاعدته فى رقم ١٦١ «دون المؤلف تحت رأس الموضوع نفسه، ولا تدونه تحت باب يشمل هذا الموضوع». وهذه القاعدة مازالت حتى الآن من المفاهيم الرئيسية التى ترتكز عليها الموضوعات وقد تصبح هذه القاعدة البسيطة المستقيمة معقدة، عندما يكون الموضوع مفتقرا إلى رأس، أى عندما يحتاج إلى رأس مركب.

ويتبع كتر قاعدة فى التدوين النوعى بالملاحظة التالية:

«هناك موضوعات ليس لها اسم يشار اليها عادة بجملة أو بعدة جمل غير محددة لا يصلح استعمالها كرأس». أما ترتيب الكلمات فى الرؤوس المركبة فأمر بالغ الأهمية فى عنونة الموضوعات، ويقدم كتر الحل الملائم لهذه المعضلة فى قاعدته رقم ١٧٥: «دون الرأس المركب بكلمته الأولى ولا تبدل العبارة الا اذا كانت هناك كلمة أخرى أكثر دلالة على الموضوع أو اذا كانت تلك الكلمة تستعمل وحدها للدلالة على العبارة بكاملها». وقد كان كتر نفسه أول من انتقد هذه القاعدة اذ أتبعها مباشرة بالملاحظة التالية: «يجب الاعتراف بهذه القاعدة إلى حد ما، وأن تطبيقها كثيرا ما كان مثيرا للشك». ولكن هذه القاعدة المنتقدة توافق النظام العربى؛ لأن النعت فى العربية يأتى بعد الاسم المنعوت. «فمصر القديمة» و«مصر الحديثة» يجب تدوينها معا تحت كلمة «مصر» متبوعة بكلمة «قديمة» أو «حديثة»؛ وبذا تكون المعضلة التى أشار اليها كتر فى الملاحظة التالية قد حلت:

«قد يصبح للمرء أن يؤكد أن «Ancient Egypt» موضوع لاصلة له بـ«Modern Egypt» لأن Ancient Egypt تسمية خاصة معترفا بها من «التاريخ القديم»، وأن ذلك يتطلب إذاً تدوين» هذا الموضوع تحت الحرف «A» ، وتدوين Modern Egypt تحت الحرف «M»، وقد يزعم آخرون مثل هذا الزعم بالنسبة لجميع رؤوس الموضوعات المتبوعة بنعت. وفى هذا طبعا ما يؤدى إلى ملء الفهرس بطائفة لاحد لها من الرؤوس التى لايتوقعها أحد فلا يمكن أن ينتفع بها أحد.

٣ ـ يجب أن تتبع قائمة رؤوس الموضوعات الترتيب الهجائى لأسماء الموضوعات ليتبع الوصول إلى مستوياتها بصورة مباشرة ومن الخصائص الرئيسية للفهرس القاموسى أنه يجمع كل نواحى الموضوعات تحت اسم الموضوع مميزا إياها برؤوس ثانوية. ويحتاج تعدد الرؤوس الرئيسية والرؤوس الثانوية إلى نظام ضابط يوضح العلاقة بينهما، وهذا ما تحققه الإحالات Cross References

والإحالات على نوعين: أولاهما احالات انظر "see" references التى تحيل القارىء إلى الرؤوس المستعملة من الرؤوس غير المستعملة. وثانيتهما احالات انظر أيضا "see also" references التى تشير تحتيا إلى موضوعات أكثر تحديدا وأفقيا إلى الموضوعات

المتماثلة. وهذا يقتضى بذل جهود خاصة لإعداد أفضل نظام ممكن للاحالات فى قوائم رؤوس الموضوعات العربية.

ومما يجدر تجربته عند إعداد قائمة قياسية لرؤوس الموضوعات العربية، أن نأخذ أحدى القوائم الموجودة، ونحاول ترجمتها وتكييفها على طرق الاستعمال والتعابير العربية ثم نضيف إليها الرؤوس الخاصة بالثقافة العربية والإسلامية والرؤوس الأخرى المتعلقة بالبلاد العربية. وعندما توضع هذا القائمة موضع الاستعمال يمكننا أن نستنتج من النواقص والصعوبات التى تبدو فيها الملازمة لتطبيقها كيفية إدخال التحسينات عليها، أو ضرورة إعداد قائمة أخرى بالمرة. وعلى كل حال يجب أن تنبثق القائمة العربية من العرف المتبع وطرق الاستعمال الجارية وكلما أسرعنا فى البدء بهذه المهمة أصبحنا أقرب إلى النجاح فى إنجاز القائمة المطلوبة.

وتوضيحا لما ذكرناه أعلاه، أعددنا نموذجا عربيا لرؤوس الموضوعات عن طريق اعادة ترتيب الرؤوس المندرجة فى الطبعة الثامنة من قائمة سيزر، مستندين فى ذلك إلى الرقم الأول للتصنيف، وغايتنا من هذا حفظ الموضوعات بشكل أفضل. وقد اخترنا «فن المكتبات» المدرج فى الدليل الملحق بهذه الدراسة (٢٠ ـ ٢٩ .) لتوضيح ما قصدناه.

ولو صرح لنا أن نصدر حكما على أساس تجاربنا المحدودة، لقلنا إن الطريقة المقترحة تبدو ممكنة التطبيق وأن إعداد قائمة عربية عامة برؤوس الموضوعات خاضعة للحذف والزيادة، والتعديل أمر ممكن التحقيق فى المستقبل القريب.

ملحق (أ)
نموذج لجداول التصنيف العربى
(الدين الإسلامى ٢١٠ ـ ٢١٩)

٢١٠ ـ ٢١٩ الإسلام

٢١٠ الإسلام.

الأعمال الشاملة.

١, المبادىء العامة للإسلام.

٢, الموجزات والمختصرات.

٣, القواميس والموسوعات.

تشمل معاجم الفاظ القرآن والحديث.

٤, المقالات والمحاضرات.

٥, الدوريات.

٦, المؤسسات والجمعيات.

٧, الدراسة والتعليم.

٨, المجموعات.

٩, تاريخ الإسلام.

الأعمال التى تتناول التاريخ العام للديانة الإسلامية وانتشارها.

٢١١ القرآن وعلومه.

الكتب الشاملة.

١, المصاحف.

يشمل المصاحف فى الأزمنة والأقطار المختلفة.

لرسم المصحف ٤١١,٦١، تذهيب المصاحف ٩١.

١١, فهارس آيات القرآن.

٢, التجويد.

يشمل الإمالة والفتح وما بينهما، الإدغام والإظهار، الإخفاء والإقلاب، المد والقصر، تخفيف الهمزة، الوقف.

٣, القراءات.

يشمل المسند، المتواتر، الآحاد، الشاذة للقراء، الرواة، الحفاظ، الأحرف السبعة، الاختلافات فى القراءات زمن الرسول، عصر عثمان، فى المصاحف العثمانية، الروايات عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم، القراءات واللغات، القراءات والنحو.

للهجات العربية ن ٤١٧، النحو العربى ٤١٥.

٤, النزول.

يشمل أسباب النزول ومواطنه وأوقاته، المكى والمدنى.

٥, جمع القرآن وترتيبه.

يشمل جمع القرآن أيام النبى (ص)، أبى بكر، عثمان، المصاحف العثمانية، السور والآيات.

٦, الألفاظ.

يشمل الغريب، المعرب، المجاز المشترك، المترادف.

لمعاجم ألفاظ القرآن ن ٢١٠,٣، لفهرس آيات القرآن ن ٢١١,١١

٢١١,٧ المعانى المتعلقة بالألفاظ والأحكام.

تشمل الحكم المتشابه، الخاص والعام، المجمل والمبين، الناسخ والمنسوخ، المشكل والمطلق والمقيد، المنطوق والمفهوم، يشمل بلاغة القرآن وإعجازه.

للبلاغة العربية ن ٨١١

٩, مباحث قرآنية أخرى.

يشمل الدراسات الخاصة بتاريخ القرآن.

٢١٢ التفسير.

الاعمال الشاملة فى تفسير القرآن.

يشمل التفاسير فى الأزمنة والأقطار المختلفة، تفاسير السنة: المنقول، المعقول، الصوفى، تفاسير الفرق الإسلامية: الإمامية، الباطنية الزيدية، الأباضية، تفاسير المحدثين: التفسير النفسى، الأدبى.

٩, طبقات المفسرين.

٢١٣ الحديث وعلومه.

الأعمال الشاملة فى الحديث.

يشمل طبع الحديث وتدوينه.

١, مصطلح الحديث.

يشمل أحوال السند والمتن، الجرح والتعديل، الحديث المتواتر والأحاد، الوضع.

٢, علوم الحديث الأخرى.

يشمل الناسخ والمنسوخ، الغريب والمشكل، المؤتلف والمختلف، أحاديث الأحكام.

٣, كتب الحديث الأولى.

المتون والشروح.

يشمل المسانيد موطأ مالك (+١٧٩هـ) مسند ابن حنبل (+٢٤١هـ).

٤, الكتب الستة.

المتون والشروح.

يشمل صحيح البخارى (+٢٥٦هـ) صحيح مسلم (+٢٦١هـ)، سنن ابن ماجه (+٢٧٣هـ)، سنن ابن داود (+٢٧٥هـ)، مجامع الترمذى (+٢٧٩هـ) سنن النسائى (+٣٠٣هـ).

٦,	الأحاديث السنية الأخرى.
تشمل مجموعات الاحاديث من القرن الرابع الهجرى.
٨,	أحاديث الفرق الإسلامية.
يشمل أحاديث الإمامية، الزيدية، الأباضية.
٩,	طبقات المحدثين والرواة.
٢١٤	أصول الدين.
التوحيد أو علم الكلام أو العقائد.
الأعمال الشاملة فى أصول الدين الإسلامى.
يشمل منهج القرآن فى العقائد، العقائد فى زمن الخلفاء وحدوث الفتن، ظهور الفرق الإسلامية، المعتزلة ومزج الفلسفة والعلوم الدنيوية بالدين.
الإصلاح الدينى.
للفلسفة الإسلامية ن ١٨٩
١,	الإلهيات.
ذات الله وصفاته.
أحكام الواجب: القدم، البقاء، نفى التركيب، الصفات: الحياة، العلم، الإرادة، القدرة، الوحدة، الكلام والسمع والبصر، الأقوال، الحسن والقبح.
٢,	النبوات.
الرسالةالعامة.
المعجزة، الوحى، وظائف الرسل، رسالة محمد (ص).
٣,	السمعيات.
العقائد الإسلامية الأخرى.
اليوم الآخر، الأمانة، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
٢١٥	الفرق الاسلامية.
الأعمال الشاملة عن الفرق الإسلامية.
١,	فرق السنة.
الأعمال الشاملة.

٢, المعتزلة.
عقائد المعتزلة، التوحيد وصفات الله، خلق القرآن، عدل الله والجبر والاختيار، التولد والوعد والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.
٣, يشمل طبقات المعتزلة، معتزلة البصرة، معتزلة بغداد.
الخوارج.
٤, يشمل الأزارقة والأباضية.
الفرق السنية الأخرى.
٥, ترتب بأحرف الهجاء.
فرق الشيعة.
٦, الأعمال الشاملة.
٧, الشيعة الإمامية الاثنا عشرية.
٨, الزيدية.
الفرق الشيعية الأخرى.
٩, ترتب بأحرف الهجاء.
الإلحاد والملاحدة.
٢١٦ الفقه الإسلامى وأصوله.
١, يشمل الأعمال الشاملة فى تاريخ التشريع الإسلامى.
أصول الفقه.
يشمل الأحكام، طرق الاستنباط، الأدلة الشرعية، الكتاب، السنة، الاجماع،
٢, الرأى، الاجتهاد والتقليد، الفتوى.
العبادات.
٣, الطهارة، الصلاة، الصيام، الزكاة، الحج.
المعاملات.
الاموال وما يتعامل به الناس من عقود وتصرفات، وما يتعلق بها من حقوق وواجبات: العقود كالبيع والربا، والاجارة، الهبة، الإعارة، الوديعة، الوصية، الكفالة، الحوالة، الشركة، الصلح، أحكام التعصب والاتلاف.

٢١٦,٤ الفرائض.

يشمل المواريث.

,٥ الأحوال الشخصية.

الزواج والطلاق وما يتفرع عنها كالعدة والنسب والرضاع والحضانة.

,٦ المخاصمات.

مسائل القضاء والدعاوى والبيانات.

,٧ السير.

أحكام الجهاد والغنائم والأمان وعقد الذمة واختلاف الدين واختلاف الدارين.

,٨ العقوبات.

الجنايات والجرائم كالقتل والسرقة والزنا والشرب والقذف ومتفرعاتها كالقصص والحدود والديات.

,٩ الأحكام السلطانية.

الخلافة والسلطات العامة، والوزارة، الولاة والحبس والضرائب كالجزية والعشر والخراج.

٢١٧ فقه المذاهب الإسلامية.

الأعمال الشاملة.

يشمل التقريب بين المذاهب.

,١ ـ ,٥ مذاهب أهل السنة.

الأعمال الشاملة.

,٢ المذهب المالكي.

,٣ المذهب الشافعي.

,٤ المذهب الحنفي.

,٥ المذهب الحنبلي.

,٦ المذاهب السنية الأخرى.

,٧ فقه الشيعة الإمامية الاثنى عشرية.

٨, فقه الزيدية.

٩, فقه الأباضية.

٢١٨ الشعائر بالتقاليد والأخلاق الإسلامية.

العتبات المقدسة، مكة، المدينة، الأخرجة، الأئمة والأولياء، المساجد، المواسم والأعياد والاحتفالات الدينية، الوعظ والإرشاد، الأدعية والأوراد.

الأخلاق الإسلامية.

الطرق الصوفية.

٢١٩ السيرة النبوية.

الأعمال الشاملة.

العصر المكى: الميلاد، البعثة، الوحى، الهجرة.

العصر المدنى: الغزوات، البعوث، فتح مكة، حجة الوداع، الوفاة

٩, طبقات الصحابة والتابعين.

لتاريخ الخلفاء والدول الاسلامية ن ٩٥٣,٠٢ ـ ٩٥٣,٠٩.

ملحق (ب)
نموذج لقوائم رؤوس الموضوعات العربية
(رؤوس علم المكتبات ٠٢٠ ـ ٠٢٩)

أدب الاطفال ٠٢٨,٥

للكتب الخاصة بتطور أدب الاطفال، ومناقشة

الكتب الصالحة للأطفال...... الخ.

نن مسرحيات الأطفال، شعر الأطفال، القصص الخيالية، المكتبات، المكتبات والمدارس، الكتب المصورة اللأطفال، القراءة، حكاية القصص.

× كتب الاطفال، قراءة الأطفال، أدب الصغار.

×× الكتب والقراءة، مكتبات الاطفال، المكتبات والمدارس، الأدب، المكتبات المدرسية.

الإعلان عن المكتبات ٢١,٧.

× المكتبات ـ الإعلان.

التأليف ٨٠٨,٠٢٩

للأعمال العامة، أما الاعمال الخاصة بإنشاء نوع معين من أنواع الآداب فتدخل تحت النوع مثل القصص ـ التكنيك. القصة القصيرة... الخ.

نن المؤلفين والناشرون بالترجمة الأدبية، حق التأليف، المسرحية، التكنيك، الصحافة، التأليف للراديو، التأليف للتليفزيون، الكتابة الفنية بالقصة القصيرة.

× الأدب المهنة، الكتابة.

×× الأدب.

التصنيف العشرى ٢٥,٤.

× تصنيف ديوى العشرى.

× × تصنيف الكتب.

تصنيف الكتب ٢٥,٤.

ن ن الفهارس المصنفة بالتصنيف العشرى.

× المكتبات ـ تصنيف، التصنيف المكتبى.

×× الببليوجرافيا، الكتب. الفهرسة، الفهارس المصنفة، علم المكتبات، رؤوس الموضوعات.

التوسع المكتبى ٢١,٦.

ن ن المكتبات السيارة، مكتبات المراكز، مكتبات المحافظات.

حكاية القصص ٠٢٧,٦٢، ٣٧٢,٢١

ن ن القصة القصيرة.

× الحكايات، رواية القصص، القصص ـ حكاية.

× أدب الاطفال بالقصة القصيرة.

حلقات المناقشة ٠٢١,٤، ٣٧٤,٢

× الندوات.

×× المناظرات.

الخدمة المكتبية ٢١ .

ن حاشية تحت علم المكتبات.

ن ن المكتبات والقراء، المكتبات والأفلام.

xx علم المكتبات.

دار الكتب المصرية ٢١,٥ .

x الكتبخانة الخديوية.

xx المكتبات.

الدوريات ٠٢٥,١٧ ، ٥٠ .

للاعمال العامة عن الصحف والمجلات الصادرة فى فترات معينة أى أسبوعيا، شهريا ..... الخ.

أما الأعمال المقصورة على الصحف فتدخل **تحت الصحف.**

ن ن الصحافة، حرية الصحافة، الصحف، والموضوعات العامة بتفريع ـ دوريات مثل الهندسة ـ دوريات.

x المجلات، المسلسلات.

xx الصحافة، الصحف.

رؤوس الموضوعات ٢٥,٣٣ .

ن ن تصنيف الكتب.

xx الفهرسة، الفهارس الموضوعية، الكشافات.

العلاقات العامة ـ مكتبات ٢١,٧ .

x مكتبات ـ علاقات عامة.

عمارة المكتبات ٢٢ .

× مبانى المكتبات.

×× العمارة.

الفهرسة ٢٥,٣ .

ن ن البيليوجرافيا، تصنيف الكتب، الكشافات ــ إعداد رؤوس الموضوعات.

×× البيليوجرافيا، الكتب، الكشافات ــ إعداد، علم المكتبات.

القاهرة ـ مكتبات ٢٧ .

× × المكتبات.

القراءة ٠٢٨ ، ٣٧٢,٤ ، ٤٢٨,٤ .

للكتب الخاصة بطرق تعليم القراءة، والكتب العامة عن فن القراءة. الكتب الخاصة عن تعليم القراء المتخلفين تدخل تحت القراءة ــ التعليم العلاجى. الكتب الخاصة بالجوانب الثقافية للقراءة والمناقشات العامة عما يقرأ تدخل تحت: الكتب والقراءة.

ن ن الكتب والقراءة، الانقرائية (الاسلوب الأدبى).

× قراءة الأطفال، القراءة ــ دراسة وتعليم.

القصاصات (الكتب والصحف الخ) ٢٥,١٧ ، ٢٩ .

× الصحف ــ قصاصات.

×× الصحف.

علم المكتبات ٢٠ .

يستعمل للأعمال العامة عن تنظيم وآداب المكتبات. الأعمال الخاصة بخدمات المكتبات تدخل تحت الخدمة المكتبية.

نن البيليوجرافيا، الفهرسة، تصنيف الكتب، الخدمة المكتبية بالمكتبات ــ مسح واستقصاء، كذلك الموضوعات المبدؤة بكلمة مكتبات ومكتبة.

× المكتبات.

××البيليوجرافيا.

الكتب ـ اختيار ٢٥,٢ .

للأعمال الخاصة بمبادئ تقييم الكتب وكيفية اختيار الكتب للمكتبات. قوائم الكتب المختارة للقراءة تدخل تحت الكتب والقراءة ـ أحسن الكتب.

ن ن الكتب ـ اقتناء، جمع الكتب والقراءة ـ أحسن الكتب.

× الكتب ـ تقييم، اختيار الكتب.

×× الكتب والقراءة ـ أحسن الكتب.

الكتب ـ عرض ونقد ٢٨ .

× تقييم الكتب، نقد الكتب، عرض الكتب.

×× الكتب والقراءة، النقد الأدبى.

كتب المراجع ٢٥,٥ .، ٢٨,٧ .

ن ن الكتب والقراءة ـ أحسن الكتب، دوائر المعارف والقواميس.

× البيليوجرافيا ـ كتب المراجع.

×× الكتب والقراءة.

الكتب المصورة للأطفال ٢٨,٥ .

×× أدب الاطفال.

الكتب والقراءة ٢٨ .

للاعمال العامة عن القراءة للمعلومات والثقافة، وعن إرشاد القراء، وعن عادات القراء.

ن ن الكتب ـ عرض ونقد، أدب الاطفال، المكتبات، الأدب، الكتب الممنوعة ـ، كتب المراجع.

× اختيار الكتب، تقييم الكتب بالتقييم الأدبى.

×× الاتصال، التربية، القراءة، التثقيف الذاتى.

الكتيبات ٠٢٥,١٧، ٤٠.

الكشافات ٢٩.

نن رؤوس الموضوعات، كذلك الموضوعات بعد تفريع ـ كشافات، الصحف ـ كشافات، الدوريات ـ كشافات، القصص القصيرة ـ كشافات.

××البيليوجرافيا.

المكتبات (قد تقسم جغرافياً بالدولة) ٢٠.

نن مكتبات المؤسسات التجارية، مكتبات المستشفيات، المكتبات المدرسية، أسماء المدن بتفريع مكتبات مثل (القاهرة ـ مكتبات).

أسماء المكتبات المعينة (مثل دار الكتب المصرية)، رؤوس الموضوعات المبدؤة

بكلمة مكتبة ومكتبات.

×× الكتب، الكتب والقراءة، التربية.

مكتبات الاطفال ٢٧,٦٢.

نن أدب الاطفال، مكتبات الشباب، المكتبات والمدارس، المكتبات المدرسية.

×× أدب الاطفال، مكتبات الشباب، المكتبات والمدارس، المكتبات المدرسية.

المكتبات ـ الإعارة ٢٥,٦.

× إعارة الكتب، الإعارة بين المكتبات.

المكتبات تمويل ٢٥,١.

×× المكتبات ـ إدارة.

المكتبات السيارة ٢١,٦.، ٦٢٩,٢

××التوسع المكتبى.

مكتبات الشباب ٢٧,٦٢ .

ن ن مكتبات الأطفال.

xx مكتبات الأطفال، المكتبات المدرسية، **الشباب**.

مكتبات الكليات والجامعات ٢٦,٣٧٨ .

x الكليات ــ مكتبات، الجامعات ــ مكتبات.

xx الكليات والجامعات.

المكتبات ـ لبنان ٢٠ .

لبنان – مكتبات

المكتبات المتخصصة ٢٦ .

المكتبات المدرسية ٢٧,٨ .

نن أدب الاطفال، مكتبات الأطفال، مكتبات الشباب ، المكتبات والمدارس.

x مكتبات الأطفال، مكتبات المدارس.

xx المكتبات، مكتبات الأطفال، المكتبات والمدارس.

مكتبات المحافظات ٢٧,٤٢ .

ن ن مكتبات المراكز.

xx مكتبات المراكز، التوسع المكتبى.

مكتبات المراكز ٢٧,٤٢ .

ن ن مكتبات المحافظات.

xx مكتبات المحافظات، التوسع المكتبى.

مكتبات المستشفيات ٢٧,٦ .

x المستشفيات ــ مكتبات.

xx المكتبات.

المكتبات ـ مسح واستقصاء ٢٧ .

x المسح والاستقصاء ـ مكتبات.

xx علم المكتبات.

المكتبات ـ معاهد وتأهيل ٢٠ .

x المكتبيون ـ تدريب، علم المكتبات ـ

دراسة وتدريس.

xx التعليم المهنى، المدارس.

المكتبات ـ معدات وأداوات ٢٢,٩ .

x تجهيزات المكتبات.

xx الأثاث.

مكتبات المؤسسات التجارية ٢٦ .

xx المكتبات.

مكتبات الموسيقى ٢٦,٧٨ .

xx المكتبات.

المكتبات والافلام ٢١,٤ .

x الأفلام التعليمية، الأفلام والمكتبات.

xx الخدمة المكتبية، الأفلام فى التربية.

المكتبات والدولة ٢١,٨

x الدولة ومعونة المكتبات

المكتبات والصور ٢١,٤ .

xx الصور.

المكتبات والقراء ٠٢١,٢ ، ٦٤ .

xx الخدمة المكتبية .

المكتبات والمدارس ٢١,٣ .

ن ن أدب الأطفال ، مكتبات الأطفال ، المكتبات المدرسية .

x المدارس والمكتبات .

xx أدب الاطفال ، مكتبات الأطفال ، المكتبات المدرسية ، الفهارس .

المكتبيون ٩٢٠,٢٢

x أمناء المكتبات .

المكفوفون ـ كتب ٠٢٧,٦ ، ٦٥١,٣

ن ن الكتب المسموعة .

x كتب العميان ، كتب برايل .

الوثائق (قد تقسم جغرافيًا) ٢٥,١٧ .، ٦٥١,٥

ن ن المخطوطات .

x السجلات الحكومية ـ حفظ ، الوثائق التاريخية ،

حفظ الوثائق التاريخية بالمحفوظات الحكومية .

xx الببليوجرافيا ، التاريخ ـ مصادر .

(٥)

الكتاب العربى بين الماضى والحاضر*

(١)

كان الكتاب أول وسائل الاعلام ظهورا. وظل كذلك قرونا عديدة على تعدد صوره من لفافة البردى إلى صحائف الكاغد ودفاتر الورق ينسخها النساخ فى الأديرة ودور العلم، حتى اخترعت الطباعة فأصبح للكتاب المطبوع عدد من القراء لم يصل إلى شىء منه الكتاب المخطوط. واختلف القراء من حيث النوع، فبعد أن كان الكتاب مقصورا على فئة قليلة، شاركت الكلمة المطبوعة على تمكين الجماهير من تحسين أحوالها الاقتصادية والثقافية والمشاركة بدور إيجابى فى شئون السياسة والحكم، وكان ذلك من أهم مظاهر الثورة الاجتماعية فى العصر الحديث. ومنذ أوائل القرن العشرين أخذت الصحيفة اليومية والمجلة العامة والفيلم والراديو وأخيرا التليفزيون تطغى على الكتاب طغيانا متزايدا، وتكاد تستأثر دونه بانتباه الجماهير واهتمامها..

على أن الناظر فى الأهمية النسبية للكتاب بين وسائل الإعلام، يجد بينها فوارق أساسية هى:

أولا: فارق فى الكم فالصحيفة والفيلم والراديو والتليفزيون توجه إلى مئات الألوف، بل إلى الملايين من الناس.

ثانيا: أن تعرض الجماهير للسينما والراديو والتليفزيون يقع فى وقت واحد، ولفترة محدودة، وبذلك يتوقف نجاح المادة المسموعة أو المعروضة على الاستجابة الجماعية،

* الكتاب العربى بين الماضى والحاضر. ــ القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٣.

فهى تهدف إلى إرضاء أكبر عدد ممكن فى الوقت المحدد للبرنامج أو العرض، وقد يتأثر بذلك دخلها من الإعلان والتمويل.

وثالثا: أن السينما والراديو والتليفزيون وسائل اتصال تتضافر فى إنتاجها جهود متعددة، وتدخل فيها عناصر تكنيكية مختلفة، كما تخضع لعوامل اقتصادية قاهرة، وبذلك يكون الناتج الأخير معقدا خاضعا لقيود متباينة.

ويقابل ذلك أن الكتاب مهما تعددت نسخه فهى محدودة فى العادة، ولا يأتى أثره من الكم، بل من سيطرة القارىء على مدى تعرضه لمضمون الكتاب وتحلله من كل قيد مكانى أو زمانى فى قراءته، فالكتاب موجود حيث يريده وحين يحس بالرغبة فى لقائه، وهو باق يستطيع أن يكرر الرجوع إليه وبذلك تتاح الفرصة لرسوب الأفكار وتراكم الأثر. والكتاب أقدر على تناول الموضوعات على مختلف المستويات لايخضع لقالب محدد فى محتواه، بل يتيح الإمكانيات الواسعة للتخصص وتقديم الآراء الجديدة والأفكار الأصيلة.

فإذا كانت الثورة الاجتماعية التى نعاصرها تقترن بانتشار وسائل الاتصال الجماهيرية فإن الكتاب من أهم المصادر، التى تعتمد عليها هذه الوسائل، ومن أبرز طرق الإقناع وتشكيل الآراء فى سبيل التغير الاجتماعى المنشود.

(٢)

وقد اجتمع العرب أول ما اجتمعوا على الكتاب ـ كتاب الله. أما لفظ كتاب فقد رده الراغب الأصفهانى إلى الكتب وهو ضم أديم إلى أديم بالخياطة فيقال كتبت السقاء وقال «وفى المتعارف ضم الحروف بعضها إلى بعض بالخط، وقد يقال ذلك للمضموم بعضها إلى بعض باللفظ، فالأصل فى الكتابة النظم بالخط لكن يستعار كل واحد للآخر، ولهذا سمى كتاب الله وإن لم يكتب كتابا» والكتاب فى الأصل مصدر، ثم سمى المكتوب فيه كتابا.

وقد استعمل العرب ـ كغيرهم قبلهم ـ مواد الكتابة المختلفة فكتبوا على قطع الحجر والعظم والخشب والمحار والجلد والرق والبردى، وكانت العرب تسميه ورق القصب ثم بدأوا فى القرن الثانى الهجرى يستعملون الورق. فما جاء القرن الرابع حتى كان الكاغد أو الورق هو مادة الكتابة الرئيسية عند العرب.

وقد كانت مصر القديمة مصدر البردى فقد استعمل مادة للكتابة حوالى ٣٠٠٠ ق .م، وشاع استعماله فى منطقة البحر الأبيض وتجاوزها إلى العراق والجزيرة العربية. وامتاز على الجلد والرق والخشب والألواح الطينية بسهولة التناول والوفرة؛ فقد كان الخشب فى تلك الأيام نادرا والجلد محدود الإنتاج. وتنوع البردى بين خشن أقرب مايكون إلى الورق المقوى، وسمى القرطاس وبين الانواع الرقيقة التى سماها الرومان الاوجستا والليفيا. وقد أخذت الأمم التى اتصلت بمصر ورق النيل الذى استعمل فى أوروبا حتى أواسط القرن الحادى عشر (١٠٥٧م)، وفى مصر الاسلامية حتى (١٠٨٧م)، وبذلك يكون البردى قد احتل مكانته العالية لأكثر من أربعة آلاف سنة.

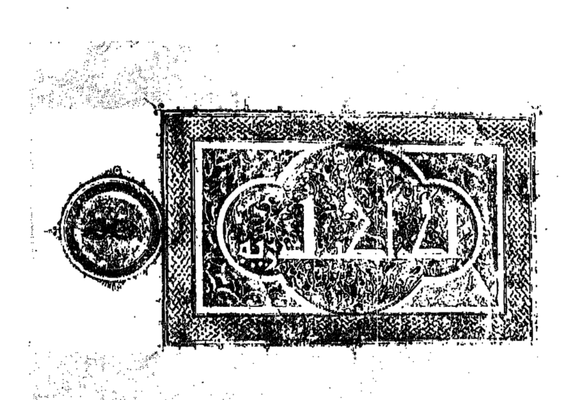
وتوجد من البرديات العربية مجموعات كبيرة قدرها جروهمان ستة عشر ألف بردية نصفها فى مجموعة الارشيدوق راينر بفيينا ونصفها الباقى موزع بين القاهرة وتونس وبرلين وهامبورج وهايدلبرج وميونخ وليبسك ولندن ومانشستر وبارى وميلانو ولينجراد واستامبول وشيكاجو وغيرها من مدن العالم. ومن أبرز الأمثلة على كتب البردى كتاب فى الحديث الشريف، وجد فى أدفو عام ١٩٢٢، ومحفوظ فى معرض دار الكتب بالقاهرة (حديث ٢١٢٣)، ويتألف من ١٠٦ صفحة كاملة وقطع أخرى كثيرة.

أما الورق فقد انتقلت صناعته إلى العرب من الصين، عن طريق صنّاع الورق الذين جاءوا إلى سمرقند وأقاموا فيها وفى غيرها من المدن الاسلامية مصانع ورق فى عهد العباسيين.

وقد ذكر ابن النديم فى كتابه الفهرست أنواعا من هذا الورق كالسليمانى والطلحى والنوجى والفرعونى والجعفرى وأكثرها منسوب إلى الولاة والحكام.

وقد عرفت أوروبا الورق بعد أربعة قرون من استعمال العرب له، ففى القرن الثانى عشر الميلادى وصلت صناعة الورق إلى أوروبا بعد أن ادخلها العرب فى الأندلس، وأصبحت طليطلة من أوائل المدن التى صنعت الورق فى الغرب.

أما عن أدوات الكتابة فقد أورد القلقشندى فى كتابه صبح الاعشى نقولاً عن الخطاطين والكتاب الأوائل تتناول القلم وأنواع القصب التى كان يصنع منها وأجزاءه وطرق بريه، كما تعرض لأنواع المداد والمواد التى تصنع منها وطرق إعدادها.



صفحة العنوان لمخطوطة من بردة البوصيرى
المكتبة الأهلية ـ فيينا

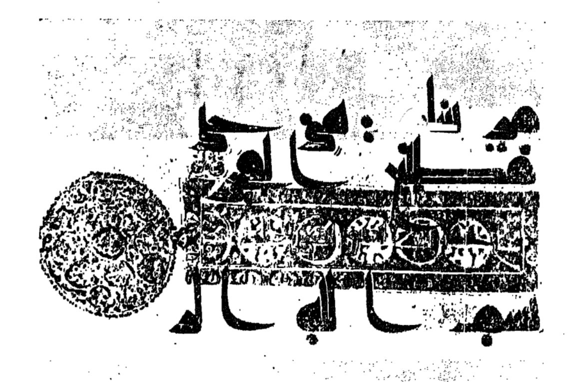
وقد كان الخط العربى وتطوره موضع دراسات متعددة، ويبدو أن أول الخطوط العربية المعروفة هو الخط الذى سمى بالقلم الجليل، وهو أغلظ الخطوط وأكبرها ولعل الخطوط الاربعة القديمة قد تفرعت عنه فى أواسط القرن الثانى للهجرة، ولذلك سمى القلم الجليل أبا الاقلام.

وقد عرف العرب فى وقت باكر الكتاب المجمع الصحائف على النحو الذى نعرفه اليوم، ذكر الجاحظ فى إحدى رسائله (ثلاث رسائل طبعة ليدن ١٩٠٣ ص ٧١) أن

الأثيوبيين يقولون إن العرب نقلوا عنهم فيما نقلوا المصحف الذى يحفظ محتوى الكتاب وييسر الانتفاع به، ويصونه فى تماسك وجمال، وقد يؤيد هذه الرواية أن كلمة مصحف ذاتها مأخوذة عن اللغة الحبشية ـ وفى رواية أخرى أن سالم بن معقل كان أول من جمع القرآن فى مصحف بعد وفاة النبى (ص) وأطلق عليه كلمة مصحف الحبشية. وورد فى روايات أخرى أن الصحف التى كتبت عليها آيات من القرآن الكريم كانت توضع بين لوحين أو دفتين فى حياة محمد (ص)، ثم نقلها زيد بن ثابت فى شكل كتاب أيام أبى بكر.

وعنى العرب بصناعة الكتاب منذ العصور الأولى عناية فائقة، وتقدمت صناعة الكتاب عند العرب فى العصور الوسطى على نحو لم يعرف من قبل. وكان يشترك فى إعداد الكتاب عدد من الفنيين قد يصيب أحدهم الشهرة الواسعة، ويتقاضى أجرا خياليا عن عمله، وأهم هؤلاء الخطاط أو الناسخ والمذهب الذى يزوق الخطوط، وأبرز ما يكون عمله فى تزويق المصاحف وخاصة الفاتحة حتى ليكاد يختفى النص بين التلوين والتذهيب، أما فى المخطوطات الأخرى فكان أكثر العناية ينصرف إلى عناوين الكتب وأبوابها. وكان المجلد ثالث المسهمين فى صناعة الكتاب، وساعد توفر الجلود الحسنة الدباغة على نمو هذا الفن وتطوره.

أما إنتاج الكتب فقد يدلنا على حجمه فى العصور الاسلامية الأولى أن الناسخ كان ينسخ فى يومه وليله مائة صفحة، وأن العلماء والطلاب كانوا ينسخون كتبهم بأيديهم. روى الذهبى عن الأزهرى أن ابن الفرات ـ مثلا ـ خلف ثمانية عشر صندوقا مملوءة كتبا أكثرها بخطه، ثم قال وكتابه هو الحجة فى صحة النقل وجودة الضبط مات سنة اربع وثمانين وثلاثمائة (تذكرة الحفاظ حـ ٣ ص ٢٠٦). وقد شاع نسخ الكتب شيوعا أدى إلى كثرة النسخ المعروفة للكتاب الواحد، والاعتناء باقتناء النسخ المتعددة منه، قال المقريزى فى هذا الصدد مثلا «وحكى لى ابن صورة الكتبى أن ابنه أى ابن القاضى» (الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى) القاضى الاشرف التمس منى أن أطلب له نسخة الحماسة ليقرأها، فأعلمت القاضى الفاضل فاستحضر من الخادم الحماسات فاحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار ينفض نسخة نسخة، ويقول هذه بخط فلان وهذه عليها خط فلان حتى أتى على الجميع قال ليس فيها ما يصلح للصبيان، وأمرنى أن أشترى له نسخة بدينار (الخطط جـ ٢ ص ٣٦٧).



من مخطوطة للقرآن الكريم من
القرن الثامن أو التاسع الميلادى
لاحظ الزخرف الفاصل بين السور
المكتبة الأهلية ـ فيينا

وقد راجت تجارة الكتب واشتغلت بها جماعة الوراقين، وكانوا فى العادة يصنعون الورق ويبيعونه ويقومون بالنسخ والتجليد، ويمدون الناس بالأقلام والمداد وأصبحت دكاكينهم ملتقى أهل العلم، وكانت لهم فى الأسواق مواضع معلومة كغيرهم من أصحاب الصناعات. روى صاحب تاريخ الحكماء فى حديثه عن ابن سينا وكتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو مايلى: «وقال أبو على ابن سينا هذا الكتاب لاسبيل إلى فهمه فاتفق أنه كان يوما من الأيام فى سوق الوراقين، فعرض عليه دلال يقال له محمد الدلال كتابا

ينادى عليه، فرده أبو على رد متبرم معتقدا أن لا فائدة فى هذا العلم فقال الدلال اشتر منى فإنه رخيص بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج إلى ثمنه، فاشتراه فإذا هو كتاب لأبى نصر الفارابى الفيلسوف الذى هو المعلم الثانى فى أغراض كتاب «ما بعد الطبيعة».

وقد عاون على حفظ الكتاب العربى عناية كثير من الأفراد بجمع الكتب عن طريق الاقتناء والنسخ. ذكر المقريزى أيضا عن القاضى الفاضل وزير صلاح الدين الأيوبى رواية قال «وقال عبد اللطيف البغدادى دخلنا عليه فرأيت شيخا ضئيلا كله رأس وقلب، وهو يكتب ويملى على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه فى إخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه، وكان له غرام فى الكتابة، وكان يقتنى الكتب من كل فن، ويجتلبها من كل جهة، وله نساخ لا يفترون ومجلدون لايبطلون قال لى بعض من يخدمه فى الكتب أن عددها قد بلغ مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا» (الخطط ص ٣٦٦).

وقد انتهى كثير من مجموعات الكتب التى اقتناها الوزراء والأمراء والعلماء شأنها فى كثير من الأحيان إلى المؤسسات التى كانت تقوم على شئون التربية والثقافة فى العصور الوسطى الإسلامية، وهى دار الحكمة والمدرسة والمسجد. قال المقريزى عن دار الحكمة بالقاهرة.

«قال الأمير المختار عز الملك محمد بن عبد الله المسيحى، وفى يوم السبت هذا يعنى العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة، وجلس فيها الفقهاء وحملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة ودخل الناس إليها ونسخ كل من التمس نسخ شىء مما فيها ما التمسه، وكذلك من رأى قراءة شىء مما فيها وجلس فيها القراء والمنجمون وأصحاب النحو واللغة والأطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع أبوابها وممراتها الستور، وأقيم قوام وخدام وفراشون وغيرهم وسموا بخدمتها، وحصل فى هذه الدار من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التى أمر بحملها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة مالم ير مثله مجتمعا لأحد قط من الملوك، وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان ذلك من المحاسن المأثورة أيضا التى لم يسمع بمثلها من اجراء الرزق السنى لمن رسم بالجلوس فيها والخدمة لها من فقيه وغيره، وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ

ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر» (الخطط جـ ١ ص ٤٥٩).



روضة الشهداء لحسين الكاشفى
«يوسف عليه السلام.. فى مصر»
مكتبة الدولة ببرلين

وقد حفلت المساجد الجامعة والمدارس بخزائن الكتب، التى كانت توقف فيها على طالبة العلم، ويكون لها من يتعهد كتبها ويعتنى بأمر خزنها. قال ابن الجوزى: «ولقد

نظرت فى ثبت الكتب الموقوفة فى المدرسة النظامية فإذا به يحتوى على نحو ستة آلاف مجلد» (صيد الخاطر ص ٣٦٦). وقد أورد ابن الساعى توقيعاً كتب سنة ٦٠٤هـ يوضح واجبات متعهد خزانة الكتب فى المدرسة المتصلة بمسجد أبى حنيفة ببغداد قال: «... وليثبت ما بخزانة الكتب من المجلدات وغيرها معارضا ذلك بفهرسته متطلبا ما عساه قد شذ منها. وليأمر خازنها بعد استصلاحه بمراعاتها ونفضها فى كل وقت، ومرمة شعثها، وأن لا يخرج شيئا منها إلا إلى ذى إمانة مستظهرا بالرهن على ذلك». (الجامع المختصر حـ ٩ ص ٢٣٦).

ولم يقف الأمر فى العناية بالكتب فى العصور الاسلامية عند الاهتمام بصناعتها وانتاجها وتيسير الانتفاع بها، بل تعدى ذلك إلى تنشئة طلاب العلم على الاهتمام بها وتلقينهم طرق الانتفاع بها. وقد أفرد ابن جماعة المتوفى عام ٧٣٣هـ فى كتابه **تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم** باباً فى الآداب مع الكتب التى هى آلة العلم، وما يتعلق بتصحيحها وضبطها وحملها ووضعها وشرائها وعاريتها ونسخها إلى غير ذلك. وقد بدأ ابن جماعة الباب بحث الطالب على العناية بتحصيل الكتب سواء بالشراء أم الإجارة أم العارية وحسن له ألا يشتغل بنسخها إلا للضرورة. وحبذ اعارة الكتب «لمن لا ضرر عليه فيها ممن لا ضرر منه بها» وعلى المستعير للكتاب أن «لا يطيل مقامه عنده من غير حاجة بل يرده اذا قضى حاجته ولا يحبسه اذا طلبه المالك أو استغنى عنه ولا يجوز أن يصلحه بغير أذن صاحبه» وكذلك «اذا نسخ من الكتاب أو طالعه فلا يضعه على الأرض مفروشا منشورا، بل يجعله بين كتابين أو شيئين أو كرسى الكتب المعروف كيلا يسرع تقطيع حبله» وأوصى بتفقد الكتاب عند شرائه أو استعارته.

«اذا استعار كتابا فينبغى أن يتفقده عند ارادة أخذه ورده، وإذا اشترى كتابا تعهد أوله وآخره ووسطه وترتيب أبوابه وكراريسه ويصفح أوراقه وأعتبر صحته، ومما يغلب الظن صحته إذا ضاق الزمان عن تفتيشه» ووجه الطالب إلى اجتناب الكتابة الدقيقة فى النسخ «فإن الخط علامة فأبينه أحسنه» وفضل له استعمال الحبر على المداو لأنه أثبت، وشرح له صنعة قلم الكتابة «قالوا ولا يكون القلم صلبا جدا فيمنع سرعة الجرى ولا رخوا فيسرع اليه الحفا، وقال بعضهم إذا أردت أن يجود خطك فأطل جلفتك وأسمنها وحرف قطتك وأيمنها» وأوضح للطالب طريقة تصحيح الكتاب ومقابلته على أصله الصحيح أو على الشيخ، وبين له طريقة كتابة الحواشى والفوائد والتنبيهات المهمة على

حواشى الكتاب ورسم له رموزا لكل حالة، وانتقل بعد ذلك إلى إجازة استعمال الحبر الأحمر لبيان كتابة الأبواب والتراجم والفصول. وأنهى ابن جماعة الباب بضبط تاريخ الكتابة مقيدًا بالمجلس.



مقامات الحريرى
أبو زيد وابنه يستجديان طعاما وجملا لاكمال الرحلة إلى مكة
المكتبة الأهلية - ڤيينا

وهكذا يعطينا ابن جماعة نموذجا لما كانت عليه الحال فى توجيه طالب العلم إلى خدمة الكتاب والعناية به وتلقينه طرائق نسخه والانتفاع به.

* * *

وينبغى ألا نترك الحديث عن الكتاب العربى فى الماضى، دون أن نشير إلى ما انتهى إليه فى عصور التدهور الطويلة من إهمال وضياع وحرق ونسيان، حتى اذا بدأت صحوة العرب من جديد، تفتحت العيون على تراث مجيد ينبغى أن يكون أهم مصادر الإلهام فى النهضة الحديثة، على أن الكثير منه لايزال مبدداً فى البلاد العربية وفى الخارج وأول حقه علينا أن نعمل على حصره وتجميع أصوله أو نسخ من هذه الأصول وتوثيقه ونشر الأصيل منه نشرا علميا محققا وفق أولويات تحددها احتياجاتنا الاجتماعية والثقافية.

(٣)

يمكن أن نعتبر الطباعة فى البلاد العربية فارقاً بين ماضى الكتاب العربى وحاضره؛ وإذا قصرنا الحديث على مصر فإن الفترة التى تعنينا تبدأ بإنشاء مطبعة بولاق عام ١٨٢١ وتمتد إلى الوقت الحاضر؛ ويمكن أن نميز فى هذه الفترة ثلاث مراحل. تمتد الأولى على طول القرن التاسع عشر، وتشغل الثانية النصف الأول من القرن العشرين، والثالثة منذ قيام الثورة عام ١٩٥٢ إلى اليوم.

وأهم ما نلاحظه فى المرحلة الأولى أنها شهدت مدخل الطباعة إلى مصر مع الحملة الفرنسية عام ١٧٩٨ وقد جلب بونابرت المطابع معه لطبع منشورات الدعاية والجرائد الرسمية، وقد خرجت هذه المطابع من مصر مع خروج الحملة، دون أن تجد تجاوبا من الشعب المصرى اذ اعتبرها جزءا من عتاد المحتل.

ويعتبر انشاء مطبعة بولاق عام ١٨٢١ البدء الحقيقى لدخول الطباعة فى مصر، وقد اعتمد فى إنشائها على ايطاليا فمنها جلبت الطابعات الثلاث التى بدأت بها المطبعة وفيها تلقى المصريون الأربعة تدريبهم على فنون الطباعة الحديثة. وكان فى المطبعة مصحح واحد وأربعون عاملا بعضهم من الأجانب، فقد كانت المطبعة تجمع الحروف باللغات العربية والفرنسية واليونانية والإيطالية. وكانت المطبعة تقوم بسبك الحروف، كما وكل إلى إدارتها بعض أعمال الترجمة. وكان فى المطبعة أيضا عدد من المطابع الحجرية.

وكانت مطبعة بولاق تطبع القوانين واللوائح والتقاويم المختلفة ودفاتر الدواوين وأوراق التمغة، وذلك كله إلى جانب الكتب الدراسية وكتب الآداب والفنون.

على أن إنشاء مطبعة بولاق لم يقض على حركة نسخ الكتب، فقد استمر نساخ الكتب فى أعمالهم، وكانت حركة بيع الكتب فاترة، وكانت المطبوعات الصادرة عن الطبعة يتعهد بيعها كتبى فى خان الخليلى فى مقابل جعل بسيط، كما بدأت المطبعة فى الطبع على حساب الأفراد عام ١٨٣٦م.

وقد انشئت فى هذه المرحلة مطابع أخرى فى القاهرة إلى جانب مطبعة بولاق منها مطبعة مدرسة الطب بأبى زعبل ومطبعة الطوبجية بطرة ومطبعة ديوان الجهادية ومطبعة الديوان الخديوى وغيرها. وأنشىء كذلك عدد من المطابع فى الاسكندرية وبعض المديريات. كما أرسلت مطبعة حجرية إلى دمشق وأسست مطبعة فى جزيرة كريد.

وقد يبدو أن إنشاء هذه المطابع المتعددة والاهتمام بإعداد العاملين بها، كان لابد أن يؤدى إلى نهضة ملموسة للكتاب العربى، ولكن تبنيها لديوان الجهادية وارتباطها بالنظام الاحتكارى الذى قامت عليه دولة محمد على جعل إنتاج هذه المطابع مجرد استجابة للحاجات العملية للدولة ودواوينها ومدارسها، ولم تنعكس فيه حياة فكرية أو ثقافية عريقة، ولذلك توقفت قوة هذه المطابع على قوة الدولة فلما بدأ الضعف والاضطراب يدبان فى نظام الحكم، تقلبت الأحوال على المطبعة فأصابها الإهمال حينا، وانتهى الأمر إلى توقفها عام ١٨٦١، بل أمر سعيد باشا بإهدائها بما فيها من الأدوات والآلات والحروف إلى عبد الرحمن رشدى بك مدير الوابورات البحرية فى البحر الأحمر، ثم ابتاعتها الدائرة السنية عام ١٨٦٠.

والملاحظ فى هذه المرحلة أيضا كثرة الاستعانة بالأجانب والإغداق عليهم فى الأجور، بالقياس إلى العمال المصريين مع اتفاق نوع العمل، واتسع مجال العمل أمام الأجانب فانشئت أول مطبعة لأجنبى فى مصر عام ١٨٢٤م، على حين أنشئت أول مطبعة مصرية عام ١٨٣٧م. وكانت إحدى هذه المطابع الأجنبية قد أعطيت امتياز طبع طوابع البريد المصرية عام ١٨٦٧.

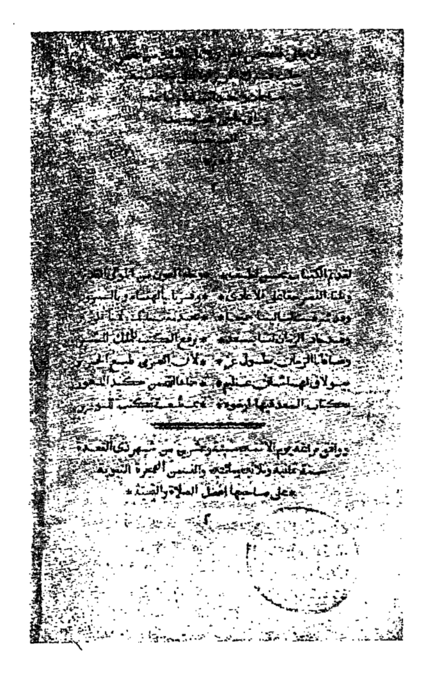
وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر أنشأ عدد من المصريين مطابع، أكثرها حجرية، منها مطبعة المعارف التى أنشأها إبراهيم المويلحى باسم جمعية المعارف، التى جعلت غرضها نشر الكتب النافعة. وصدر عنها عدد من الكتب الأدبية والدينية، وكانت المطبعة الأهلية القبطية التى بدأت عملها عام ١٨٧٠م أول مطبعة حروف مصرية، ومن الكتب التى ظهرت فى هذه المرحلة تذكرة داود والعيون اليواقظ وشرح ديوان امرئ القيس، ومراقى الفلاح فى شرح نور الإيضاح وسفينة الملك للشيخ شهاب الدين شاعر محمد على.



صورة العدد الأول من الوقائع المصرية

وكانت المطابع والكتب تخضع لرقابة المجلس المخصوص، فكان على أصحاب المطابع أن يقدموا أصول الكتب المراد طبعها إلى نظارة الداخلية «لأجل مطالعتها والنظر فيها إن كانت مضرة للديانة ولمنافع الدولة العلية والدول الأجنبية والعامة أم لا» كذلك حرم على المطابع طبع «جرانيل وغازيتات واعلانات» قبل طلب الترخيص من تلك النظارة، ومنعت المطابع من «طبع ونشر كتب إهانة للديانة وللبوليتيقية والآداب والأخلاق».

وإذا كنا نعتبر الكتاب أداة من أدوات الثقافة، فإن هذه الثقافة حصيلة النشاط الاجتماعى والفكرى فى فترة زمنية. ومصر قد دخلت القرن التاسع عشر فى أعقاب فترة طويلة من الركود، وصدمت فى أول القرن بالحملة الفرنسية كما يصدم النائم بالحركة المباغتة والأصوات المختلطة العالية التى لا يدرك لها معنى، وقد صور الجبرتى أدق تصوير هذا اللقاء بين المجتمع الراكد المغلق الذى لم يبق من النور فيه إلا شعاع ينبعث من الأزهر، وما كادت تمر عشرات قليلة من السنين حتى كانت مصر مجندة لأطماع حكامها وشهواتهم، ونهبا مباحا لكل دخيل وأجنبى، فازدادت الهوة اتساعا بين الشعب وحاكميه، وبدأت عوامل التجمع ضد الأتراك والشراكسة مع الأجانب تتخذ صورا مختلفة من الأحاديث والخطب والمنشورات، وكان عبد الله النديم أصدق مثل لهذا الاتجاه، وقد تجمعت على بوادر اليقظة عوامل التحالف بين الرجعية الحاكمة والقوى الاستعمارية الطامعة فأحبطت ثورة عرابى، وانحسر فجر المد وانطوى الناس على انفسهم مرة أخرى فى انتظار فجر جديد. وتعلم المصريون عدداً من الحقائق كانت نقط الانطلاق فى المرحلة التالية، التى شغلت النصف الأول من القرن العشرين، وهذه الحقائق هى: أن مصر للمصريين وأن مصالحهم تتعارض مع مصالح حكامهم الدخلاء ومن يساندهم من الأجانب، وأن أول الطريق إلى تطوير مجتمعهم القديم هو الرجوع إلى المصادر الأولى للحضارة الإسلامية، وفتح الأبواب للمعارف الجديدة بما لا يتعارض مع المقومات الأساسية فى حياة المصرى العربى المسلم، وتبلور هذا الاتجاه فى حركة جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده، وفى الإقبال على إنشاء المدارس الأهلية المدنية على نحو ما فعلت الجمعية الخيرية الإسلامية فى الإسكندرية، ومصطفى كامل فى القاهرة، وبذلك تصدر خريجو المدارس المدنية العليا وغيرها الحركة الوطنية والفكرية والثقافية، بعد أن كانت


على صاحبها أفضل الصلاة والتحية

شكل رقم (٦)

الصدارة للأزهر وحده. وتأكدت هذه الصدارة منذ إنشاء الجامعة المصرية القديمة عام ١٩٠٨

وكان للحربين العالميتين آثار بعيدة فى التعجيل بعمليات الاختمار، التى كانت تجرى فى المجتمع المصرى من أوائل القرن العشرين. فقد قضت الحرب الأولى على أوهام السيادة التركية، والاستعانة بفرنسا على إنجلترا، وواجهت الشعب المصرى بحقيقة واضحة، وهى أن الاستقلال يؤخذ ولا يعطى، وأن مصالح الاستعمار مترابطة، وقامت ثورة ١٩١٩ عقب الحرب العالمية الأولى، وفشلت لإغفالها خطورة الإقطاع والرجعية المحلية على الحركة الوطنية، وانخداعها بالأشكال البرلمانية الزائفة، وسلوكها طريق الاصلاح الاجتماعى، الذى يعالج المشكلات علاجاً سطحيًا. وأخيراً وقوعها فى فخ المساومات على الحقوق، حتى أصبحت آلة فى أيدى الإقطاع والرجعية والاستعمار.

أما الحرب العالمية الثانية فقد كان من أبعد آثارها أن كشفت لأول مرة فى التاريخ وحدة العالم ووحدة الجنس البشرى. ورفعت القناع عن الدول الاستعمارية وما تستأثر به من مناطق النفوذ، وأرسلت الأضواء الكاشفة على العالم كله، فظهرت مناطقه المستغلة والمحرومة والمتخلفة من أثر الطغيان. وكان من نصيب هذا الجزء من العالم أن انكشفت الحدود المصطنعة، التى تفصل بين البلاد العربية، وظهر فى كل بلد عربى أن عزلته وتخلفه نتيجة حتمية لتحالف الاستعمار والإقطاع والرجعية، وأن السدود المقامة قهرا على ينابيع الحياة فيه ينبغى أن تزول ليصب ماءه فى النهر العربى الكبير، ليندفع هذا النهر من جديد فى المحيط الدولى الإنسانى المفتوح، كما كان عهده فى عصوره الذهبية الماضية، وكانت ثورة ٢٣ يولية فى مصر بشير اليقظة وفاتحة التحرر السياسى والاجتماعى والثقافى المنشود.

وفى هذا الإطار العام للحركة القومية، فى النصف الأول من القرن العشرين اتخذت الثقافة عدة اتجاهات.

تجددت الثقافة الإسلامية، ونشر كثير من أمهات الكتب المخطوطة، فأصبح الدارس يستطيع أن يتخطى المختصرات والملخصات التى شاعت فى عصور التأخر، ليرجع إلى

المصادر الأصلية فى العلوم الدينية والشرعية، وانكشف الغطاء عن منهل من أعذب المناهل فى تكوين المجتمع الجديد.

وتحررت اللغة والآداب من المحيط الضيق الذى انحصرت فيه، ومن العناية بالزخرف والأغراض المحدودة فى عصور التدهور، ونشرت مصادر اللغة والأدب القديم وتناولها الدارسون بالتعريف التحليل. وفتحت الأبواب على الثقافة العربية عن طريق بعثات التخصص فى فروع المعرفة المختلفة، وفى طريق الترجمة. وبدأت تتحدد معالم مساهمات فكرية وأدبية وعلمية أصيلة فى كتابات أحمد لطفى السيد وقاسم أمين وطه حسين والعقاد والمازنى وعبد الرحمن شكرى ومصطفى صادق الرافعى وعلى مصطفى مشرفة وسليم حسن ومصطفى عبد الرازق وإسماعيل القبانى وشفيق غربال وأحمد أمين وأمين الخولى وتوفيق الحكيم وعلى محمود طه ونجيب محفوظ وغيرهم كثيرون.

وقد ساهمت الصحف اليومية والمجلات مساهمة كبيرة فى عمليات الإعلام منذ أواخر القرن التاسع عشر، وانعكست فيها صور التناقضات التى حفل بها المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن العشرين، وكان أكثرها مجهودات فردية لا يطول بها العمر فكانت مجلات الاستاذ وأبو نظارة وجرائد وادى النيل ١٨٦٦ والأهرام ١٨٧٥م والمقطم ١٨٨٥ والمؤيد ١٨٨٩م واللواء ١٩٠٠م والجريدة ١٩٠٧م والبلاغ ١٩٢٣م وغيرها.

وقامت دار الكتب المصرية بطبع عدد كبير من المصادر الدينية والأدبية، مساهمة فى إحياء التراث العربى، كما نهضت لجنة التأليف والترجمة والنشر فى الثلاثينيات وما بعدها بطبع عدد كبير من الكتب المؤلفة والمترجمة فى الفلسفة والآداب. وساهمت بعض الجمعيات والهيئات العلمية كالجمعية الجغرافية وجمعية الاقتصاد والتشريع والجمعية التاريخية والمجمع العلمى المصرى ومجمع اللغة العربية وجامعة القاهرة بنشر مجموعة من المؤلفات العلمية المتخصصة والرسائل العلمية.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر ظهر عدد من ناشرى الكتب، بعد أن كان إنتاج الكتب تعاملا مباشرا بين مؤلف ومطبعة، وكان هؤلاء الناشرون من أصحاب مكتبات

البيع، فأضافوا إلى ذلك التزام الطبع أيضاً. وتركزت حركة النشر فى منطقة الأزهر، وكان أكثر اعتمادها على نشر الكتب القديمة، وكتب التعيين التى يحتاجها طلاب الأزهر، ومن أقدمها المطبعة الميمنية التى أسسها أحمد البابى الحلبى، وأصبحت بعد ١٩١٩ تعرف باسم شركة دار الكتب العربية الكبرى، ثم انقسمت إلى شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى، ودار إحياء الكتب العربية لعيسى البابى الحلبى. وكان مركز النشر الآخر بالفجالة حيث أنشأ جورجى زيدان ونجيب مترى مطبعة التأليف عام ١٨٩٠، ثم انفصلا فى العام التالى، فاستقل الأول بالمطبعة واطلق عليها اسم الهلال، وأنشأ الثانى مطبعة المعارف ومكتبتها. وكان أمين هندية ومحمد أمين الخانجى من أوائل المشتغلين بنشر الكتب وتجارتها، وتلا هذا الجيل جيل ثان ظهر نشاطه فى العقد الرابع من هذا القرن، أسس المكتبة التجارية الكبرى ومكتبة مصر ومكتبة النهضة المصرية ومكتبة الأنجلو المصرية ودار الفكر العربى وغيرها.

ويمكن أن نجمل ملاحظاتنا على حركة النشر والتوزيع فى النصف الأول من هذا القرن فى أنها فى أساسها:

١ ــ عملية فردية تجارية تقوم على ملكية مطبعة أو مكتبة بيع أو كليهما، وهى بحكم تكوينها محدودة بثقافة صاحبها، ورغبته فى رواج تجارته، وتحقيق أكبر قدر ممكن من الربح.

٢ ــ أنها صناعة لا تقيدها إلا أحكام القانون التجارى وقانون المطبوعات، وليس لها من داخلها تنظيم للمشتغلين بها كمهنة يحدد شروط الانضمام إليها، وأخلاقيات العمل بها ومستويات الإنتاج شأنها فى ذلك شأن كثير من المهن الأخرى.

٣ ــ أن تفتت حركة النشر أدى بأفراد الناشرين إلى الاعتماد على الكتب المضمونة التوزيع، مثل الكتب المقررة فى المدارس والجامعات أو الكتب المعانة من الجهات المختلفة، وبذلك ضعفت روح المخاطرة التى هى من أهم مظاهر النشر الفردى فى الخارج.

٤ ـ أن تفتت حركة النشر أدى أيضا إلى افتقاد العمل الجماعى والتعاون لحل المشكلات، التى تواجه النشر محليا، مثل: الحاجة إلى آلات الطبع الجديدة، ومواجهة الارتفاع فى أسعار الورق، وتنظيم التوزيع فى الداخل والخارج.

٥ ـ وأخيراً فقد أدى ذلك كله بحركة النشر الفردية إلى شبه عزلة عن حركة التجديد والتطوير الواثبة فى حياتنا الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة، التى لابد أن تكون الثقافة دافعا من أهم دوافعها.

ويقتضينا الإنصاف أن نذكر فى ختام هذه الفقرة من الحديث أن حركة النشر تعتمد إلى حد كبير على نشاط التاليف وتنوعه فى أبواب المعرفة المختلفة، وانعكاس القيم الاجتماعية الجديدة فيه عن فهم واقتناع وتجرد للخدمة العامة، وبعد عن استغلال فئات من القراء وخاصة الطلبة. ومن جهة أخرى يعاون حركة النشر تيسير المواد الخام والآلات، كما يعاونه وجود شبكة من المكتبات العامة الفعالة، فوجود المئات بل الآلاف من هذه المكتبات يعتبر العصب الحساس فى جهاز التوزيع لكتب الناشرين. نقول هذا وننتقل إلى المرحلة الثالثة والأخيرة من هذا الحديث عن الكتاب العربى. وما نأمل له فى عهدناالثورى.

(٤)

وضع الميثاق الوطنى القواعد الأساسية لبناء المجتمع الثورى الجديد. وأوضح مكان العلم من الثورة فقال. «إن الثورة ليست عملية هدم أنقاض الماضى ولكن الثورة هى عملية بناء المستقبل. واذا تخلت الثورة عن العلم فمعنى ذلك أنها مجرد انفجار عصبى تنفس به الأمة عن كبتها الطويل، ولكنها لا تغير من واقعها شيئا. إن العلم هو السلاح الحقيقى للإرادة الثورية، ومن هنا الدور العظيم الذى لابد للجامعات ولمراكز العلم على مستوياتها المختلفة أن تقوم به» واذا كان الميثاق قد وجه كل الاهتمام لدور العلم فى مجتمعنا الحديث فقد ميز بين نوعين منه أولهما العلم للعلم فقال: إن العلم للعلم فى حد ذاته مسئولية لا تستطيع طاقتنا الوطنية فى هذه المرحلة أن تتحمل أعباءها. وثانيهما العلم للمجتمع فاعقب قوله السابق بقوله: لذلك فإن العلم للمجتمع يجب أن يكون شعار

الثورة الثقافية فى هذه المرحلة..» ووضح مفهوم العلم للمجتمع بقوله: وليس العلم للمجتمع عقبة تفرض على العلماء أن يلتزموا بمشاكل الخبز المباشرة وحدها. إن ذلك يصبح تفسيرا ضيقا لرغيف الخبز الذى نريده. إننا لا نستطيع أن نتقاعس لحظة عن الدخول منذ الآن فى عصر الذرة» .

وليس من شك فى أن الكتاب العربى وسيلة من وسائل العلم، لا يستغنى عنها فى تلقيه، كما أن الكتاب العربى عنصر أساسى من عناصر الثورة الثقافية فى مجتمعنا الجديد. وإذا كان التخطيط وسيلة المجتمع الاشتراكى فى تحقيق التقدم فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية، فإن التخطيط الثقافى ضرورة لضمان التكامل فى المجتمع الجديد. وقد خطونا الخطوة الأولى فى هذا السبيل بتطبيق ما نص عليه الميثاق من سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج إذ يقول: «إن سيطرة الشعب على كل أدوات الإنتاج لا تستلزم تأميم كل وسائل الإنتاج، ولا تلغى الملكية الخاصة، ولا تمس حق الإرث الشرعى المترتب عليها، وإنما يمكن الوصول إليها بطريقتين: أولهما خلق قطاع عام وقادر يقود التقدم فى جميع المجالات، ويتحمل المسئولية الرئيسية فى خطة التنمية. ثانيهما وجود قطاع خاص يشارك فى التنمية فى إطار الخطة الشاملة لها من غير استغلال» .

وإذا كانت النتيجة المنطقية لما قدمنا تؤدى إلى ضرورة وضع خطة للتنمية الثقافية، فإن وضع هذه الخطة لا يمكن أن يتم إلا إذا توفرت لدينا البيانات الكافية التى يمكن الاطمئنان إليها، لتصوير الواقع قبل التخطيط للمستقبل. ولعل من أبرز المشكلات التى تواجه الدارس لحركة النشر افتقاد البيانات اللازمة. على أننا سنحاول ـ ما أمكن ـ أن نتبين فيما يلى ملامح انتاج الكتب فى مصر الآن:

أولا: إنتاج الكتب فى مصر من حيث الكم فى عدد من السنوات الآخيرة مقارنا بانتاج البلاد العربية فى السنوات المبينة إزاءها. وهذه البيانات واردة فى **الكتاب السنوى للإحصاء الذى** تصدره الأمم المتحدة ١٩٦٢ وما قبلها (جدول١) .

ويمكن أن نستخلص من هذه البيانات الملاحظات العامة التالية:

١ ـ أن إنتاج الكتاب العربى فى مصر لا يدانيه من حيث الكم انتاج الكتب فى أى بلد

عربى آخر، بل إن انتاج مصر وحدها يبلغ أو يزيد عن مجموع الإنتاج فى البلاد العربية مجتمعة.

٢ ـ أن إنتاج الكتاب العربى فى مصر يتناول كل فروع المعرفة وأن ما يصدر فى البلاد العربية الأخرى لا يغطى إلا بعض هذه الفروع وبأعداد قليلة.

٣ ـ ونحن لم ننقل هذه البيانات عن الأمم المتحدة إلا تقريراً لواقع تاريخى: أن القاهرة كانت ولا تزال مركز الإشعاع الثقافى فى هذه المنطقة من العالم، يمكنها من ذلك رجالها من العلماء والأدباء والباحثين وهم كثرة لا تغلب. وقصدنا من هذا البيان أن نوضح المسئولية التى تتحملها الجمهورية العربية المتحدة إزاء الناطقين بالضاد، وأن ندعو إلى أخذها بنظر الاعتبار فى كل تخطيط ثقافى للمستقبل.

ثانيا: وفى محاولة لاستيضاح صورة تقريبية لما ننتجه من الكتب، وما يعرض منها فى السوق على القراء، ثم مقارنة ذلك بما يقرؤه الناس فعلا فى المكتبات الفرعية لدار الكتب بالقاهرة، أمكن جمع بيانات عن ١٥٣٠ كتاباً صدرت عام ١٩٦٢، وسجلت بقسم الايداع القانونى بدار الكتب، ثم قورنت بيانات جمعناها عام ١٩٦٠ عن مستعيرى الكتب من سبعة فروع لدار الكتب بالقاهرة. وقد رصدت البيانات فى جدول (٢)

ويبدو أن هذه البيانات الأولية يمكن أن تشير إلى بعض المقارنات بين العرض والطلب؛ أى بين ما ينشر وبين ما توحى به ميول القراء فى المكتبات العامة، كما نرى فى العلوم البحتة والتطبيقية وفى الفلسفة والآداب؛ فالعرض فيها أقل من الطلب، وكما نرى فى كتب العلوم الاجتماعية والتاريخ والديانات فالطلب فيها أقل من العرض. ويمكن الإفادة من مثل هذه البيانات فى ترشيد النشر وتوجيه التربية الذاتية للقارىء.

ثالثا: مقارنة جمهور الكتاب المحتمل بجمهور الكتاب الفعلى، أى الوصول إلى صورة تقريبية عن الأفراد الذين تمكنهم حالتهم التعليمية من القراءة بالرجوع إلى بيانات تعداد السكان الأخير عام ١٩٦٠، ومقارنة ذلك بالحالة التعليمية للأفراد الذين يقرءون فعلاً، وقد جمعنا هذه البيانات الأخيرة عن ٣٠٠٠ مستعير فى فروع دار الكتب بالقاهرة. وإليك هذه المقارنة فى الجدولين (٣)، (٤).

جدول (١) : انتاج الكتب فى بعض البلاد العربية فى السنوات المبينة.

		المجموع	كتب عامة	فلسفة	دين	علوم اجتماعية
ج ع م	١٩٥٣	٦٥٤	٧	٣٢	٦٧	٢٠١
	١٩٥٤	٦٩٧	١٠	٤١	٨٠	٢١٤
	١٩٥٥	١٠٣٧	٣٩	٤١	١٥١	٢٠٠
	١٩٥٧	٢٠١٦	١٤٦	٤٥	٢٠٢	٤٩٩
	١٩٥٨	١٨٨١	٣٨	٧٩	١٦٨	٤٠٦
	١٩٥٩	٢١٧٣	٦٥	٦٦	١٩٥	٥٨٧
	١٩٦٠	٢٢٩٠	٤٩	٩٨	٢٣٦	٤٩٧
	١٩٦١	٢٧٠٨	٦١	٧١	١٩٧	١٢٩٤
لبنان	١٩٥٩	٣٦٥	٩	١٩	٣٧	١١٥
العراق	١٩٥٤	١٦٦	٣٤	٧	١٨	٢٤
	١٩٥٥	٢٠٣	ـ	١٤	٢٩	٥٨
	١٩٥٩	١٤٣	ـ	٢	١٣	٥٧
ليبيا	١٩٦٠	٥	٢	ـ	ـ	ـ
السعودية	١٩٥٨	٦٩	١٠	٥	٢٠	٦
	١٩٥٦	١٢٩	٢٣	ـ	ـ	٣٥
المغرب	١٩٥٧	١٣٦	٤٦	١	٤	١٨
	١٩٥٨	٨٩	١٦	ـ	ـ	١٠
	١٩٥٩	١٣٩	٢٨	ـ	٤	١٤
	١٩٦٠	١٦١	ـ	٢	٤	٩٣
تونس	١٩٥٦	١١٦	٤١	ـ	٢	١٢
	١٩٥٧	١١٥	٣٦	٧	٥	١٩
	١٩٥٨	٩٨	٢٣	٦	٧	١١
السودان	١٩٥٧	٤٥	٢١	ـ	٤	٢
	١٩٦٠	٩٤	١٠	ـ	٤	٨

ـ الأمم المتحدة: الكتاب السنوى للإحصاء ١٩٥٤ ـ ١٩٦٢.

لغة	علوم بحتة	علوم تطبيقية	فنون	آداب	تاريخ	غير معروف
٣٣	٣٤	٤٢	٨	١٢٢	١٠٨	–
٣٠	٣٣	٢٦	٤	١٤٢	١١٧	–
٧٦	٤٢	٤٦	٩	٢٢٩	٢٠٤	–
٩٦	١١٢	١٥٣	٣١	٣٧٦	٣٥٦	–
٩٢	٨٩	١١٤	٥٠	٤٢٧	٤١٨	–
٨٨	١٠٨	١٣٠	٦٥	٥٤٣	٣٢٦	–
١٣٢	١٨٦	٢١٢	٦٣	٥٣٠	٢٨٧	–
٢٦	٩٢	٢١٥	٤٩	٤٦٤	٢٣٩	–
١٢	١	٧	١١	١٣٦	١٨	–
١	–	٥	–	٥١	٢٥	١٤
–	١٠	٨	–	٥٢	٣١	١٩
١	٢	١٢	١	٣٠	٢٤	–
–	–	–	–	٢	١	–
١	–	–	١	٢٠	٢	٤
١	١٤	١١	٧	١٥	٢٣	–
–	١٤	٣٣	٧	٥	٨	–
١	١٤	٢٦	٥	٣	١٣	١
–	١٢	٢٣	٨	٣١	١٨	١
٥	٧	١٥	٢	١٣	٢٠	–
–	١٧	٤	٦	٢٤	٩	–
–	٤	١٠	١٠	١٣	١١	–
٥	٥	٤	٨	١٨	١٠	١
–	–	٤	١	٢	١٠	–
٢	٧	١٠	٣	٣٢	١١	٧

جدول (٢) : المقارنة بين نسبه إنتاج الكتب والكتب المعارة.

	كتب عامة	فلسفة	دين	علوم اجتماعية	لغة	علوم بحتة	علوم تطبيقية	فنون	آداب	تاريخ	أطفال	غير معروف		المجموع
انتاج الكتب	١	٣	٩	٢٥	١	٣	٧	٢	٢٤	٢٠	٥	٨,٢	١٠٠	١٥٣٠
الكتب المعارة	٤	٦,٩	٢,٨	١٣,٥	١,٦	٩,١	١١,٧	١,٥	٣٨,٨	٨,٣			١٠٠	٢٧٠٠٩

جدول (٣) : توزيع السكان حسب الحالة التعليمية من ١٠ سنوات، فأكثر فى الجمهورية.

	أمى	يقرأ فقط	يقرأ	مؤهل أعلى من المتوسط	مؤهل متوسط	مؤهل فوق المتوسط دون العالى	الدرجة الجامعية أو أعلى منها	غير مبين	الجملة
الجمهورية٪	٦٩,٧	,٧	٢١,٧	١,٧	٤,٥	,١	,٨	,٨	١٧,٩٠٨

جدول (٤) : النسب المئوية لمستعيرى فروع دار الكتب حسب المستوى التعليمى.

	ابتدائى	إعدادى	ثانوى	عال	دراسات عليا	دراسات فنية	غير معروف	الجملة
المستعيرون بالمكتبات الفرعية لدار الكتب٪	١,١	٣,٤	١٨,٣	٦٣,٣	١,٧	٧,٧	٤,٤	٣٠٠٠

وعلى أساس هذه البيانات نستطيع أن نستنتج علاقة إيجابية واضحة بين مستوى التعليم وبين الإقبال على القراءة، ونستطيع أيضا أن نعتبر أن جمهور الكتاب المحتمل يمكن تصوره على شكل هرم قمته ٨,٪ من أصحاب المؤهلات العالية، تليها ٧,٧٪ من أصحاب المؤهلات المتوسطة وفوق المتوسطة، ويلى هاتين الفئتين ٢١,٧٪ من القادرين على القراءة والكتابة، أما قاعدة الهرم فتمثل ٦٩,٧٪ من الأميين فى الجمهورية.

ويتضح من هذه البيانات أيضاً أن إنتاجنا من الكتب لا يزال يقوم على قاعدة ضيقة من القراء، وأن هناك مئات الآلاف من القراء الجدد يمكن أن يدخلوا فى دائرة التخطيط الثقافى؛ حتى لا يرتدوا إلى الأمية من ناحية، وحتى يساهموا مساهمة أكبر فى بناء المجتمع.

(٥)

ولعل من المفيد فى ختام هذا البحث أن نذكر بعض الملاحظات العامة، ونعرضها للمناقشة على المهتمين بالكتاب العربى الحديث والعاملين على التخطيط له:

١ ـ أن يكون من أهداف التخطيط الثقافى القريبة والبعيدة فيما يتصل بالمخطوطات العربية العمل على حصر الموجود منها فى الجمهورية العربية المتحدة وفى البلاد العربية وفى الخارج، ووضع قواعد لفهرسة المخطوطات، واقتراح أصول تتبع فى تحقيقها ونشرها. ونحن فى هذا كله لا نطلب شططاً فقد قام أفراد المستشرقين بجهود كبيرة فى هذا السبيل ولدينا اليوم من العلماء من يستطيعون النهوض بهذا الواجب بالمستوى نفسه وأحسن.

٢ ـ وضع سياسة عامة للنشر تستهدف تنسيق الجهود بين مؤسسات القطاع العام وبينها وبين القطاع الخاص، وتؤدى إلى ترشيد النشر، ويقوم فيها القطاع العام بدور قيادى رائد على أساس مسح ببليوجرافى، يسمح باختيار ما نحتاج إليه من الإنتاج العالمى، ويفى بالحاجات الملموسة لمجتمعنا فى المرحلة الحالية.

٣ ـ تنظيم صناعة الطباعة وفق مواصفات تحدد مستويات المطابع، وتنهض بالمستوى الفنى

للعاملين بها، والعمل على إنشاء مدارس لفن الطباعة على المستويات الفنية المختلفة.

٤ ـ تنظيم صناعة النشر فى القطاع الخاص بالعمل على إصدار تشريع يفى بالشروط الواجب توافرها فيمن يشتغل بالنشر، ويحدد فى نطاق اتحاد للناشرين تنظيم الاشتغال بالمهنة وضبط معاملاتها وإعداد الإحصاءات الوافية.

٥ ـ تحديد مواصفات الكتاب العربى؛ خاصة ما يصدر منه إلى الخارج.

٦ ـ إنشاء شبكة للتوزيع الداخلى، وتشمل انحاء الجمهورية، وتعتمد على المكتبات العامة ومكتبات البيع.

٧ ـ العمل على إنشاء شبكة من المراكز لتوزيع الكتاب العربى فى الخارج، يتولاها القطاع العام، وقصر تصدير الكتب إلى الخارج واستيرادها على هذا الطريق.

(٦)

فى تنمية الخدمات المكتبية*

١ ـ فى هذه المرحلة من التطور الاجتماعى والاقتصادى والثقافى فى تاريخنا، تتركز الجهود على تعبئة الموارد المادية والبشرية لخدمة المجتمع الجديد. ونحتاج أشد ما نحتاج إلى إعادة النظر فى كافة قطاعات النشاط على أساس من الدراسة الجادة والعمل الدائب لاستخلاص العناصر الحية القابلة للنمو والتطوير، وتدعيمها بالعناصر الجديدة، التى تكفل لها التفتح والاستمرار.

٢ ـ ولا شك أن الخدمات المكتبية لا زالت حتى الآن تسير بالدفع الذاتى، منذ بدأت فى تاريخنا الحديث فى أواخر القرن التاسع عشر، ولم توضع لها بعد خطة تتناسب مع الفترة الواثبة التى تعاصرها. ولا يقلل ذلك من شأن الجهود الكبيرة التى بذلت فى عشرات السنين الأخيرة، ولكن هذه الجهود ذاتها لم تتبلور نحو هدف واضح، ولم تنسق فيما بينها، ولم تعد على أية حال توائم النهضة العلمية والثقافية والمسئوليات الكبيرة التى يواجهها مجتمعنا الحديث.

٣ ـ ويقتضينا الأداء المسئول لواجبنا كمكتبيين أن نوضح ما نعتقد أنه السبيل إلى تطوير مهنتنا وتطوير الخدمات المكتبية فى إطار الأهداف العامة للمجتمع الذى نعيش فيه. ويمكن أن نجمل عناصر خطة التطوير فى المرحلة الحالية فى النقاط التالية:

أ ـ أن يوضع للمكتبات تشريع عام، ينظم الشبكة القومية للمكتبات بأنواعها المختلفة، ويحدد مستوياتها وطرقها الفنية، وينسق بين جهودها ويحقق الضبط الببليوجرافى

* مجلة المكتبة العربية. ـ مج ٢، ع ١ ـ ٢ (١٩٦٥). ص ١ ـ ٤

للموارد المكتبية ويضمن تنميتها، ويبرز دور مكتبة الدولة أو المكتبة القومية من حيث هى قمة التنظيم وعليها المسئولية الأولى فى رعايته وتطويره. ويقتضى ذلك إعادة النظر فى نظام دار الكتب وتطويرها بما يحقق هذا الهدف.

ب ـ أن توجه الرعاية الكاملة لإعادة تنظيم المكتبات الجامعية وتنميتها لمواجهة متطلبات الدراسة والبحث فى الجامعات، والتنسيق بينها ومتابعة الإنتاج العلمى فى الداخل والخارج، وتوفير الإمكانيات المادية والبشرية لخدمة الدارسين والباحثين. ولعل من أهم ما ينبغى النظر فيه تحديد دور المكتبة الجامعية فى العملية التعليمية كوسيلة للتحصيل الذاتى، بدلاً من تركيز الاهتمام على التلقين فى قاعة المحاضرة والاعتماد على عدد محدود من الكتب الدراسية.. كذلك وضع المكتبة الجامعية موضعها فى التنظيم العام للجامعة حتى تصبح بحق قلب الجامعة النابض.

جـ ـ أن نقدر حق التقدير وظيفة المكتبات المتخصصة ومكتبات البحوث من حيث هى معامل تفريخ شباب العلماء، الذين نحتاج إليهم فى هذه الفترة من حياتنا أشد الحاجة، ووسيلتنا إلى فتح أبواب الإبداع، أمام علمائنا الذين بذلنا لتكوينهم فى الخارج والداخل الزمن العزيز والمال الطائل، والذين نعتمد عليهم كل الاعتماد فى نشاطنا العلمى والفنى، ونعول عليهم فى تطوير إنتاجنا وتنميته. من أجل ذلك كله ينبغى أن توفر الإمكانيات والظروف لتكوين شبكة محكمة من مكتبات البحوث العلمية؛ بحيث يصبح لنا جهاز إعلامى علمى فعال نواته المركز القومى للإعلام والتوثيق بوزارة البحث العلمى.

د ـ أن ننظر إلى المكتبات العامة على أنها مؤسسات ضرورية للتثقيف الذاتى، ومراكز حية ميسرة لخدمة المواطنين، فتوضع لها مستويات لا تنزل عنها، وتوسع خدماتها فى عواصم المحافظات، وتقوم كل محافظة بإنشاء العدد الكافى منها فى عاصمة المحافظة، وفى كل مدينة تابعة لها، وأن نهيأ لها الإمكانيات المادية، وتتاح لها الموارد المتجددة والأموال اللازمة حتى تنهض بوظيفتها على الوجه الأكمل. وينبغى فى هذا الصدد أن نواجه الحقائق الراهنة فى المكتبات العامة الحالية، فهى لا زالت من حيث العدد والإمكانيات والاستعدادات، وفى كثير مما يجب أن تكون عليه لتكون

أداة فعالة فى حركة التوعية والتثقيف. وينبغى أيضا أن نذكر أن المكتبة العامة ـ كما هو معروف فى أجزاء أخرى كثيرة من العالم ـ مؤسسة توجه أغلب خدماتها للشباب والعناية بها توجيه للجيل الصاعد إلى طريق الحياة المثمرة الجادة، واستثمار مضمون لمستقبل الامة.

هـ ـ وتعتبر العناية بالمكتبات المدرسية الخطوة الأولى فى تكوين الأجيال القارئة والأجيال القارئة هى الأجيال الواعية. واذا كانت المكتبات المدرسية قد وجدت فى السنوات الأخيرة اهتماماً من المسئولين عن التعليم؛ فإن الآفة الكبرى لها أنها لازالت تقوم بدور هامشى فى المدرسة، ولو احتلت مكانها فى صميم العملية التربوية لعاونت على تأصيل الرغبة فى العلم بين الأطفال، والقدرة على الحصول على المعلومات ودربت على الاستطلاع والبحث. ووضعت الطفل فى أول الطريق إلى المعرفة ووسعت أمامه آفاق الحياة. وإذا أعدنا النظر فى وظيفة المكتبة المدرسية وربطنا بينها وبين المنهج الدراسى ربطا وثيقا، خرجنا من الحدود الموضوعة لها الآن من حيث المكان المحدد والخدمات الهامشية، والإطار الشكلى الذى تنحسر فيه.

و ـ وإذا كنا فيما سبق ننادى بإعادة النظر فى تنظيم الخدمات المكتبية وتطوير وظائفها فلابد أن نوجه عناية خاصة إلى الموارد البشرية، التى ينتظر أن تقدم هذه الخدمات وتنهض بتلك الوظائف. وقد قطعنا شوطا فى إعداد المشتغلين بالمكتبات منذ أنشىء قسم الوثائق والمكتبات بجامعة القاهرة، ولكن تجربتنا وتجربة غيرنا تدل على أن دراسة المكتبات تكون أكثر وفاء بالغرض، حين تنظم على مستوى الدراسات العالية بعد أن يكون الدارس قد نال شهادته الجامعية الأولى، فدراسة المكتبات دراسة مهنية لابد أن تقوم على أساس أكاديمى سابق. وقد آن الآوان لنقل هذه الدراسة المهنية وغيرها من الدراسات المهنية إلى ما بعد الليسانس أو البكالوريوس. ويكفى لإعدادهم برنامج يستغرق عاما واحدا للدبلوم العام، ويعتبر الشهادة المهنية الأولى يليه عام ثان للدبلوم الخاص، ويعتبر شهادة التخصص فى فرع من فروع التوثيق والمكتبات، ولمن استطاع بعد ذلك أن يتابع الدراسة العليا للحصول على الماجستير والدكتوراه، وتعتبر هذه الفئة الأخيرة زادنا فى إعداد فئة الأساتذة والمديرين. وينبغى أن توجه عناية خاصة إلى اعداد المساعدين فينشأ لهم معهد خاص من معاهد

التعليم العالى، مدته عامان بعد الشهادة الثانوية. ولا بد أن نستهدف التأهيل المهنى لكافة العاملين بالمكتبات، بعد أن فتحت لهم سبيل هذا التأهيل بحيث لا يمضى وقت طويل حتى تستكمل مهنة المكتبى مقوماتها، ولا يشتغل بها إلا من أعد لها إعداداً مهنيا معترفاً به.

٤ ـ أن المهنة المكتبية مهنة جديدة نسبيا، لا يزيد عمرها فى العالم الحديث عن مائة عام، ولكنها مهنة حيوية وخاصة فى البلاد النامية التى تحاول أن تعوض تخلف أجيال وسبيلها فى ذلك العلم والوعى الاجتماعى والتنمية الثقافية، والمكتبات أداة لاغنى عنها فى هذا السبيل.

(٧)

التوثيق وميادينه*

(١)

صاحب الإنتاج الفكرى على مر العصور نشوء مؤسسة اجتماعية، تقوم بجمع هذا الإنتاج وتنظيمه وعرضه للدارسين، كما احتاج الأمر أن تتفرغ فئة من الناس لخدمة هذا الإنتاج ومعاونة الباحثين فيه. وبذلك نجد منذ العصور القديمة مكتبات تنشأ فى مراكز الحضارة ومكتبيين من الفلاسفة والعلماء والخزنة، يتولون إدارتها والإشراف عليها. وواضح أن المكتبة القديمة والوسيطة كانت مؤسسة تقتصر خدماتها على القلة المشتغلة بالعلم والبحث، وأن وظيفتها الأساسية كانت حفظ الإنتاج الفكرى المحدود. وقد أدى اختراع الطباعة والتحولات الاجتماعية الكبرى منذ عصر النهضة والثورة الصناعية، والتطورات العلمية والفكرية والتعليمية فى القرن التاسع عشر إلى تزايد كبير فى الإنتاج الفكرى، وظهور طبقات جديدة من القراء، وأدى ذلك كله إلى نشوء حركة المكتبات العامة فى أوربا وأمريكا، بحيث أصبحت الخدمة لا الحفظ هى الوظيفة الأساسية لهذا النوع الجديد من المكتبات. ووضح منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وفى النصف الأول من هذا القرن أن الحركة المكتبية تشعبت إلى تيارين: مكتبات للبحث تحافظ على التراث المكتبى القديم وتطورت بسرعة مع تطور العلم وتزيد تخصصا تبعاً لزيادة التخصص فيه، ومكتبات عامة تساير التغيير الاجتماعى وتستجيب لرغبات الجماهير فى توسع مداركها لمواجهة الحياة الحديثة والوفاء بمتطلبات التثقيف الذاتى. وكانت الحرب العالمية الثانية وما فجرته من طاقات العلم والتكنولوجيا بداية ثورة حقيقية لا يعلم مداها فى طرق

* حلقة التوثيق التربوى فى البلاد العربية ـ القاهرة: جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، ١٩٦٩.

متابعة الإنتاج الفكرى، وتنظيمه وخدمته، وتحديا كاملا لما تجمع لدى مكتبات البحث من نظم ببليوجرافية، واحتاج الأمر إلى إعادة نظر شاملة لتطور هذه النظم والبحث عن طرق جديدة؛ لمواجهة النمو الهائل فى المعلومات، والفيضان المستمر فى الإنتاج الفكرى؛ خاصة فى ميادين العلم والتكنولوجيا.

(٢)

وقد أدى الضغط المتزايد على إطار النظم الببليوجرافية التقليدية إلى تشقق قشرة هذا الإطار، ويمكن أن نجمل عوامل الضغط المختلفة فيما يلى:

١ ـ تضخم الإنتاج الفكرى وذلك بظهور أنواع جديدة من المطبوعات، فبعد أن كان الكتاب الجامع Compendium الذى يضم خلاصة ما يعرف فى الموضوع هو الأساس فى المواد المكتبية، ظهرت الأبحاث المفردة Monographs التى تتناول جانباً واحداً من الموضوع وتبحثه على استقلال، ثم تحولت العلاقة بين العلماء من المواجهة فى المؤتمرات والدراسات التى تلقى فيها وتجمع فى منشورات الجمعيات العلمية، إلى أبحاث تنشر فى مجلات دورية، تقدم آخر ما وصل إليه العلم وتطورات البحث، وبذلك أصبح الكتاب متخلفاً زمنياً عن متابعة الجديد، مقرراً للنتائج التى أصابت شيئا من الثبات وأصبحت إضافة مقبولة لما تراكم من الإنتاج الفكرى، وأخيراً ظهرت تقارير البحث وهى أحدث صورة للتأليف العلمى، تتابع البحث خطوة خطوة، بعد أن تخلفت الدوريات العلمية عن هذه المتابعة.

٢ ـ التعمق فى التخصص والتحليل، بحيث أصبح التبادل التقليدى للكتاب والبحث كوحدة أمراً لا يفى بالغرض، فالباحث يهمه أن يصل إلى وحدات المعلومات التى يحتويها الكتاب والبحث. وبذلك أصبح الوقت والجهد اللذان يبذلان فى الوصف الببليوجرافى، وفى إعداد البيانات الفهرسية الوصفية المفصلة للفهرس البطاقى، بل والفهرس البطاقى نفسه أمرا قليل الفائدة. ومن ناحية التحليل الموضوعى لم تعد نظم التصنيف التقليدية المعتمدة على جداول تغطى فروع المعرفة، وتبين التسلسل الرأسى بين أجزائها، تفى باغراض العلاقات الأفقية المتزايدة بين فروع المعرفة، وبالمستحدثات العلمية

التى يتوصل إليها العلم باستمرار. وهكذا أصبحت الفهارس المتضخمة والبطيئة الاعداد والمحددة المداخل والمعتمدة أساساً على العمل اليدوى، جهازاً قاصراً لا يساير ثورة المعلومات.

٣ ـ الحاجة إلى نوع جديد من العاملين فى حقل المعلومات، يعتمد تكوينهم على تخصص موضوعى عال، فمدارس المكتبات على مستوى الليسانس وفق البرامج الحالية لا تؤهل الخريجين للقيام بعمليات تحليل المعلومات، ومتابعة التخصصات الدقيقة التى يحتاج إليها العمل مع الباحثين. ولذلك احتاج الأمر إلى اجتذاب أعداد من العلماء الشبان من خارج مدارس المكتبات، وقد أدى ذلك إلى تصدع فى المهنة المكتبية التقليدية المركزة على الإنسانيات أساسا، والرغبة فى إطلاق مسميات جديدة على العاملين للدلالة على أنواع الأعمال، التى يقومون بها ولربطهم بالتخصص الموضوعى، فوجدت طبقة جديدة من أمناء التوثيق DocumontalLsts وضباط المعلومات Informa-tion Officers وعلماء المعلومات Information ScientLists ولعل هذه التسميات فى تحليلها الأخير محاولة للتخلص من الصورة الجامدة، التى تكونت عن المكتبى، وحددت طريقة عمله وموقعه فى مجتمع الباحثين والعلماء اجتماعيا وماديا أيضا، على أن المسميات الجديدة لم تخرج بأصحابها عن المهمة الأساسية للمكتبى، وهى الاقتصار على خدمة المصادر ومعاونة الباحثين، والمشاركة فى إعداد المواد التى يحتاجونها، ولم تتعد ذلك كله إلى الاشتراك الفعلى فى الأبحاث ذاتها.

وقد تبلورت فكرة التوثيق من خلال الجهود التى بذلت للسيطرة على الإنتاج الفكرى المتزايد، ومحاولة التعمق فى التحليل الموضوعى. ويمكن اعتبار الببليوجرافيات الموضوعية نقطة بداية له. على أن المراحل التى مر بها التوثيق تظهر بوضوح فى أواخر القرن التاسع عشر، وبالتحديد عام ١٨٩٢ ، حين أنشأ بول اتوليه وهنرى لافونتين المكتب الدولى للببليوجرافيا فى بروكسل، وقد تحول فيما بعد إلى الاتحاد الدولى للتوثيق. ويسود هذه المرحلة الأولى فكرة مثالية هى إيجاد كشاف بطاقى موضوعى عالمى للمعلومات، وتزويد الباحثين بقوائم ببليوجرافية عن أية موضوعات خاصة، وأخيراً إنشاء مكتبة عالمية مركزية. واقترن بذلك اقتباس التصنيف العشرى، الذى لم يكن معروفا فى أوروبا حتى ذلك الوقت وبداية التصنيف العشرى العالمى، وانعقاد المؤتمر الدولى للببليوجرافيا عام ١٨٩٥ .

وجاءت المرحلة الثانية فى العشرينيات من هذا القرن بعد أن اتضحت العقبات التى تكتنف إنشاء كشاف دولى، وبددت الحرب العالمية الأولى الجهود التى بذلت لتجميع معونة العلماء من البلاد المختلفة، وبدأت المكتبات العلمية الكبيرة تنشىء مراكز للمعلومات العلمية، وكان معهد التوثيق الهولندى أول هذه المراكز عام ١٩٢٢، كما أنشأت المكتبة العلمية بلندن مركزا عام ١٩٢٦ وأنشئت الجمعية السويسرية للتوثيق عام ١٩٢٩، كما أنشىء مركز فى مكتبة المعهد العالى التكنولوجى ببرلين عام ١٩٣٢، وتركزت الجهود فى هذه المرحلة على تطوير التصنيف العشرى العالمى وإصدار الكشافات وسجلات المستخلصات، وتوفرت جهود الاتحاد الدولى للتوثيق على تنظيم وتقنين التوثيق عن طريق الاجتماعات الدولية والوطنية وتقعيد التكشيف الموضوعى، عن طريق توسيع التصنيف العشرى العالمى، ووضع المقاييس القياسية للبطاقات، وتقرير المداخل، وتنظيم النشر العلمى والمصطلحات وعمليات النسخ الفوتوغرافى.

وتعتبر الحرب العالمية الثانية بداية المراحلة الثالثة فى تطور التوثيق، حين أدى المجهود الحربى الهائل إلى استثمارات كبيرة فى البحث العلمى ومراكزه واشتغال آلاف مؤلفة من الباحثين والعلماء بالأبحاث العلمية المتصلة بالحرب، فتضاعف الانتاج العلمى من الدراسات والأبحاث والتقارير إلى مدى لم يبلغه من قبل. وأهم ما تتميز به هذه المرحلة مواجهة الثورة الحالية للمعلومات بزيادة الاعتماد على المطبوعات الثانوية من الكشافات والمستخلصات، واستخدام الآلات الحاسبة الالكترونية لاختزان المعلومات واسترجاعها والترجمة الآلية، والتوسع فى استخدام الصور الميكروفيلمية، ومحاولة التغلب على قصور نظم التصنيف الشاملة فى الوفاء بالتحليل الموضوعى الدقيق، وبيان العلاقات بين الموضوعات باستخدام نظام رانجاناثان (تصنيف الكولن) الذى يتميز بتعدد أوجه الموضوع، أو وضع نظم تصنيف خاصة للموضوعات المختلفة، أو الالتجاء إلى رؤوس الموضوعات أو قواميس المعانى Thesaurus للموضوعات المختلفة فى محاولة لايجاد لغة تناسب الآلات المستخدمة فى عمليات معالجة البيانات.

وعلى مدى المراحل التى مر بها التوثيق ظهرت له تعريفات تحدد أغراضه العامة وأنشطته وعملياته، ويلاحظ الدارس لها أنها فى جملتها متقاربة مع اختلاف أصحابها وأزمانها. ويمكن أن تكون التعريفات التالية واضحة الدلالة لما لواضعيها من أثر فى تحديد مفاهيم التوثيق.

أولا: تعريف أوتليه: [1]

«تقوم أهداف التوثيق المنظم على أن يقدم عن كل واقعة ومعرفة معلومات موثقة (١) عالمية فى غرضها (٢) محققة ومتنوعة (٣) كاملة (٤) سريعة (٥) حديثة (٦) ليسهل الحصول عليها (٧) مجمعة تجميعا مسبقا ويمكن نقلها (٨) ميسرة لأكبر عدد من الناس».

ثانيا: تعريف براد فورد: [2]

«فن التوثيق هو فن تجميع، وتصنيف وتيسير استخدام الوثائق الخاصة بكافة أنواع النشاط الفكرى».

ثالثا: تعريف الاتحاد الدولى للتوثيق:

«تجميع وحفظ، وتصنيف واختيار وبث واستخدام كافة المعلومات».

واضح أن تعريف أوتليه (١٩٣٤) ينم عن الطموح الذى اقترن بعمله فى التوثيق فهو يؤكد الشمول على المستوى العالمى فى تجميع المعلومات، ولكنه بعد ذلك يشترك مع تعريف برادفورد (١٩٤٧) وتعريف الاتحاد الدولى للتوثيق (١٩٦٠) فى تحديد مفهوم التوثيق بعمليات تجميع المعلومات وتصنيفها واختزانها، ثم استرجاعها وتيسير استخدامها.

وواضح ايضا أن مفهوم التوثيق لا يخرج فى اغراضه العامة عما عرف من قبل من أغراض العمل الببليوجرافى فى المكتبات؛ وبخاصة فى المكتبات المتخصصة ولكن الاختلاف بينهما اختلاف فى الدرجة لا فى النوع، يعتمد أساساً على اختلاف كبير فى الطرق والأدوات، دعت إليه الثورة الحالية فى حجم المعلومات، وفى المنجزات المؤهلة للعلوم والتكنولوجيا، وفى انفساح آفاق البحث بحيث أصبح إنسان اليوم يحقق فى عام ما لم يكن يحققه فى عشرات السنين.

على أن الطرق التى توسع فيها التوثيق أو حاول استخدامها بعد تطويعها لعملياته والمجالات التى جعلها موضع التجريب لضبط المعلومات وتنظيمها، بقيت تعتمد أولا

(1) PaulOtlet. Traite` de Documentation. BruxelIes, Editions Mund dneum, 1934. p.6
(2) S.C. Bradford, Documentation 2nd ed.. London Crosby Lockwood, 1953 p. 49

وقبل كل شيء على المجهود الفكرى للإنسان فى تجميع المعلومات واختيارها وتصنيفها، ثم فى ابتكار الآلات والأدوات المساعدة، التى تعاونه فى عمليات الاختزان والأسترجاع وسرعة الاختيار. ويمكن أن نجمل مجالات التوثيق وطرقه فى النقاط التالية:

أولا: الاختيار الآلى للمعلومات:

حين تزايد حجم المعلومات بحيث تعذر الرجوع إلى المطبوعات الأولية Primary Publications ولم يعد المتخصص يستطيع أن يحصر كل ما ينشر فى مجال تخصصه، مهما دق، فضلا عن ما يتابعه ويقرأه، أدى ذلك إلى تزايد الاعتماد على المطبوعات الثانوية Secondary Publications ،وظهرت الكشافات العامة والمتخصصة فى كل فرع من فروع المعرفة، ثم ظهرت دوريات المستخلصات Abstracts عامة ومتخصصة كذلك. ولكن ضبط المعلومات عن طريق الكشافات والمستخلصات لم يلبث أن تعذر وظهرت الحاجة إلى الاستعانة بالآلات، التى تعاون على سرعة اختيار المواد المطلوبة، فصورت الأصول على ميكروفيلم لتستوعب أشرطته الآلاف المؤلفة من البيانات الببليوجرافية أو المستخلصات بعد أن رمز لموضوعاتها برموز، تظهر على هيئة نقط بيضاء على الفيلم بخط خاص، ويمكن لآلة الاختيار السريع Rapid Selectors أن تستعين بها فى تجميع المواد المطلوبة، أو تحديد أرقامها لتسحب من الرصيد، كذلك استخدمت البطاقات المثقوبة التى تعالج يدويا أو آليا، فتجمع بها المواد المطلوبة بتجميع البطاقات، التى تشترك فى مجموعة الثقوب الدالة على الموضوع.

ثانيا: اختزان المعلومات واسترجاعها إليكترونيا:

وحين تعددت طاقة معالجة المعلومات القدرة اليدوية والآلية، بدأت التجارب بعد الحرب العالمية الثانية فى الاستعانة بالآلات الحاسبة الإلكترونية فى اختزان المعلومات واسترجاعها، فنقلت البيانات من الكشافات، ومن المستخلصات إلى بطاقات مثقوبة، ثم إلى شرائط مثقوبة، ومنها إلى الأشرطة الممغنطة وفق برامج محددة للآلات الحاسبة الألكترونية، وبذلك أمكن اختزان محتويات مجلدات الكشافات والمستخلصات، والإضافة إليها فترة بعد فترة، واسترجاع هذه البيانات مرتبة حسب الفئات المختلفة التى سبق إدخالها على البرامج، والاختيار منها وفق الحاجة وتجميعها وفق الأبعاد والعلاقات المطلوبة. كل

ذلك يتم فى وقت محدود، وعلى كميات من المعلومات كبيرة، كانت معالجتها اليدوية أو الآلية تستغرق من الوقت والجهد والتكلفة أضعافا مضاعفة، فضلا عن أن البرنامج الموضوع للآلة الحاسبة الالكترونية يسمح بكل التجميعات والاختيارات التى تزيد من فائدة المعلومات، وتحقق غاية الباحث وتعاونة فى عمليات الكشف والابتكار. هذا وتحقق الأشرطة الممغنطة للآلات الحاسبة الإلكترونية مرحلة جديدة فى ضبط المعلومات على المستوى العالمى، فهذه الأشرطة يمكن نسخها، وبذلك يكفى أن تقوم هيئة واحدة بالعمل فى حقل من حقول المعرفة لينتفع الجميع بجهدها، كما هى الحال الآن فى المعلومات الخاصة بالعلوم الطبية والعلوم البيولوجية والفيزياء وغيرها، وتنسيق هذه الجهود يمكن أن يعاون على التقدم العلمى وخاصة فى البلاد النامية.

ثالثا: التصنيف المتعدد الأبعاد:

أدت ثورة المعلومات إلى وضوح القصور فى نظم التصنيف التقليدية ذات البعد الواحد، التى لا تساير نمو المعرفة ولاتستوعب العلاقات الجديدة التى تنشأ بين فروعها، ولذلك توفرت الجهود على الإفادة من الإمكانيات التى أتاحها تصنيف رانجاناثان القائم على تعدد الأبعاد، بل تجاوز التفكير دائرة التصنيف الشامل إلى استطلاع أنواع أخرى من التصانيف المتخصصة والمتعمقة فى موضوعات مفردة، ثم تجاوز الجهد ذلك إلى البحث عن التصورات أو المفاهيم العامة (general categories, general concepts) التى يمكن استخلاصها من التصانيف المختلفة، وتطبق عمليا على كل موضوع لتوضح الأوجه المختلفة له، أو وجهات النظر المختلفة فيه، وأبرز ما يبذل من جهد فى هذا السبيل ما تقوم به جماعة أبحاث التصنيف Classification Research Group التى تكونت منذ عام ١٩٥٢ بلندن، وتعمل على وضع تصنيف عالمى جديد.(١)

رابعا: لغة الآلة والترجمة الآلية:

وإذا كان التصنيف يحتل مكانا مهماً فى الجهود المبذولة فى التوثيق بأوروبا فإن التوثيق فى الولايات المتحدة يعتمد فى التحليل الموضوعى على الدلالة اللغوية. ويعتبر هذا الوضع امتداداً للتحليل الموضوعى فى المكتبات الأمريكية باستخدام رؤوس الموضوعات. وتتلخص

(١) اصدرت اليونسكو دراسة تحليلة شاملة للتصورات العامة فى نظم التصنيف منذ ما قبل التصنيف العشرى العالمى حتى الآن، وتعرض بالتفصيل خلاصة التفكير فى التصنيف:
Eric de Groloier. A study of general categories applicable to classification and coding in documentation. Paris, Unesco, 1962.

جهود التوثيق الأمريكية فى هذا المجال فى فكرة المصطلح الواحد Uniterm التى تهدف إلى تلخيص محتوى الوثيقة فى مصطلحات مفردة، تستخدم فى الدلالة على الموضوعات الأساسية وتوضع فى بطاقة المصطلح أرقام الوثائق، التى تتناول موضوعه، ويسهل بذلك تجميعها عند الحاجة. ومن هذه الجهود أيضاً الدراسات التى أجريت على اللغة الطبيعية وما فيها من مترادفات ودراسة دلالات الألفاظ فى التراكيب والجمل، وبهدف الوصول إلى اختيار الألفاظ الدالة وتثبيت دلالاتها دون غموض، بحيث يمكن أن يعد لكل موضوع قاموس للمعانى Thesaurus ، يختزن فى آلة، فتستطيع بعد ذلك أن تقرأ أى نص فى الموضوع بالمرور على كلماته كلمة كلمة، ثم تعرضها على القاموس المختزن فيها وتحدد الألفاظ الدالة على تلخص مضمون النص المقروء. ومن هذه الجهود كذلك استنباط لغة الآلة باعتماد رموز خاصة، تحول إليها الألفاظ التى تدل على الأفكار الأساسية وعلى العلاقات التحليلية والتركيبية بين الوقائع والظواهر الواردة فى نصوص المستخلصات[1] ،وتعتبر الترجمة الآلية أبعد أهداف اللغة الآلية، وتقوم أساسا على عملية تثبيت الألفاظ الدالة فى اللغتين التى تقوم الآلة بالترجمة بينهما وعرض هذه الألفاظ على قاموس مختزن فيه يحدد معانى النص المقروء. وتختلف الآراء بين الاحتفاظ باللغات الطبيعية، أو اعتماد لغة وسيطة intermediary Ianguage للتغلب على الصعوبات الموجودة فى اللغات الطبيعية المختلفة، ولا زالت هذه الأبحاث فى مرحلة التجريب، وهى موضع اهتمام الباحثين فى الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى.

خامسا: تطوير عمليات النشر المحدود:

ويعتبر النشر المجال الأخير من مجالات التوثيق، وقد اتجه الجهد فيه اتجاهين: أولهما تطوير عمليات التصوير الميكروفيلمى باستخدام الميكروفيلمات واستنساخها وتيسير الحصول عليها، وكذلك استخدام التصوير الكهربائى (طريقة الزيروكس) للحصول على نسخ مفردة. والاتجاه الثانى استخدام طباعة الأوفست للحصول على أعداد محدودة من المطبوعات، تعد أصولها بالآلات الكاتبة الكهربائية أو الآلات العادية، ويستغنى فيها عن استخدام الأفلام والزنكات عن طريق الطباعة الكهربائية، وبذلك أمكن ضغط التكاليف من جهة، وتيسير إعداد الأصول البيليوجرافية الصعبة والكبيرة الحجم فى وقت مقبول.

(١) لتصميم لغة الآلة وبنائها بالتفصيل راجع:

James Kerrt, AIlen kent, Medeline Berry: Machinc Literature Searching. NewYork, Interscience PubIishers, 1956, pp 59 - 90

(٨)
المكتبة المدرسية*

يعتبر كتاب «المكتبة المدرسية» من الكتب الأساسية التى يرجع إليها الدارسون فى مدارس المكتبات بالولايات المتحدة فى دراستهم للمكتبات المدرسية. وقد بقى الكتاب من المراجع المعتمدة لسنوات طويلة، وصدرت عدة طبعات منذ صدوره عام ١٩٣٠، آخرها الطبعة الرابعة التى صدرت عام ١٩٤٧، بعد أن أعادت مؤلفته لوسيل فارجو النظر فيه ومراجعته ليلائم ما تطورت إليه المكتبة المدرسية، وما حققته من منزلة معترف بها فى برامج التربية والتعليم. وهذه الطبعة الجديدة هى الأصل الذى نقلت عنه الترجمة العربية الحالية.

(١)

ولاشك أن إصدار هذا النص العربى يحقق حلماً للعاملين فى حقول المكتبات عامة، والمكتبة المدرسية خاصة، ويمكن أن يعاون فى إبراز مجموعة من المفاهيم مازال المكتبيون العرب يكافحون فى سبيل توضيحها، والإقناع بها، والعمل بكثير من الجهد على تحقيقها. وهم فى ذلك كله على يقين من أن الاهتمام بالخدمات المكتبية فى هذه المرحلة من تطور البلاد العربية الاجتماعى والاقتصادى والثقافى والسياسى من أوجب الواجبات فى وضع الأساس السليم للنهضة والتقدم.

وينبغى أن نراعى أن الأفكار والمعلومات التى يقدمها الكتاب تعكس الصورة المثالية التى يقدمها الأستاذ لطلابه، فالمؤلفة لا يفوتها أن تنوه بالتفاوت القائم بين المكتبات المدرسية فى الولايات المتحدة، ولكنها تقدم النموذج الذى ينبغى أن يستهدف، والاتجاه العام الذى

* تقديم. ـ ص ك ـ ع. فى: المكتبة الدرسية / تأليف لوسيل ف. فارجو؛ ترجمة السيد محمد العزاوى. ـ القاهرة : دار المعرفة، ١٩٧٠.

يؤدى إلى إيجاد المكتبة المدرسية، التى تشارك مشاركة فعلية فى العملية التربوية، وفى الحياة الاجتماعية على السواء.

ويقصر الكتاب اهتمامه على المكتبة المدرسية فى المرحلة الثانية من مراحل التعليم العام، وتشمل ما يقابل عندنا المدرسة الإعدادية والمدرسة الثانوية. وفى هذه المرحلة تمثل المكتبة المدرسية مكانة خاصة ترتبط بسن الطلاب وقدرتهم على التحصيل، وطبيعة المناهج التى يدرسونها، والإمكانيات المادية والبشرية التى تتاح للمدرسة فى هذا المستوى التعليمى.

ومن أجل هذا كله يمكن أن تكون للكتاب فائدة كبيرة، فهو ـ مع ارتباطه الطبيعى بالمجتمع الذى ألف له ـ لايستغرق فى التفصيلات المحلية، وإنما يحتفظ بكثير من الأفكار العامة الصالحة للبلاد الأخرى، وهو يتناول مستوى من التعليم، تتوافر فيه القدرة على الإفادة من الأفكار الجديدة، واستيعاب ما يمكن منها فى نطاق ظروفه وإمكانياته.

(٢)

ولعل من المفيد فى تقديم الكتاب أن نقف عند بعض الأفكار الأساسية التى يتناولها عن المكتبة المدرسية، ونلفت إلى ما يمكن أن يكون لها من أهمية فى تنمية المكتبات المدرسية فى البلاد العربية.

أولا : المكتبة المدرسية تعمل فى إطار فلسفة للتربية، تتحدد لها أهداف مباشرة فى كل مدرسة أو نوع من المدارس، وأهداف غير مباشرة تحدد الاهتمامات الأساسية للتربية والتعليم، ويجملها الكتاب فى تحقيق الذات والعلاقات الإنسانية والكفاية الاقتصادية والمسئولية المدنية. ويتصل بذلك أيضا وضع أهداف للدراسة والمنهج، واتباع طرق للتدريس لا تعتمد على الكتاب المقرر وحده، وإنما تشجع التعلم عن طريق الخبرة، وتنمى المدخل العلمى والتفكير الخلاق. وفى نطاق هذه الأهداف تتحدد للمكتبة المدرسية أهدافها فلا تقتصر على توفير الكتب وتيسير الحصول على المعلومات، بل تتعدى ذلك إلى المعاونة فى تكوين مجالات من الاهتمامات المفيدة للطالب، وتساعده على تذوق الفنون، وتشجعه على أن يكون التعلم متعة متصلة مدى الحياة. ولاتترك أهداف المكتبة المدرسية للجهود التلقائية، بل تحدد لها المستويات من حيث الكم والكيف على مراحل التطور المختلفة.

ثانيا: إذا كان التعليم الحديث وظيفيا؛ بمعنى أنه يرتبط بمواقف حقيقية وممتعة وطبيعية بالنسبة للتلميذ، ويتطلب مناشط تتلاءم مع قدراته وإمكانياته، فإن المكتبة المدرسية أداة إيجابية لهذا التعليم، فهى مختبر للقراءة التى تؤدى إلى الخبرات الفنية والمتعة وتكوين الاهتمام واتزان الشخصية، وللمكتبة المدرسية فى ذلك وظائف ومناشط، تجعل منها مركزاً للاطلاع يقدم التوجيه وينمى الاهتمامات، كما تجعل منها كذلك مركزاً للاستشارة والبحث عن الحقيقة؛ وهى فى هذا كله تعمل مع التلاميذ ومع هيئة التدريس ومع الهيئات الأخرى خارج المدرسة، ولا يقتصر نشاطها على خدمة المنهج وما يجب أن يتعلمه التلاميذ، بل يتعدى ذلك إلى إشباع رغباتهم واهتماماتهم وتطلعاتهم إلى المعارف الأخرى. ويتم ذلك كله بطريقة منظمة، تؤدى بالتلاميذ إلى إتقان مهارة استخدام وتعرف مصادر المعلومات المختلفة، وبذلك يتم التكامل بين الفصل والمكتبة، وبين مهمة المعلم ومهمة أمين المكتبة لفائدة التلميذ فى حاضره ومستقبله.

ثالثا: يحتاج أمناء المكتبات المدرسية إلى إعداد خاص، يجمع بين التأهيل التربوى والتأهيل المكتبى. واعترافنا بأهمية المكتبة فى المدرسة يجعلنا نوجه اهتماماً خاصاً بهذين النوعين من التأهيل، فأمين المكتبة ـ فى واقع الأمر ـ مدرس خارج الفصل، يتكامل عمله مع المدرس فى داخل الفصل، وعمله المكتبى يؤكد إفادة التلميذ من دراسته ويمتد تأثيره إلى تنمية الشخصية وتطور أنواع السلوك والمعاونة على الإعداد للحياة، وقد يكون أكثر تأثيرا فى توجيه التلميذ، وعاملاً مهماً فى تلافى نواحى النقص فى المدرسة وفى عملية التعليم مما تفرضه الضغوط الحتمية لمرحلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التى نمر بها، ويمكن أن يستهدى فى تزويد المكتبات المدرسية بالعاملين بقاعدة تقررها دراسة الاحتياجات الواقعية على أساس تزويد المدرسة بأمين للمكتبة لكل خمسمائة تلميذ.

رابعا: تعتبر مجموعة المكتبة المدرسية المبنية على أساس الوفاء بأهداف المكتبة وتحقيق وظائفها ومناشطها التى سبقت الإشارة إليها، أهم ما ينبغى أن توجه إليه العناية مع مراعاة التوازن فى المجموعة، وشمولها لأنواع المواد من كتب للمراجع والمعلومات والقراءة الحرة والمجلات والمواد السمعية والبصرية المعاونة. والسبيل إلى بناء المجموعة بناء سليما هو أن يكون للمكتبة فى كل مستوى تعليمى قائمة معتمدة، يتعاون فى إعدادها المعلمون

والمكتبيون، وتكون من الشمول بحيث تسمح بالاختيار المناسب للبيئة ومستويات الطلبة وحجم المدرسة، كما تخضع للمراجعة الدورية لضمان حداثة المطبوعات.

خامسا: فى إعداد المبانى والتجهزات المدرسية كثيرا ما تعطى المكتبة أهمية ثانوية، والواجب ألا تقل العناية بإعداد المكتبة وتجهيزها عن العناية بأى مرفق آخر من مرافق المدرسة وإن كنا لم نصل بعد إلى حد التسليم بذلك والاقتناع به اقتناعا عاما، لأن المكتبة لم تحتل بعد مكانها فى صميم العملية التعليمية، مع شدة احتياجنا إلى ذلك إذا كنا نحرص على سلامة العملية التعليمية ذاتها. ومكتبة المدرسة التى يفرد لها مكان يتسع لعشر الطلبة فى وقت واحد، وتشمل قاعة للدرس، وقاعة للقاء مجموعات محدودة من الطلبة للمناقشة أو الاستماع، يمكن أن تكون مركزا حيا لنشاط التلاميذ والأساتذة فى أوقات الدراسة وبعدها.

سادسا: فى تنظيم المكتبة المدرسية ووضع إجراءاتها، ينبغى أن تغلب الخدمة على الاهتمام بالشكليات التى تعنى بالمظهر دون المخبر. فقد تكون المكتبة المدرسية أول لقاء للتلميذ بمصادر المعرفة وبقدر ما يجد فيها من تيسير وهداية، يكون تعلقه على مدى حياته بالقراءة وحرصه على التثقيف الذاتى فى مقبل أيامه. ويتحقق للمكتبة ذلك إذا حرصت على تنظيم المجموعات بطريقة مبسطة مقررة يشيع استخدامها فى المكتبات الأخرى، التى ينتظر أن يتدرج التلميذ إلى التردد عليها والإفادة منها، ويعاون المكتبة المدرسية فى ذلك أكبر معاونة أن يتحمل العبء الأكبر من الإعداد الفنى للمواد، ووضع الإجراءات هيئة مركزية للمكتبات المدرسية تقوم بالأعمال الفنية كلها بحيث يتفرغ أمين المكتبة المدرسية للخدمة وحدها، مع أقل قدر ممكن من الأعمال الإدارية.

سابعا: المكتبة المدرسية ـ مهما يكن مجموعها ـ تعتبر وحدة من وحدات الخدمة المكتبية لا يمكن أن تستقل بذاتها. بل لابد أن ترتبط على المستوى المحلى والقومى بوحدات أخرى تتعاون فيما بينها لتجويد الخدمة، وتخضع لإشراف مركزى على مستوى المحافظة وعلى المستوى القومى، كذلك فإن شبكة المكتبات المدرسية لا تعمل فى فراغ، وإنما تتصل بمجموعات أخرى من المكتبات كالمكتبات العامة ومكتبات البحث والمكتبة القومية، ليتألف منها جميعاً الجهاز القومى للمعلومات الذى يوفر بالتنسيق

والتساند وتوحيد النظم الفنية والإعداد المهنى، الخدمات المكتبية فى نواحى المعرفة المختلفة، لفئات القراء وعلى المستويات كافة، ويدعم التقدم العلمى والفنى والثقافى للأمة فى كل مرحلة من مراحل تطورها.

(٣)

وبقى أن نختم هذا التقديم بملاحظتين عامتين عن المكتبة المدرسية فى البلاد العربية فى هذه المرحلة من حياتنا:

الأولى: أنه مع الاهتمام الذى نوجهه للمكتبات المدرسية فى نظامنا التعليمى وخاصة فى السنوات الأخيرة، فإننا مازلنا بحاجة إلى توكيد أهمية هذه المكتبة وتحقيق ارتباطها العضوى بالعملية التعليمية، فإذا كان التعليم العام يهدف إلى تزويد الطالب بالمعلومات الأساسية فى فروع المعرفة المختلفة، فإن المكتبة المدرسية ركيزة لاغنى عنها ليكون هذا التعليم وظيفيا ولمدى الحياة.

الثانية: إن المكتبة المدرسية فى البلاد النامية بالذات ومع نقص الموارد ينبغى أن تحظى بعناية خاصة، فهى من أولى الوسائل ذات العائد المحقق فى تكوين الفرد والإسهام فى تكامل شخصيته، وتفجير طاقات الإبداع عنده، ووضعه على عتبة المستقبل.

(٩)
معايير مدارس المكتبات*

المحتويات:

١ - مقدمة

أ- الحاجة إلى معايير فى دراسة المكتبات.

ب- طبيعة المعايير الحالية.

جـ- الفلسفة والنقاط الأساسية للمعايير.

د- إمكانات التطبيق.

٢ - التعريفات.

٣ - المعايير مع التعليقات

أ- الموقع	ب - الأهداف	جـ - الأغراض
د- الاسم والمستوى التنظيمى	هـ - التنظيم	و- التمويل
ز- المبنى والتجهيزات	ح - المكتبة	ط - هيئة التدريس
ى- العاملون غير الأكاديميين	ك - المناهج	ل - التعليم المستمر
م- قبول الطلبة	ن - شروط اتمام الدراسة	س - الدرجة العلمية
ع - اتخاذ القرار	ف - السجلات	ص - التخطيط

* معايير مدارس المكتبات، ١٩٧٦/ الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات. اللجنة الاستشارية الدائمة. قسم مدارس المكتبات؛ ترجمة السيد محمود الشنيطى قدمت في:
الندوة العلمية الأولى لقسم المكتبات والوثائق حول إعداد أخصائى المكتبات والوثائق والمعلومات فى مصر.- القاهرة. جامعة القاهرة - كلية الآداب، ١٩٩٠.

١ ـ مقدمة:

أ ـ الحاجة إلى المعايير فى دراسة المكتبات.

إن تطور المهنة المكتبية على المستوى العالمى (وتشمل إخصائى التوثيق والمعلومات)(١) قد ركز على خدمة البرامج العالية المستوى فى دراسة المكتبات. والواقع أن دراسة المكتبات متقدمة فى بلاد معينة، ولكنها فى أكثر جهات العالم تعمل على مستوى غير مقبول. وتوجد فوارق أساسية بين منطقة وأخرى فى مستوى برامج دراسة المكتبات، وفى المقررات الدراسية وتوقعاتهم من الطلبة، ومؤهلات هيئات التدريس، وفى ظروف العمل. وفى حالات كثيرة تؤدى هذه الاختلافات إلى التأثير السىء على تطور المكتبات فى الأقاليم التى هى أشد حاجة إليها.

ولا توجد المقاييس الرسمية أو المعايير للأوجه النوعية والكمية لبرامج دراسة المكتبات إلا فى عدد قليل جدا من البلاد، وهى نفس البلاد التى بها نظم متقدمة لدراسة المكتبات. ونفترض فى الصياغة الحالية التى يقدمها الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات (الإفلا) أن مثل هذه المعايير يكون لها أثر طيب فى البلاد، التى لا تطبق حاليا معايير لدراسة المكتبات. ومن المنتظر أن لايقتصر هذا الأثر الطيب على مدارس المكتبات، بل يتعداها إلى كل نشاط يهم المكتبات والمعلومات فى المنطقة «ان معايير المكتبات أساسية عند تخطيط الخدمات المكتبية وبالتالى فى تقييمها». هذه الملاحظة لويذرز(٢) تصدق على دراسة المكتبات، كما تصدق على كل وظيفة أخرى من وظائف المهنة. وبعض الملاحظات الأخرى التى أوردها ويذرز فى المطبوع نفسه ترتبط بالجهد الحالى عن معايير دراسة المكتبات. «المعايير النوعية ينبغى أن تأتى أولا، لأنه بدون فهم واضح لهذه المعايير لا يمكن القيام بمحاولة سليمة للتحديد الكمى للاحتياجات من المواد المكتبية، والموارد البشرية والمقر والمعدات والتمويل قبل هذا كله». والمعايير الحالية هى أساساً تعبيرات عن المبادىء والشروط، مع قليل من القياسات الكمية، ويبدو أن هذا هو ما يعنى بالحاجة الحيوية فى الوقت الحالى لدراسة المكتبات على المستوى الدولى، وينبغى أن يقوم كل قطر

(١) انظر التعريفات فيما يلي:

(٢) F. N. Withers, Standards for Library Service: an International Survey. Paris, Unesco Press, 1974 P.9

بأن يقرر لنفسه مايحتاجه من أنواع المكتبيين وإخصائى المعلومات فإذا قرر ذلك حدد نوع التدريب الذى ينبغى أن يتلقاه هؤلاء الأشخاص. والمعايير الحالية إنما ترجو أن توضح البناء الأساسى وطرق التشغيل التى تيسر تحقيق أية أهداف وطنية».

«للقيام بأعمال البناء التحتى للتوثيق والمكتبات والأرشيف يحتاج إلى توظيف عاملين على مستوى عال، قادرين على تحمل مسؤلية الإسهام الكامل فى التنمية الوطنية. وينبغى أن توجد آلية مناسبة للإدارة، تشرف على المعايير المهنية للتوظيف والتعليم والتدريب والممارسة العملية، عن طريق جمعية مهنية أو عن طريق هيئة حكومية أو شبه حكومية مماثلة» وانطلاقا من هذا الغرض من أغراض النظام الوطنى للمعلومات[1] فإن المعايير الحالية تقدم إلى المهنة كمجموعة من دلائل العمل، يمكن أن تطبق فى أى إطار وطنى، وكذلك تكون أساسا لمعايير كلية أكثر تفصيلا ومناسبة للوضع المحلى ـ كميا ونوعيا ـ تعد فى الأقطار المفردة.

ب ـ طبيعة المعايير الحالية

فى اجتماعات عام ١٩٧٤ فى برلين وواشنطن، قررت اللجنة الاستشارية الدائمة لقسم مدارس المكتبات فى الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات أن تطلب العون من الزملاء فى كافة أنحاء العالم، على أمل أن تجد اتفاقا عالميا على العناصر والمعايير التى ينبغى إدراجها. وتحمل جاى ماركو عضو اللجنة الاستشارية الدائمة مسئولية المكاتبات الدولية الطويلة على المعلومات عن المعايير الموجودة والتى تحت الإعداد. وقد كشفت الاتصالات أن قدرا محدوداً من العمل فى هذا المجال قد تم خارج عدد محدود جدا من البلاد. وفى اجتماع اللجنة فى فيلينوس فى يناير ١٩٧٥ ، تقرر أن تعد مسودة للمعايير، توزع على مجتمع المكتبيين على مستوى العالم، وقد تم ذلك، وقام به ماركو أيضاً بمشورة وموافقة اللجنة فى ربيع ١٩٧٥. وفى مؤتمر الاتحاد الدولى فى أوسلو فى أغسطس ١٩٧٥ قرأ ماركو ورقة تقدم مسودة التصورات، ولخص كذلك التعليقات الكثيرة والاقتراحات التى

(١) Intergovernmental Conference on the Planning of National Documentation, Library and Archives Infrastructures. Paris 23 - 27 Sept, 1974
Final Report. Objective 8 p28.

تلقاها من خلال المكاتبات العالمية والاتصال الشخصى وقد قدمت اجابات رسمية للورقة من الأساتذة أشيم (الولايات المتحدة) وهوج (المملكة المتحدة) أوجنيشى (نيجيريا) وفلاديميروف (الاتحاد السوفيتى) وعبر كثير من الحاضرين فى الاجتماع عن وجهات نظرهم فى فترة المناقشة. وطلبت اللجنة من ماركو أن يراجع الورقة فى ضوء الملاحظات المتقدمة، وتم ذلك، وقدمت صياغة جديدة للجنة الاستشارية الدائمة فى اجتماعها بأبريستوث فى مارس ١٩٧٦ : وأجريت تعديلات جديدة على النص فى الاجتماع.

جـ ـ الفلسفة والنقاط الأساسية للمعايير

هذه المعايير قد صممت لوظيفة عالمية. ولذلك تركز على المبادىء الأساسية وطريقة التشغيل الجوهرية التى ينبغى أن توجد فى أى برنامج لدراسة المكتبات. أما التركيمات الكمية وغيرها من المواصفات التفصيلية فلا تقدم إلا فى حالات قليلة.

وكان لمسودة المعايير ردود أفعال من كافة انحاء العالم. وبفحص ردود الأفعال هذه تبين أن نقط الخلاف بين وجهة النظر فى أحد الأقطار وبين ما يقابلها فى قطر أخر لاتعدو أن تكون تأكيداً أكثر للاختلافات القطرية غير العالمية، ولذلك عدلت هذه النقاط فى الصيغة النهايئة.وفى قسم ك عن المناهج يبدو قدر واضح من التوقع المعين على أن هذه التوقعات استمدت من اتفاق دولى موسع ـ والواقع أن كثيراً من الأقطار فى ذلك القسم يمكن إرجاعها إلى ١٩٦٨ حتى تقدم م. جاك لتيف إلى مؤتمر الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات فى فرانكفورت بدراسة عن المعايير الدنيا عن التدريب المهنى للمكتبيين واخصائى التوثيق[1]، وكان المؤلف مشغولا بحق بالعقبات التى تواجه تحديد منهج نموذجى من التنوع الكبير للممارسة الحالية فى البلاد المختلفة، واحتمال تقادم أية نماذج محددة بعد وقت قصير، ومع ذلك فإن اقتراحه الأساسى عن محتوى المنهج كان سليما دون شك، وأيدته ردود الفعل لمسودة المعايير الحالية.

ولكن فى حين أن بعض مجالات الدراسة يوصى بها، إلا أن المحتوى الفعلى للمقررات ليس مقترحاً هنا. والفكرة أنه مهما تكن الأولويات الوطنية والإقليمية، فإنها

(١) Jacques Lethevc, Minimum Standards for Vocational Training of Librarians and Documentalists. Actes du Consiel General 34, Session, 107 - 116.

لابد أن تنعكس فى المنهج وفى محتوى المقررات المفردة وفى زيادة التأكد على أحد مجالات الدراسة بالمقارنة بغيره. إن الأحكام القيمية لغير المواطنين محفوفة بالخطر. فلنعدْ إلى نقطة انطلاقنا الفلسفية: إن استطاعة مدرسة المكتبات على أن تحقق مقاصدها أو عدم استطاعتها ذلك، ومهما تكن تلك المقاصد، يعتمد إلى حد كبير على ظروف وجودها وطريقة تشغيلها.

وهذه هى الخصائص الأساسية المقدمة فى المعايير: إن الدراسة ينبغى أن تعمل على المستوى الجامعى. وأن تكون قد وضعت لنفسها أهدافاً وأغراضاً واضحة الصياغة ومقبولة. إنها تحتاج إلى أن يكون لها مكان مقرر فى المؤسسة التى تتبعها، تناسب طبيعتها المهنية. وينبغى أن تكون المعونة المالية لها محدّدة ومتاحة، مرتبطة بالأهداف والأغراض المقبولة للبرنامج، ولابد أن يكون الموقع مناسبا للاحتياجات وموارد المكتبة. ويحتاج الأمر إلى هيئة تدريس عالية التأهيل، توفر عضو هيئة تدريس على الأقل لكل اثنى عشر طالباً. وينبغى أن تؤكد المناهج المبادىء والمفاهيم أكثر من اهتمامها بالروتينيات، ويمكن أن تشمل المناهج جوهرا أصليا من الموضوعات الأساسية، وعنصراً من التعليم العام، ومجالات التطبيق المهنى. ويحتاج الأمر إلى أنشطة التعليم المستمر، وكذلك يحتاج الأمر إلى شروط قبول للطلاب واضحة ومنشورة. وتبنى أمور الإشراف على سياسة مقررة بوضوح، ويشارك أعضاء التدريس فى اتخاذ القرار. وينبغى أن يحتفظ بسجلات ـ لكل انشطة المدرسة. ومن الضرورى أن يكون هناك تقييم لأنشطة المستقبل؛ أى خطة طويلة المدى، واضحة ومرنة

د ـ احتمالات التطبيق

واضح أن أى معايير تشير ضمنا إلى أن جهداً سوف يبذل لوضعها موضع التطبيق. وقد يكون من المرغوب فيه قياس نجاح هذا الجهد؛ أى تقرير ما إذا كانت مدرسة مكتبات بعينها تطبق المعايير، وقد وجد فى بعض البلاد إن المناسب إجراء تقييم دورى لمدارس المكتبات يجرى فى كل منها فحص دقيق لكل مدرسة، بالقياس إلى المعايير الوطنية والمدارس التى يرى أنها صالحة بالقيام للمعايير، تعرف بأنها «معترف بها»، «مؤهلة». والمدارس المعترف بها تمتاز على غير المعترف بها فى اجتذاب طلاب وهيئات تدريس

أحسن، وفى شغل خريجيها لوظائف مكتبية أحسن، ويتهيأ بذلك دافع قوى للمدارس لتحسين أحوالها والارتفاع إلى مستوى المعايير.

وإذا استطاع مجتمع المكتبات الدولى أن يتفق على معايير دولية لمدارس المكتبات فأى تطبيق يكون أجدى؟ ومن الممكن اقتراح احتمالات قليلة؛ منها أن المعايير الدولية يمكن أن يعتمدها قطر أو منطقة عن طريق الجمعيات المهنية أو الهيئات الحكومية. وفى هذه الحالة تكون مدارس المكتبات فى القطر أو الإقليم مسئولة أمام السلطات التى تتبعها لتحقيق مقاييس المعايير. وينبغى أن تمنح المكافأت والحوافز المناسبة على المستويين الوطنى والإقليمى. واحتمال آخر هو أن يقوم الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات (إفلا) من خلال قسم مدارس المكتبات بالسعى لتطبيق المعايير فى البلاد، التى لا يوجد فيها بعد هيكل مناسب للقيام بذلك. وفى هذه الحالة يمكن للمدارس المفردة أن تطلب المعونة من الاتحاد الدولى لتطبيق المعايير، وقد تحصل فى النهاية على نوع من الاعتراف بعد تحقيق الهدف. والنهوض بمثل هذه الخطة سيكون شديد الصعوبة ويستغرق وقتا طويلا، ولكن يؤدى إلى الاتجاه نحو إقرار بعض المؤهلات المقبولة دوليا لممارسة المهنة المكتبية.

٢ ـ تعريفات:

المعايير: مقاييس رسمية منشورة نوعية وكمية تعدها وتقررها جمعية أو أكثر من جمعيات المكتبات أو هيئات المكتبات؛ لتقييم برامج دراسة المكتبات.

المكتبة: مجموعة من المواد المطبوعة و/ أو الوسائل غير المطبوعة و/ أو موارد المعلومات المعالجة بالحاسب والمنظمة تنظيما دقيقا للاستعمال، ويشمل هذا التعريف مركز التوثيق وقاعدة البيانات؛ شبكة المعلومات .... إلخ

المهنة المكتبية: المهنة التى تهتم بالتنظيم الدقيق للمعرفة فى كل صورها المختلفة وتوزيعها بغرض حفظ التراث الثقافى للمجتمع، والدعوة للحكمة وتوليد معرفة جديدة. ويستخدم الممارسون مهارات إجراءات علم المكتبات والتوثيق وعلم المعلومات لتوفير السجلات المطبوعة؛ لمواجهة الاحتياجات المعينة للمستفيدين حسب مستوى الخدمة المطلوبة.

علم المكتبات: دراسة مبادىء ومهارات إجراءات وعمليات التنظيم الدقيق لتراث

الإنسان الفكرى فى شكل السجلات المطبوعة وغير المطبوعة فى المكتبات. ويعنى كذلك بخلق الإتاحة الفورية لهذه السجلات، وأقصى استخدام لها بالتوافق بين المستفيدين والوثائق المناسبة.

التوثيق: تحليل المحتوى الفكرى لأدب موضوع وإعادة تنظيمه تنظيماً دقيقاً وتوزيعه فى أدوات ببليوجرافية عن طريق الكشافات والمستخلصات ودوريات العرض، والمحتويات التجارية وغيرها من دوريات التنبيه لخدمة المتخصصين. إن التوثيق يختص بمعالجة البيانات واختزانها واسترجاعها وتوزيعها عن طريق خدمات المعلومات ودوريات التقارير. وتعتبر خدمات النسخ الفوتوغرافى والتصوير الميكروفيلمى ملامح مهمة فى مراكز التوثيق.

علم المعلومات: النظام الذى يبحث خصائص وسلوك المعلومات أو القوة التى تتحكم فى تدفق المعلومات، ووسائل معالجة المعلومات لتحقيق أقصى إتاحة واستخدام لها. ويعنى بكتلة المعرفة المتصلة بتنظيم وتجميع ومعالجة وتخزين واسترجاع، وتفسير ونقل واستخدام المعلومات. ويشمل ذلك البحث عن صور المعلومات فى النظم الطبيعية وغير الطبيعية واستخدام الأكواد لنقل الرسائل بدقة، ودراسة أدوات معالجة المعلومات وتقنياتها مثل الحاسبات، ونظم برامجها، وهو علم متداخل، مشتق ومرتبط بعلوم مثل الرياضيات وعلم اللغة، وأبحاث العمليات وعلم المكتبات، وعلم الإدارة، وغيرها من العلوم المشابهة (بوركو)

المعلوماتية: الدراسة المنظمة لنقل المعلومات، وهى وجه لعلم المعلومات، كثيراً ما يستخدم بديلا عنه فى الأدب (ميخايلوف ورفاقه)

دراسة المكتبات: نشاط نقل المعرفة والمهارات الضرورية لأداء ناجح فى مهنة المكتبات.

مدير المدرسة: الشخص الذى أعطى السلطة ليكون المدير التنفيذى للمدرسة، ويختلف اللقب الفعلى، ومن أمثلته عميد ورئيس مجلس الإدارة.

الجامعة: مؤسسة تعليمية تقدم تعليماً رسمياً وشهادات على المستوى الثالث من المعيار الدولى لتصنيف التعليم لليونسكو، ويختلف العنوان مثل كلية أو معهد وكلية تكنولوجية.

مستويات المعيار الدولى لتصنيف التعليم لليونسكو: تعريف بمراحل التعليم كما

نشرت فى المعيار الدولى لتصنيف التعليم لليونسكو نظام تصنيف ثلاثى المراحل، الجزء الثانى التعاريف. باريس اليونسكو ١٩٧٣ International Standard Classification of Education (ISED) Three stage. classifiation system. Part II. Definitions. Paris, Unesco, 1973.

مقابل كل الوقت: التركيب الحسابى لكل العاملين بعض الوقت وكل الوقت من الطلبة وهيئة التدريس. وهكذا طالب واحد كل الوقت زائد أربعة طلبة لنصف الوقت يساوى ثلاثة طلبة كل الوقت.

الفئة الأكاديمية: هيئة الأساتذة القائمين بتدريس البرنامج، وتشمل عادة رئيس المدرسة.

المراجع:

1 - Borko, H. Information Science: What is it? American Documentation 19(1): 3 - 5 January, 1968

2 - Bracken, M. C. and Shilling, Charles W. (April, 1967). Survey of Practical Training in Informaton Science, Washington, D. C. George Washitngton Universiry, 28 p(BSCP Communique pp. 25 - 67).

3 - Brookes, B. C. What is infomation Sciemce? in British Librarianship and Information Science 1966 - 70, ed. by H. A. Whatley.

4 - Jones, Kevin p. Industrial libraries and Information Units in British Librarianship and Information Science 1966 - 70

5 - Mikhailov, Alexandr Ivanovitch and Others. Informatics: new name for the theory of Scientific information. FID News Bul. 17: 70 - 4Jl, 16'67.

6 - Shera, Jesse H. Of Librarianship, Documentation and Information Science. UNESCO Bulletin for Libraries XXII (2): 58 - 65

7 - Symposium on Education for Information Science. Warrenton, Va. Sept. 7 - 10, 1965. Proceedings, Washington, D. C. Spartan Books, 1965.p. 171.

٣ ـ المعايير مع التعليقات:

أ ـ الموقع

ينبغى أن تكون المدرسة جزءاً من مؤسسة تمنح درجة جامعية أو شهادة مماثلة، أو يكون معهدا مستقلا بذاته يقدم تعليما على مستوى الجامعة ويمنح شهادة مماثلة لدرجة جامعية.

ومن الممكن أيضا للمدرسة أن تكون وحدة مستقلة، ولكنها ترتبط بطريقة ما بجامعة أو معهد على مستوى الجامعة، وفى هذه الحالة يمكن أن يمنح المعهد التابع للجامعة الشهادة وفى كل تطبيقات هذا المعيار فإن مفهوم «المعادلة» للشهادات لابد أن يخضع للمفاهيم المقبولة فى البلد المقصود؛ أى لا يكفى أن تقرر المدرسة المعادلة.

ب ـ الأهداف

ينبغى أن تكون للمدرسة أهداف وأغراض مذكورة بوضوح فى وثيقة رسمية.

على حين ينبغى أن يضع كل معهد أغراضه، فالمقصود من هذا المعيار أن يدعو لنوع من التعبير عن الهدف بحيث يكون واقعياً فى الإطار الوطنى، ويكون كذلك مباشراً فى لغته بطريقة كافية تسمح بنشأة أغراض محددة منه. والموافقة الصريحة أو المفترضة للأغراض ينبغى أن تصدر عن المعهد أو الهيئة التى تشرف على المدرسة.

جـ ـ الأغراض

ينبغى أن تكون للمدرسة أغراض معينة مستقاة من أهدافها، وتذكر بوضوح فى وثيقة رسمية.

صيغة الهدف تعبِّر عن الغرض العام وتقدم نوايا المدرسة على المدى الطويل. أما صيغة الأغراض فهى تعبير عن أهداف محددة لابد من تحقيقها فى زمن محدد عادة، ويمكن أن تقوم بما تحققه أو تعجز عن تحقيقه. صيغة الهدف، مثلاً قد تقرأ: تعد المدرسة العاملين فى المكتبات، كما تتطلبها احتياجات البلاد. أما صيغة الأغراض المتصلة والمبنية على هذا الهدف فقد تقرأ «فى كل عام تحاول المدرسة أن تعد أعداداً كافية من المكتبيين من مستوى التخصص الأول، وتمدهم بمهارات مناسبة لمواجهة احتياج العمل فى المكتبات العامة، والمكتبات الأكاديمية ومكتبات المدارس الثانوية. وسوف تتيح المدرسة أيضاً فرص التعليم المتقدم الذى يؤدى إلى كفاءة خاصة أو درجة أعلى للمكتبيين ذوى الخبرة، وسوف يناقش مفهوم الأغراض فيما بعد تحت المناهج والتخطيط:

وإقرار الأغراض الصريح أو الضمنى يمنحه المعهد الذى تنتمى إليه المدرسة أو الهيئة الحكومية التى تشرف على المدرسة.

د ـ الاسم ومستوى التنظيم

اسم المدرسة ومستواها التنظيمى ينبغى أن تماثل ما يطلق على المدارس المماثلة فى البلاد، وفى المحيط المحلى التى تقوم بإعداد العاملين المهنيين.

إذا كانت المدرسة جزءاً من معهد أكبر وجب أن يطلق على المدرسة الاسم ومستوى التنظيم التى تطلق على الوحدات المماثلة فى المؤسسة. فى محيط الجامعة قد يكون الاسم «قسماً» أو «مدرسة» وفى بعض المؤسسات قد يكون اسم «معهد» ملائماً، ولكن بشرط ألا يفهم من ذلك أن البرنامج على درجة أدنى من البرامج المماثلة فى المؤسسة. أما المدارس المستقلة والتى ليست فرداً من جامعة أو مؤسسة أخرى، ينبغى أن تعترف بها الهيئة الحكومية أو الوزارة التى تدعمها، بإعتبارها مماثلة فى مستواها للبرامج المشابهة لغيره من الدراسات المهنية. وينبغى أن يمنح المدرسون الالقاب وتكون لهم كافة الإمتيازات، التى تعطى للمدرسين فى الوحدات الأخرى من المؤسسة ـ أو من البرامج المماثلة إذا كانت المدرسة مستقلة ـ ما داموا على مستوى متماثل فى تخصصاتهم. ويجب أن يحمل مدير المدرسة لقباً، ويمنح كل الامتيازات التى تعطى لرؤساء الوحدات المماثلة ـ ويجب أن يتمكن الطلبة من المشاركة التامة فى حياة الطلبة العامة فى المؤسسة.

على العموم.. فإن كل ملامح المدرسة يجب أن تتساوى بوضوح فى التقدير والحوافز والمكانة مع البرامج المماثلة.

هـ ـ التنظيم

يجب أن يكون للمدرسة موقع متميز فى خطة التنظيم الإدارى للمؤسسة.

فى الخطة الإدارية أو خريطة التنظيم للمؤسسة يجب أن يكون للمدرسة مكان محدد تحديداً واضحاً، مع خط سلطة مبين لمدير المدرسة. ويجب أن يكون واضحاً أن المدير مسئول أمام شخص معين فى مكتب معين بالمؤسسة. ويجب أن يكون الشخص نفسه الذى يسأل أمامه رؤساء البرامج المماثلة. ويفضل أن يكون المكتب المحدد هو مكتب

الرئيس الأكاديمى للمؤسسة. ويكون الرئيس الأكاديمى نفسه أو أحد معاونيه المباشرين، هو الشخص الذى يسأل أمامه رئيس المدرسة. وعلى أية حال لا يكون رئيس المدرسة مسئولاً أمام مدير مكتبة المؤسسة.

وفى حالة المدرسة المستقلة، يكون الرئيس مسئولاً أمام الهيئة الحكومية نفسها أو الوزارة التى تشرف على البرامج التعليمية المماثلة فى المهن الأخرى.

و ـ التمويل

ينبغى أن تعتمد المدرسة على التزام إيجابى بمعونة مالية مناسبة، وتكون لها ميزانية سنوية محددة ترتبط بأغراض المدرسة المقررة.

من الأمور الأساسية أن يكون للمدرسة التزام إيجابى بالمعونة من المؤسسة التى هى جزء منها. وإذا كانت المدرسة مستقلة عن أية مؤسسة، وجب أن يكون هناك التزام من الهيئة الحكومية أو السلطة التى ترعاها. والدليل على هذا الالتزام قائم بإتاحة التمويل المناسب للمدرسة، وفى التشجيع الذى تحظى به للتجديد والتطور.

ويجب أن تكون للمدرسة ميزانية سنوية محددة مخصصة لها ويقدر حجم هذه الميزانية بعد تقدير مناسب للاحتياجات المعلنة للمدرسة، كما يقدمها رئيس المدرسة. وينبغى أن ترتبط والاحتياجات المعلنة ارتباطاً واضحاً بالأغراض التى تسعى المدرسة إليها.

ز ـ المبنى والتجهيزات

ينبغى توفير المكاتب، وحجرات الدراسة، وأماكن الدراسة والأثاث والمعدات وفق احتياجات المدرسة.

يمكن الإشارة إلى أقل احتمالات معينة. ينبغى أن يكون لرئيس المدرسة غرفة خاصة لمكتبه، ويكون للمدرسين أماكن عمل مناسبة، ويفضل أن تكون مكاتب خاصة. ويحتاج الأمر إلى توفر مستمر لحجرات دراسة فى حجم مناسب مجهزة تجهيزاً مناسباً بالأثاث والمعدات، وكذلك يوفر مكان دراسة للطلاب، ومكان عمل للعاملين الكتابيين، وغرفة للاجتماعات غير الرسمية. ومن المفضل أن تكون كل هذه الأماكن قريبة من بعضها البعض، تكوّن موقعاً متميزاً للمدرسة، وينبغى أن تكون درجات الحرارة فى كل

الغرف منضبطة بطريقة مقبولة، وأن تكون الغرف متحررة بطريقة مقبولة من الضوضاء الخارجية وغيرها مما يصرف الانتباه. وينبغى توافر الآلات الكاتبة، والمكاتب والسبورات وآلات المكاتب ومستلزماتها حسب الحاجة. كما توجه عناية خاصة لتوفير الوسائل السمعية والبصرية اللازمة للتدريس. كما يتاح الإفادة من كافة خدمات المؤسسة الأم، أو الهيئة الحكومية المشرفة، على أساس مماثل لما تتمتع به وحدات التدريس الأخرى على المستوى نفسه.

حـ ـ المكتبة

يجب أن تكون موارد المكتبة من العمق بحيث تساند مساندة كاملة كل المقررات المقدمة فى المدرسة، والمقررات التى يتلقاها الطلبة خارج المدرسة، وجهود البحث لأعضاء هيئة التدريس.

ينبغى أن تكون لمكتبة المدرسة مجموعة تساير فى كبر الحجم والنوعية المناسبة كل إحتياجات المقررات والبحث فى المدرسة، مع احتمال استثناء احتياجات الباحثين المتقدمين. والمقررات التى تعطى خارج المدرسة ـ فى غير علم المكتبات ـ لطلبة المدرسة تحتاج أيضاً توفير الموارد المناسبة فى المكتبة. ويجب الاهتمام الخاص بالاحتياج الأخير فى المدارس المستقلة عن مؤسسات أكبر، والتى لا تتوافر فيها مجموعة عامة كبيرة.

وينبغى ألا يقل عدد المجلدات لكل طالب على نطاق المؤسسات المشابهة فى البلاد. وينبغى أن تكون مقتنيات المكتبة فى مجال المراجع / الببليوجرافيا من القوة بحيث تسمح بالدراسة والتدريب للطلبة فى مقررات المراجع والببليوجرافيا الموضوعية. وينبغى أن يتوافر لمكتبة المدرسة مكتبى مؤهل على مستوى التأهيل الذى تمنحه المدرسة؛ أى المستوى الثالث من معيار اليونسكو (أنظر القسم ك فيما يلى). ويجب استخدام نظام فهرسة وتصنيف حديث، وعلى العموم فكل عمليات المكتبة ينبغى أن تقدم للطلبة نموذجاً مناسباً يلاحظونه فى المدرسة.

ويجب تجميع مجموعة خاصة من المواد فى مجال علوم المكتبات والمعلومات، ومن المفضل أن توضع هذه المجموعة قريباً من مكاتب المدرسة وقاعات الدراسة، ولكن ليس من الضرورى للمجموعة أن تكون مكتبة مستقلة، فكثيراً ما يتاح ترفيف هذا الجزء من

مجموعة مكتبة المؤسسة المرتبطة بعلم المكتبات فى موضع ميسر لطلبة المدرسة وأساتذتها دون إعاقة إتاحة هذه المجموعات للطلاب الآخرين من المؤسسة. ويكون اختيار هذه المواد لهذه المجموعة مسئولية مشتركة للعاملين المهنيين فى المكتبة ولأعضاء هيئة التدريس بالمدرسة. ورغم الاعتراف بسلطة أمناء المكتبة فى مثل هذه الأمور، فإن الوضع ينبغى مع ذلك، أن يتيح حرية اختيار واسعة لأساتذة المدرسة. وينبغى أن يكون الإنفاق على مواد علوم المكتبات والمعلومات مناسباً لتحقيق مجموعة أساسية من الكتب والدوريات تتبعها اقتناءات منتظمة تضيف على نطاق واسع الجديد من أدب علوم المكتبات والمعلومات إلى المكتبة. وينبغى أن يقتنى جزء من هذه المواد فى أشكال مصغرة، وأن تتاح آلات القراءة المناسبة، ويحتفظ بها فى حالة جيدة للتشغيل.

ويفضل أن توجه مجموعة علوم المكتبات والمعلومات للتغطية الكاملة للإنتاج الوطنى بالنسبة للمواد الأساسية المطبوعة وغير المطبوعة التى تنشر محلياً، مع إمكان حذف الكتب الصادرة فى مجالات متخصصة لا يغطيها البرنامج. ومع ذلك فمن المفهوم أنه فى البلاد التى تكثر فيها المطبوعات كثرة فائقة قد يكون من الضرورى التدقيق فى الاختيار. وينبغى اقتناء كل الدوريات الصادرة محلياً فى مجال المكتبات وعلم المعلومات، عدا النشرات المحلية، وفى حالة المجالات الخاصة التى لا يغطيها البرنامج. وينبغى شراء المجلدات الراجعة من الدوريات الأساسية، وكذلك الكتب القديمة الصدور، التى لم تحل محلها تماماً مطبوعات جديدة فى المجموعة. ويجب انتقاء الاختيار من الكتب والدوريات التى تصدر فى البلاد الأخرى، مع العناية بما يصدر فى البلاد المجاورة، والاعتراف بالحاجة إلى المحافظة على متابعة التطورات المهنية الحديثة، التى يغلب أن تعرض فى المطبوعات الصادرة باللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية والروسية. ويجب أن تشمل المجموعات الدوريات والكتب الصادرة عن المنظمات الدولية فى علم المكتبات والمعلومات، وكذلك وثائق المنظمات خارج المكتبات، حين يكون لها قيمة لعلم المكتبات. ويجب الاحتفاظ بالتقارير السنوية والمطبوعات المماثلة للمكتبات الكبرى، كما يجب البحث عن المواد الأخرى العارضة وتنظيمها للاستخدام.

وإذا لم تكن المدرسة جزءاً من مؤسسة كبيرة، وتتحمل مسئولية تقديم المقررات

خارج مجال علم المكتبات، يصبح من الضرورى أن يشمل اقتناء الكتب والدوريات المطبوعات الأساسية فى مجالات الدراسة الأخرى.

ط ـ هيئة التدريس

يجب أن يكون أعضاء هيئة التدريس على مستوى عال، لهم تجربة مهنية قيمة، ويحملون مؤهلات رسمية ولهم قدرة على التدريس. ويجب أن يكون هناك مدرس لكل اثنى عشر طالباً (بمقابل كل الوقت).

ينبغى ألا يقل تأهيل المدرسين عن المستوى الثالث لليونسكو على الأقل، ويكون لكل أعضاء هيئة التدريس تجربة مهنية لمكتبى أو أخصائى معلومات، ويجب ألا يدرس العضو من المقررات إلا ما هو مؤهل له بالتجربة والدراسة الرسمية. ويجب أن يستطيع أعضاء هيئة التدريس أن يتقنوا عملية التدريس، وأن يؤدوا ما يقومون به بعبارات واضحة من أغراضهم ومناهج بحثهم. وقد يكون من أعضاء هيئة التدريس مكتبيون يمارسون التدريس فى البرنامج بعض الوقت، وهذا أمر مرغوب فيه كوسيلة لتوسيع نطاق العاملين كل الوقت، وتقديم وجهات النظر الجارية العملية لنشاط التدريس، على أنه ينبغى أن يتوافر عدد معين من العاملين كل الوقت، دون ارتباط بعمل آخر غير المدرسة. ولا شك أن رئيس المدرسة يكون من العاملين كل الوقت، يعاونه الحد الأدنى من ثلاثة أو أربعة من العاملين كل الوقت، ويجب أن يكون مجموع هيئة التدريس من العاملين كل الوقت وبعض الوقت من الكفاية بحيث يقدمون العناية الفردية لكل الطلاب، وتوفر التدريس المتخصص فى كل موضوعات المنهج، وعموماً.. فإن النسبة المفضلة من الطلبة إلى المدرسين بمقابل كل الوقت هى ١٢ : ١ أو أقل.

وينبغى أن يكون لأعضاء هيئة التدريس نشاط فى الجمعيات المهنية، كما ينبغى أن يشتغلوا بالبحث. ويحب أن يتابعوا الدراسات المتقدمة على نحو مقبول، ويجب أن يكونوا طلاباً دائمين لفن التدريس. ويجب أن يشاركوا فى إدارة المدرسة وفى المؤسسة الأم، على أساس مماثل لزملائهم فى الوحدات المشابهة فى المؤسسة. وحتى يمكن أن تكون هذه الأنشطة خارج قائمة الدرس ممكنة يجب أن تكون لهم مسئوليات محدودة للتدريس.

على حين يعترف بأن التدريس له أولوية، فلابد من توافر الزمن لكل عضو من أعضاء هيئة التدريس لينمى نفسه مهنياً.

وتعدد الخلفيات لأعضاء هيئة التدريس مستحب، ومع نمو المدرسة يجب أن يكون هناك جهد جاد لاجتذاب أعضاء هيئة تدريس، تلقوا التدريب فى مؤسسات مختلفة، ومن توزع عملهم المهنى على جهات مختلفة جغرافياً. وهذا الهدف من التعدد ينبغى أن يطبق أيضاً على الأساتذة الزائرين والعاملين لبعض الوقت.

ي ـ العاملون غير الأكاديميين

ينبغى أن يكون العاملون غير الأكاديميين (المكتبة، السكرتارية) مؤهلين بموهلات تماثل ما يحمله العاملون فى الوحدات المشابهة. وأقل عدد منهم هو عامل واحد، ولكن عاملين أو أكثر يكونون لازمين عادة.

العاملون غير الأكاديميين (أى الكتبة والسكرتارية) ينبغى أن يكونوا على مستوى عال. ولا تكون مؤهلاتهم أقل من المؤهلات فى الوحدات المشابهة فى المؤسسة. ويجب أن ينالوا من الأجر مثل ما يناله العاملون للعمل نفسه فى مواقع أخرى من المؤسسة. وتكون لهم كافة الامتيازات والمزايا.

ويكون عامل واحد طول الوقت أدنى الحد الأدنى من العاملين غير الأكاديميين. على أن قيام شخص واحد بكل العمل يعنى أن أكثر الأنشطة الأساسية للمدرسة لابد أن توزع على مكاتب أخرى فى المؤسسة. فمثلاً إذا كانت كل المراسلات والأعمال الكتابية المتصلة بطلبات قبول الطلبة يقوم بها مركز رئيسى «لطلبات القبول».. فإن جزءاً كبيراً من وقت كاتب المدرسة يمكن توفيره. ومادام حفظ السجلات والعمل الروتينى يؤدى خارج المدرسة فإن عدد العاملين غير الأكاديميين يمكن أن يكون صغيراً. ولكن الذى يحدث عادة أن العاملين غير الأكاديميين يقومون بوظائف معينة تحتاج إلى عدد من الأشخاص يلحقون بالمدرسة. وينبغى أن يكون للمدير سكرتيرة خاصة، ويكون لهيئة التدريس شخص أو أكثر يقوم بأعمال السكرتارية (المراسلات، تنظيم الجدول الزمنى، ترتيبات السفر، العناية بالزوار، إلخ). وبالإضافة إلى ذلك هناك حاجة لشخص يتولى إعداد المواد للاستخدام فى الفصول، ومطبوعات المدرسة، والسجلات الداخلية للطلبة... إلخ.

وفى إطار الخطة العامة لتوزيع العمل فى المؤسسة، ينبغى أن يكون واضحاً أن يتوافر من وقت العاملين غير الأكاديميين للبرنامج ما يكفى للقيام بالأنشطة والوظائف اللازمة دون دفع هيئة التدريس للقيام بها.

ك ـ المناهج:

ينبغى أن يتألف المنهج من سلسلة موحدة من المقررات والتجارب التعليمية الأخرى، وهى مصممة لتفى بالأغراض المحددة للبرنامج. وينبغى أن يكون كل التدريس على المستوى الجامعى، وفقاً لدليل اليونسكو فى المعيار الدولى لتصنيف التعليم Unesco –ISCED **للمستوى الثالث. وينبغى التأثير على المبادىء والمفاهيم لا على العمليات المتكررة (الروتين) والتقنيات. ويجب أن يدرس كل الطلاب موضوعات معينة لجوهر «لب» أساسى، كما يدرسون موضوعات متخصصة اختيارية، وينبغى أن تكون الدراسات العامة (دراسات خارج عام المكتبات) مكوناً كبيراً من مكونات جملة التعليم المكتبى.**

ويتألف المنهج من مقررات رسمية، وبحث موجه، ورحلات ميدانية ومناقشات غير رسمية، وربما من عمل تطبيقى. وفى تصميم البرنامج ينبغى أن يكون المبدأ الأول الذى يجب مراعاته هو تطبيق أغراض المدرسة (انظر القسم جـ السابق). وفى المنهج المثالى يكون كل مقرر مبنياً على غرض معين أو أكثر. وتقوم كل محاضرة أو عنصر آخر من عناصر المقرر بعرض تفصيلات معينة من أغراض المقرر.

وكل التدريس الذى تقدمه المدرسة ينبغى أن يكون على المستوى بعد الثانوى وهو المستوى الذى يعرف عادة بالجامعى أو كما تسميه اليونسكو المستوى الثالث. والصورة العالمية الحالية لدراسة المكتبات تدل على أن التدريس يقدم فى «المرحلة الأولى» (السنوات ١، ٢، ٣، وأحياناً ٤ فى الجامعة) وكذلك على مستوى الدراسات العليا (سنوات ٤، ٥ + فى الجامعة) وتصنف اليونسكو هذين القطاعين بالمرحلة الأولى والمرحلة الثانية من المستوى الثالث.

ويوصى بشدة أن تمتد دراسة المكتبيين وأخصائى المعلومات إلى منطقة الدراسات العليا؛ أى إلى المرحلة الثانية. على أنه من المعروف أن ذلك احتمال غير معقول فى

ظروف وطنية معينة حيث بدأت دراسة المكتبات فى النمو. وإذا لم يكن بد من أن يعمل برنامج دراسة المكتبات فى إطار المرحلة الأولى فإنه سيواجه مشكلات صعبة فى تحقيق معايير المنهج الأخرى؛ ولابد من بذل كل الجهد لإضافة المرحلة الثانية إلى مثل هذه البرامج فى أقرب فرصة ممكنة. والمقتبسات التالية من تصنيف اليونسكو - Unesco ISCED سوف تساعد فى توضيح طبيعة ومحتوى المنهج فى هاتين المرحلتين:

البرامج التى تؤدى إلى درجة جامعية أولى (ليسانس/ بكالوريوس) أو ما يعادلها (المستوى الثالث المرحلة الأولى فى تصنيف اليونسكو).

طبيعة ونطاق البرنامج: تتناول مبادئ وتطبيقات علم المكتبات. وتنقسم البرامج التى تتكون من محاضرات وسيمنارات، وحلقات مناقشة، وتدريب عملى فى موقع العمل، إلى نوعين: (١) سنة واحدة بعد الحصول على الدرجة الجامعية الأولى، وتتخصص فقط فى علم المكتبات. و(٢) برامج الدرجة الجامعية الأولى وتشمل مجالات عدة موضوعات وعلم المكتبات واحد منها. ويتناول كلا النوعين من البرامج كل أنواع الوثائق بما فيها الميكروفيلم والشرائط الممغنطة وغيرها وهذه البرامج تقدم عادة فى الجامعات.

المحتوى الأساسى للمقررات: المضمون المتخصص (أى علم المكتبات) فى كلا البرنامجين يشمل مقررات محددة فى موضوعات مثل المراجع، التصنيف والفهرسة، تحليل النظم، تطور واستخدام المكانز، الإدارة، الخدمات الفنية، الببليوجرافيا.

الحد الأدنى من الدراسة السابقة عادة: يطلب فى النوع الأول الحصول على درجة جامعية أولى، وللنوع الثانى إتمام الدراسة الثانوية (المستوى الثانى والمرحلة الثانية فى تصنيف اليونسكو).

البرامج المؤدية إلى درجة أعلى (ماجستير، دكتوراه) أو ما يعادلها (المستوى الثالث، المرحلة الثانية فى تصنيف اليونسكو).

طبيعة ونطاق البرنامج: يتناول مبادئ وتطبيقات علم المكتبات وعن طريق المحاضرات والسيمنارات والدراسة الموجهة والمستقلة، والبحث يحصل الطلبة على معرفة شاملة عن المجال العام لعلم المكتبات أو عن حقل أو أكثر فى داخل المجال مثل تنمية المجموعات، الفهرسة والتصنيف، الخدمات الفنية، وتاريخ الخدمات المكتبية. وتستمر البرامج بين عام وثلاثة أعوام كل الوقت فى الجامعة.

محتوى المقرر الرئيسى ومجالات البحث: مقررات جوهرية محددة مثل مقررات الفهرسة والتصنيف والخدمات الفنية ومواد المراجع وخدماتها، وتنظيم المكتبة وإدارتها، والكفاءة المميّزة فى لغة أجنبية أو أكثر، وتحضير رسالة أو أطروحة معتمدة على بحث أصيل عن مشكلة محددة فى نطاق موضوع أساسى.

الحد الأدنى المعتاد من الدراسة السابقة: درجة جامعية أولى أو ما يعادلها فى الحقل نفسه أو على ارتباط به.

وقد تسبق الدراسات العامة الدراسات المهنية، حيث تشغل السنوات الأولى من البرنامج، أو تقترن الدراسات العامة بدراسات مهنية من البداية. ويحتاج الأمر مع ذلك، إلى عناية حتى لا تقدم دراسات مكتبية معينة إلا بعد الانتهاء من دراسات عامة معينة ترتبط بها. فمثلاً دراسة الببليوجرافيا الموضوعية تكون أفضل بعد دراسة سابقة للموضوعات ذاتها.

ومن المرغوب فيه أن تتضمن الدراسات العامة مادة تخصصية؛ حتى يحقق الطالب بعض السيطرة على حقل متخصص معين. ودراسة اللغات الأجنبية مهمة أيضاً، فى إطار الدراسات العامة. وتختلف الحاجة إلى اللغات من بلد لآخر، ولكن من الواضح أن القدرة على القراءة باللغة الإنجليزية تكاد تصبح لا غنى عنها لمتابعة دراسات المكتبات الحديثة.

وينبغى أن يعطى المنهج على هذا المستوى ثقلاً للمبادىء والمفاهيم وللبحث وللمشكلات والمسائل المتصلة بالمهنة المكتبية. ومن المعترف به أن إجراءات ومسائل تقنية معينة لابد أن يشملها البرنامج، على أن مثل هذه التقنيات ينبغى أن تدرس على أنها تطبيقات لمبادىء، لا باعتبارها غاية فى ذاتها. وينبغى ألا تقتصر معرفة المهنى على ما تقوم به المكتبة فقط، بل تتعدى ذلك إلى معرفة لماذا تقوم به. وهذا التوجه ينبغى أن يكون واضحاً فى كل مقررات المنهج.

وفى داخل المنهج المهنى يجب أن يكون هناك تقسيم بين موضوعات «الجوهر» الأصلية، وبين الموضوعات المتخصصة. وينبغى إتقان الموضوعات الأصلية أولاً من كل طلبة المدرسة، وينبغى أن يشترط دراستها أولاً قبل دراسة الموضوعات المتخصصة. وفى حين تطلق مدارس المكتبات المختلفة أسماء مختلفة على موضوعات «الجوهر»، وتوزع

المحتوى الضرورى بطرق متعددة بين مقررات معينة، فإن كل المدارس يجب أن تؤكد أن العمل الأساسى يجب أن يغطى هذه النواحى:

(١) دور المكتبة فى المجتمع ودورها كهيئة اتصال.

(٢) مبادىء وطرق الببليوجرافيا.

(٣) مبادىء وطرق تنظيم مواد المكتبة (الفهرسة والتصنيف... إلخ).

(٤) مبادىء وطرق المراجع وخدمات القراء.

(٥) مبادىء وطرق اختيار واقتناء المواد المطبوعة وغير المطبوعة.

(٦) مبادىء وطرق إدارة المكتبات.

(٧) تاريخ المكتبات.

(٨) الببليولوجيا.

(٩) مبادىء وتقنيات إجراء البحوث فى علم المكتبات.

(١٠) مبادىء وطرق ميكنة المكتبات.

(١١) مبادىء التوثيق وعلم المعلومات.

(١٢) مبادىء وطرق تخطيط وبناء وتجهيز المكتبة.

وينبغى أن يتاح حقل واحد للدراسة المتخصصة، ويفضل أن تكون أكثر من حقل، للطلبة الذين أتقنوا القطاع الأساسى من المنهج. وهذه الحقول المتخصصة تختار وتطور حسب احتياجات البلد والمنطقة المقصودة.

ومن الحقول المتخصصة للدراسة والتى تعتبر مناسبة: أدب وخدمات الأطفال، الببليوجرافيا الموضوعية؛ وقد تقسم بالموضوع مثل ببليوجرافيا الإنسانيات، ببليوجرافيا القانون، ببليوجرافيا الطب؛ الخدمة المكتبية العامة، خدمة مكتبات الكليات والجامعات، خدمة المكتبات المدرسية، التوثيق العلمى، الفهرسة والتصنيف.

ويطلب من الطلبة أن يقوموا باستطلاع مقنن، أو بحث فى مستويات مناسبة، وأن يقدموا نتائجهم فى صورة مكتوبة مقبولة.

وينبغى أن يقدم المنهج فى جملته، دراسات وتجارب متتابعة موحدة ومتناسقة، تعزز الأغراض المحددة بدقة، وينبغى أن يعبر عن أغراض المنهج بعناية، وبما يمكن من التحديد فى وثيقة رسمية، ويجب أن تفحص هذه الوثيقة بصفة دورية لتحديد مدى صلاحيتها حالياً، وأن تراجع حسب الضرورة.

وليس من المتسحسن لمعايير مثل هذه أن تصف بالتفصيل محتوى المقررات المفردة. وللاسترشاد فى مثل هذه الأمور، يحال القارئ إلى النموذج الرائع الذى قدمه هـ. ب. چيه «المشكلات الجارية فى التدريب على دراسة المكتبات مع اقتراح لمنهج» H.P. Geh "Current Problems in Library training with a Proposal for Curriculum" Libri, 24 - 2 (1974), 143 - 152.

وعلى حين قد تترك أمور الإجراءات والتربية والمنهجية لحكمة أفراد هيئة التدريس، فلعل من المناسب إيراد بعض المقترحات. واضح أنه من المفيد أن يتوافر فى شكل مكتوب «خلاصة المقرر» أو ملخص محتوى كل مقرر فى المنهج. ويجب مراجعة الملخص عند الضرورة، ولكن ينبغى أن يعكس فى أية لحظة ما يقدم فعلاً فى حجرة الدراسة.

ويجب أن يعد بيان واضح مميز فى شكل مكتوب عن مسئوليات الطلبة فى كل مقرر والطريقة التى تقيم بها.

ويجب أن يتاح لكل طالب الإرشاد الفردى من أحد أعضاء هيئة التدريس، فيما يختص باختيار المقررات وحقول الدراسة المتخصصة، والطلاب الذين يحتاجون إلى مساعدة فردية فى دراستهم يجب أن يتوافر لهم الإرشاد الفردى.

ويجب أن تدار المقررات بطريقة تشجع الطلاب على التعبير عن آرائهم فى حجرة الدراسة. وطريقة التدريس بالمناقشة الموجهة تستحق مكاناً يتساوى مع المحاضرة على الأقل.

وحين تعطى المحاضرات، يجب ألا تقتصر على تكرار ما يمكن أن يقرأه الطلاب بأنفسهم فى كتاب دراسى أو مصدر آخر متوافر لهم، بل ينبغى أن تكون المحاضرة تعميقاً

وتوضيحاً لما ينتظر أن يقرأه الطلاب لأنفسهم.

ويجب أن تستخدم المعينات الحديثة للتدريس، كما ينبغي ومتى توافرت. وفى مدارس المكتبات المتقدمة تستخدم بكثرة الأفلام والشرائح والشفافيات والتسجيلات، واللوحات والخرائط وغيرها من الوسائل السمعية والبصرية. ويظهر مرشد قيم لطرق التدريس فى كتاب أصدرته اليونسكو عام ١٩٦٩، بعنوان طرق تدريس علم المكتبات، تأليف جوزيفا سابور. Josefa. Sabor. Methods of Teaching Librarianship. Paris, Unes-co1969

ل ـ التعليم المستمر

ينبغى أن تنظم المدرسة ورش عمل ومقررات قصيرة لفائدة المكتبيين الممارسين.

يتألف التعليم المستمر لعلم المكتبات والمعلومات من أنشطة تعليمية مصممة أولاً لتبقى الممارسين لعلم المكتبات والمعلومات ومدرسى المكتبات فى طليعة مجالات تخصصهم، وتزودهم بالتدريب فى الحقول الجديدة. وغايته النهائية هى تحسين خدمات المكتبات والمعلومات.

وكل برنامج للتعليم المستمر ينبغى أن تكون له أغراضه التعليمية الخاصة المبينة بوضوح. ويجب أن تكون ميزانيته ملائمة، ويختار له العاملون المتفتحون للمعرفة من الإداريين وأعضاء هيئة التدريس والممارسين المتحققة قدرتهم. وينبغى أن تطور طرق تقييم فاعلية كل برنامج.

ويجب أن تتاح فرص التعليم المستمر المتغيرة بانتظام. وقد يقبل فيها من لا يحملون المؤهلات الأكاديمية العادية، وقد تمنح تقديرات أكاديمية أو لا تمنح. ويجب أن تكرّر الموضوعات التى تقدم وتتناول الاحتياجات والتجديدات والمشكلات التى حددتها المهنة.

والتعليم المستمر على أساس منتظم على مدى الحياة العلمية للفرد يعتبر التزاماً مهنياً.

م ـ قبول الطلبة

يجب أن يتم اختيار الطلبة على أساس قواعد مقررة بوضوح، وهذه القواعد يجب أن تطلب مستويات عالية من الذكاء والخلفية التعليمية والخائص الشخصية المناسبة.

الشخص الذى ينظر فى قبوله بالمدرسة، يجب أن يكون قد أتم بنجاح التعليم الرسمى

على المستوى الثانى (المرحلة الثانية من معيار اليونسكو). واختيار الطلبة يجب أن يبنى على قواعد يجب أن يعرف بها الطلبة المحتملون. ويجب أن يكون الغرض الأساسى للقواعد تحديد الأشخاص الذين يستطيعون أن يسهموا فى تقدم المهنة المكتبية وحل مشكلاتها. والأشخاص المختارون للبرنامج يجب أن يكون لهم سجل أكاديمى مميِّز، ومستوى عال من الذكاء، وقدرة على حل المشكلات، ورغبة فى الارتباط بالمهنة المكتبية، ورغبة وقدرة على العمل مع أناس من خلفيات متعددة. ويجب ألا يتم الاختيار على أسس مثل السنّ، العنصر، الجنس، الجنسية، السياسة، الدين، الثروة، أسلوب الحياة، منزلة الأسرة، أو العوائق الجسمية.

وعلى كل مدرسة أن تحدد لنفسها طريق الحكم على المرشحين. ومن المتفق عليه عادة أن قيام مدير المدرسة أو أحد أعضاء هيئة التدريس بمقابلة شخصية مع كل مرشح أمر مرغوب فيه، إلا أن ذلك غير عملى فى حالة الأعداد الكبيرة للمرشحين، وللأشخاص الذين يعيشون فى أماكن بعيدة عن المدرسة. وقد يكون الحصول على خطابات توصية أيسر، وقد يحتاج الأمر إلى خطابات متعددة. وقد تكون الامتحانات الوطنية أو المحلية ذات فائدة.

ويجب أن تتم مراجعة مستمرة لكل قواعد القبول وإجراءاته وتعديلها حسب الضرورة.

ن ـ شروط إتمام الدراسة

يجب أن يظهر فى وثيقة رسمية صياغة واضحة لشروط إتمام برنامج الدراسة، وأن يتاح الإطلاع عليها للطلبة الحاليين والمحتملين.

على الطلبة والأشخاص الذين يفكرون فى الالتحاق بالمدرسة أن تكون لديهم معرفة كاملة بما ينتظر منهم. ويجب أن تقدم لهم النصيحة من خلال وثيقة رسمية، عن عدد المقررات أو «الوحدات» التى يحتاجونها، وأى مستويات أداء (درجات)، وماذا يطبق عليهم من شروط أخرى، ويجب أن تشرح الوثيقة الأنشطة الإضافية خارج قاعة الدرس مثل ورقات البحث، والعمل التدريبى فى المكتبات التى يحتاج إليها. وإذا كان هناك حد زمنى لإنهاء مقرر الدراسة فيجب أن يذكر ذلك. ويجب أن يثق الطلبة أنه لن يحدث تغييرات فى هذه الشروط تعوق ماديا تقدمهم نحو إنهاء الدراسة. وعلى العموم فإن الطلبة الذين يبدأون دراساتهم فى ظل مجموعة من الشروط يجب أن يتوقعوا أن يستمروا على هذا الأساس، حتى لو حدثت تغيرات بعد ذلك.

وفى كل الأوجه النوعية والكمية يجب ألا تكون شروط القبول بالمدرسة أدنى من الشروط فى مقررات الدراسة المماثلة فى داخل المؤسسة، وفى برامج علم المكتبات والمعلومات الأخرى فى البلد أو المنطقة.

ويجب أن يتاح للطلبة فى أثناء المقرر الدراسى علامات دورية لنجاحهم عن طريق درجات المقرر واللقاءات مع المدرسين.

س - الدرجة العلمية

عند إتمام شروط الدراسة يجب أن يمنح الطلبة درجة علمية أو شهادة مناسبة لمستوى دراستهم.

فى بعض الحالات يكون تحديد الدرجة العلمية المناسبة أيسر بالاسترشاد بعبارات معيار اليونسكو (قسم ك فيما سبق)، على أنه من الواضح وجود اختلافات واسعة فيما يتبع عالمياً في تسمية الدرجات الجامعية (والشهادات المعادلة من المؤسسات غير الجامعية).

وروح هذا المعيار تقضى بأن الدرجة النهائية أو غيرها من الشهادات يجب أن يكون شيئاً يربط أصحاب المعرفة بينه وبين مستوى معين من الإنجاز. وإذا وجدت برامج متعددة لدراسة المكتبات فى بلد ما، اقتضى الأمر تحقيق التوافق بين مسميات الشهادات حتى يحصل الطلبة الذين تلقوا - إلى حد كبير - المقررات الدراسية نفسها، على شهادات متقارنة.

ع - اتخاذ القرار

يجب أن يستند اتخاذ القرار على سياسة محددة بوضوح، ويجب أن يتيح المشاركة لأعضاء هيئة التدريس.

اعتماداً على طبيعة وتقاليد كل مؤسسة يجب أن تسند سلطة اتخاذ القرار إلى أشخاص مختلفين. فى بعض الحالات يصدر القرار مدير المدرسة بعد قليل من التشاور أو بدونه مع أعضاء هيئة التدريس. وفى حالات أخرى يتشاور المدير باستمرار مع الأعضاء حول النقاط المهمة أو حتى غير المهمة فى القرار، وتستدعى ممارسات معينة فعلاً

مشاركة أعضاء هيئة التدريس فى اتخاذ القرار عن طريق المناقشة والتصويت. وكذلك يختلف وضع الطلبة اختلافاً واسعاً فى عملية اتخاذ القرار من عدم المشاركة إلى توجّه متعدد المستويات يتيح مزايا المناقشة والتصويت. وعلى العموم يبدو من المرغوب فيه اتباع خطة تنتج، فى الإطار المناسب للمؤسسة، أوسع تعبير عن الرأى قبل اتخاذ القررات المهمة التى تؤثر على المدرسة كلها. ولا شك أن الاجتماعات الدورية لأعضاء هيئة التدريس ينبغى أن تعقد على الأقل مرة كل فترة دراسية.

ولما كانت القرارات تبنى على أساس فهم بعض الأوضاع الحالية، توصى كل مدرسة بإعداد صياغة رسمية لكل السياسات والإجراءات الأساسية. وما دامت هذه السياسات والإجراءات ذات تأثير مباشر على الطلبة، يصبح من الضرورى أن يعبر عنها فى «نشرة» أو وسيلة أخرى توزع على الطلبة المرشحين أو المقبولين. وينبغى أن نفهم أن السياسات واللوائح والشروط وغيرها المقدمة فى مثل هذا المطبوع تعتبر ملزمة لكل الأشخاص المرتبطين بها. وحين تجرى تعديلات، يفضل أن تتم بعد المشاركات الواسعة الموضحة فيما سبق، فإن هذه التغييرات يجب أن يحاط علماً بها فوراً كل الأشخاص ذوى الاتصال، ويجب أن تجرى التعديلات المناسبة فى الأعداد اللاحقة من هذه «النشرة» أن تكون مكلفة أو بسيطة، مطبوعة أو منسوخة، فالمحتوى هو المهم. ويجب تجميع السياسات والإجراءات التى تتسم بأهمية كبيرة لأعضاء هيئة التدريس فى «دليل» أو وثيقة أخرى توزع عليهم. وتجرى التغيرات حسب الضرورة، ومن الأفضل أن يتم ذلك بمشاركة واسعة من الأعضاء.

و يتخذ المدير القرارات التى تتصل باستخدام الأموال والتسهيلات، على أنه ينبغى على المدير أن يتأكد من أن أسس وقواعد مثل هذه الاحكام معروفة ومستقرة من سنة إلى أخرى فضلًا، على أن المدير يجب أن يتشاور مع أعضاء هيئة التدريس فيما يتصل بهذه القرارات.

وعلى العموم فإن عملية اتخاذ القرار كلها فى المدرسة يجب أن ينتج عنها جوٌّ من الهدوء والثقة. ولا ينبغى أن يتيح النظام المفاجآت والتغييرات غير المنتظرة فى الوضع

القائم، والتحولات المفاجئة فى التركيز أو الأولوية. ومن المرغوب فيه إلى حد كبير أنه عند التفكير فى التغييرات، يتاح وقت كاف للدراسة والمناقشة لهذه التغييرات، وما تؤدى إليه قبل الوصول إلى قرار.

ف ـ السجلات

يجب أن تقوم المدرسة بتوثيق أنشطتها المهمة.

يحتاج الأمر إلى سجلات للمعلومات عن كافة أوجه المدرسة. ومن المهم بصفة خاصة أن يكون هناك ملف كامل للوثائق الخاصة بكل طالب منذ استفساره عن القبول بالمدرسة، حتى اتمامه المنهج، ثم متابعة مراحل الحياة العملية للخريج. كذلك ينبغى أن توجد ملفات لكل عضو من العاملين الأكاديميين وغير الأكاديميين، يبين كل التغيرات فى المستوى، وتقييمات الأداء، ومواضع الاتفاق والاختلاف وغيرها، ويجب أن تكون هناك أوصاف متجددة لمحتوى المقرر يغطى كل المنهج:

ويجب حفظ ملفات لأوراق الطلبة، ومحاضر لاجتماعات أعضاء هيئة التدريس.

ويجب أن يعد مدير المدرسة تقارير سنوية تصف الأحداث المهمة فى خلال العام بشىء من التفصيل.

وعلى العموم يجب أن تكوّن المدرسة وتحفظ توثيقاً مناسباً لتاريخها.

ص ـ التخطيط

يجب أن يعد تصميم واضح مرن للنشاط فى المستقبل، مبنى على أساس أهداف المدرسة وأغراضها.

يجب أن تكون تقديرات نشاط المستقبل غالبة على تفكير أعضاء هيئة التدريس ومدير المدرسة. وهذه التقديرات تكون أكثر فاعلية إذا قامت على صياغة سابقة للأهداف والأغراض (راجع أقسام ب، جـ فيما سبق) ومن المرغوب فيه أن تعدّ «خطة طويلة الأجل» باتفاق العاملين وتسجل فى وثيقة. وهذه الخطة تحلل الأثر المحتمل للتغيرات فى المجتمع، وفى المهنة على أهداف المدرسة وأغراضها. ومن التقديرات المعينة للخطة توجيه

الاهتمام لعدد ومستوى الطلبة الذين يقبلون فى السنوات القادمة. وما ينبغى طلبه من تغيير فى حجم هيئة التدريس، والتغيرات فى المنهج والمقر والميزانية... إلخ. وتحتاج الخطة إلى الفحص والمراجعة دورياً مع تغير الظروف.

(١٠)

علوم المكتبات والمعلومات
اختلاف النظم وتنافسها وتجمعها *

الهدف من هذه الدراسة هو استطلاع بعض العلاقات بين المكتبات، والببليوجرافيا والتوثيق وعلم المكتبات وعلم المعلومات، وتعتبر كلها جزءا من عملية تاريخية أدت إلى طرق مختلفة فى مواجهة وخلق وبحث العلاقات البينية والفاعلية النسبية للطرق المقننة فى الاطلاع على المعرفة المسجلة.

ووراء هذا التوجه ملاحظتان

الأولى: أن المكتبات تمثل ترتيبات مستقرة طويلاً ومركبة لأنواع من هذه الطرق المقننة للاطلاع على المعرفة.

والثانية: أنه لم يمض وقت طويل على ظهور المكتبات كمهنة يشغل أصحابها أساساً بمواجهة تحديات الإدارة والعمليات التى تقدمها المكتبات، حتى ظهرت بالقدر نفسه معارضة لضيق المفاهيم التى تنطوى عليها مثل هذه المهنة.

وبرغم الأهمية التى حققتها المكتبات، فإنها لاتمثل من الناحية التاريخية إلا حلاً جزئيا لمجموعة المشكلات المتصلة بالصيانة والتنظيم والتوزيع للمعرفة والمعلومات المسجلة. ولذلك فقد بدا من الضرورى باستمرار ـ إذا قدر للمكتبات أن تتحسن، أو إذا اخترعت وجربت حلول أخرى للمشكلات التى لا تحلها المكتبات إلا حلاً جزئياً ـ البحث عن

* علوم المكتبات والمعلومات: اختلاف النظم وتنافسها وتجمعها / تأليف و.بويد رايورد؛ ترجمة السيد محمود الشنيطى.ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية.ـ س ١٥ ع٢ (أبريل ١٩٩٥).ـ ص ١٢٩ ـ ١٥٨.

منها. ويمكن اعتبار المكتبات، والببليوجرافيا وعلم المكتبات وعلم المعلومات حاوية لأنواع من الدراسة والبحث لا تعبر فقط عن اختلافات حرفية دقيقة، بل تمثل أيضاً محاولات لاكتساب هذه المفاهيم الجديدة والمتزايدة العموم.

وفى الجزء الثانى من هذه الدراسة أقوم بفحص تطورات خمسة فى الحقل جرت فى الولايات المتحدة فى السنوات العشر أو الخمس عشرة الأخيرة. وأقترح أن هذه التطورات التى لا تعنى كثيراً فى ذاتها، تعتبر دلائل مهمة على وجود علاقات شكلية معينة بين المكتبات وعلم المعلومات الذى نشأ جزئيا من حركة التوثيق. وهذه العلاقات قد تعنى أنه حدث تحوّل من نظام المكتبات نحو علم المعلومات. والتطورات التى سوف ندرسها فى هذا الصدد هى تغيرات حدثت أخيراً فى أسماء مدارس المكتبات، واستخدام المكتبيين فى مراكز المعلومات وغيرها من المواقع غير التقليدية، ونمو وتنوع المحتوى التخصصى لمجلات المكتبات وعلم المعلومات، وظهور كيان مهم من المصطلحات فى المكتبات، وأخيراً الاعتراف الهيكلى الرسمى للاهتمامات المتبادلة فى إطار الجمعيات المهنية الكبيرة للمكتبات وعلم المعلومات.

وفى الربط بين الجزء الأول من الدراسة وبين الجزء الثانى، أعتنق النظرة المبسطة نوعاً، من أن بروز الكومبيوتر فى السنوات العشر أو الخمس عشرة الأخيرة قد أعطى المكتبيين أنفسهم قوة جديدة ليتجاوزوا بأنظارهم الأسوار التقليدية لتفكيرهم وأنشطتهم، التى فرضها اهتمامهم بالمكتبات الفردية. وقد استطاع المكتبيون مع تطور وتوافر تكنولوجيا الكومبيوتر أن يطوروا خدمات المكتبات والمعلومات على نحو وإلى مدى لم يكن ممكناً من قبل.

ومن رأيى أيضاً أن علم المعلومات الذى يكاد يكون ظاهرة من عصر الكومبيوتر، كان يمثل جزئياً وعلى الأقل فى البداية، محاولات منظمة ليعمم ويستطلع بأقوى طريقة ممكنة الأسئلة والأجوبة التى طرحت فيما أصبح معترفاً به لتنظيم المكتبات وإجراءاتها. ولم يكن ذلك معروفاً فى البداية أو مقبولاً فوراً.

وفى الجزء الثالث والأخير من الدراسة عند توجيه السؤال الذى وضعه دون سوانسون (١٩٨٠): ما هى المشكلات التى أنشئت المكتبات لتحلها؟ أحاول بأختصار أن أبين أن هناك مسلسلاً نظامياً بين المكتبات وعلم المعلومات لا يمكن التعرف فيه بسهولة على

الحدود التى تفصل بينهما، وإن يكن الفارق بين أقصى طرفين للمسلسل واضحة بل صاعقة، وأقترح أيضاً أن الحركة النظامية نحو مفاهيم أكثر عمومية وشمولاً والتى تناقش فى الجزء التاريخى من هذه الدارسة قد تستمر فى التعبير عن نفسها فى الاتجاه إلى السعى لإعادة تعريف موضوعات الدراسة لعلم المعلومات.

وتنطوى هذه الدراسة على تبسيط يظهر بطرق مختلفة وينبغى الاعتراف به فى البداية. فأنا أعتبر إنشاء الجمعيات المهنية والعلمية المستقرة وطويلة البقاء أحداثاً مفتاحية. فهى نهايات لعملية تطور لاختلافات فى المكتبات، والببليوجرافيا والتوثيق وعلم المكتبات وعلم المعلومات أبرزها من تاريخ مركب لايقتصر عليها وحدها. وعلى العموم فأنا أنظر إلى الحقول التى تطلق عليها هذه الأسماء، فى إطار الخصائص الحرفية، والتخصصات العلمية المترابطة لجماعات مختلفة منظمة من الأفراد. وأركز على بعض التعبيرات التركيبية والتنظيمية المتغيرة للعلاقات بين هذه الجماعات وبين العلوم التى يدعونها، لا على محتوى العلوم ذاتها. وبالاقتصار على حديث عام عن البحث والعلم وطبيعة أدب الحقل علماً ومهنة، فإنى أتجنب المناقشات عما إذا كان علم المكتبات وعلم المعلومات يمكن اعتبارهما علماً أو إلى أى حد أو بأى معايير.

المكتبات

لننتقل الآن إلى تحليل تاريخى لنشأة مجموعة مترابطة ـ ولكن على الأقل فى البداية ـ من الاتجاهات المهنية والنظامية المنفصلة الواعية بذاتها. فالمكتبات ـ وهى مهنة قديمة ـ واضح أنه ينبغى البدء بتناولها، وأصولها تقترب من أصول الكتابة، وكشف الوسيط شبه الدائم الذى يمكن الكتابة عليه، والضغوط الاجتماعية والاقتصادية التى أدت إلى إعداد، وحفظ، واسترجاع الوثائق المكتوبة الدائمة. وقد كانت هذه الوثائق ضرورية للعمليات المستقرة للحكومة والتجارة، والأديان المنظمة ذات الطقوس والمعتقدات العامة القبول، ولتجميع ونقل معرفة العصر. وهكذا يمكن أن نتحدث عن المكتبات فى العالم القديم كما نتحدث عنها فى العالم الحديث.

ومع ذلك فإن المكتبات الحديثة لم تبدأ فى الظهور إلا فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر كعمل مهنى. وفى هذا الإطار تميزت باختراع الأدوات والتقنيات والكيانات

التنظيمية التى استخدمت على نطاق واسع فى مكتبات الجامعات والكليات والمكتبات العامة والمدرسية والمكتبات المتخصصة للمؤسسات، التى تضاعفت بسرعة فى ذلك الوقت، وأنشئت جميعات رسمية قوية للمكتبيين فى ذلك الوقت أيضاً. والواقع أننا يمكن أن نرجع بدء التطور المهنى للمكتبات الحديثة فى العالم الناطق بالإنجليزية إلى تأسيس الجمعية الأمريكية للمكتبات عام ١٨٧٦ وجمعية المكتبات فى المملكة المتحدة عام ١٨٧٧. وكان من مسئوليات هاتين الجمعيتين الإشراف على تعديل وتهذيب المعايير المقبولة لممارسة المهنة واستمرار ذلك، وإذاعة الاعتقادات السائدة عن أهداف ووظائف الأنواع المختلفة من المكتبات. وقد عاونت الجمعيتان على تهيئة الجو لنشوء جهاز من الاتصال المهنى المنتظم يتيح صياغة المعرفة المتوافرة فى التخصص وتوزيعها للاستعمال وتوافرها للمناقشات العامة. وأوجدت إجراءات للتعليم المهنى الرسمى وأنشئت له معاهد ووضعت له تدريجياً معايير.

الببليوجرافيا

واتضح فى خلال جيل واحد أن المكتبات وجمعيات المكتبات لم تكن تستطيع أن تنشىء، أو حتى تساهم مساهمة مفيدة فى دراسة الحلول لعدد من المشكلات الببليوجرافية العامة، التى تقع خارج جدران هذه المكتبات المعروفة. وكان ذلك حقيقياً فى المملكة المتحدة، كما كان حقيقياً فى الولايات المتحدة. وهكذا اقترح ونوقش إنشاء الجمعية الببليوجرافية فى اجتماع جمعية المكتبات عام ١٨٩١. وتم تكوين الجمعية الببليوجرافية عام ١٨٩٢. وكان من الموضوعات التى نوقشت على نطاق واسع فى الولايات المتحدة علاقة الجمعية الببليوجرافية فى شيكاجو، التى أنشئت عام ١٨٩٩ (وأصبحت الجمعية الببليوجرافية الأمريكية عام ١٩٠٤) بجمعية المكتبات الأمريكية (ALA) وفى الاجتماع العام الرابع عام ١٩٠٢ لمؤتمر الجمعية، أصبحت جمعية المكتبات «مسئولة» عن الجمعية الببليوجرافية، ودارت المناقشة حول تأسيس مدن الببليوجرافيا.

كانت الجمعيات الببليوجرافية هذه تهتم بالببليوجرافيا باعتبارها مجالاً حقيقياً مجدياً للدراسة حقق إنجازات مرموقة فى تاريخه الممتاز. وكانت للببليوجرافيا كما تصورتها هذه

الجمعيات نتائج عريضة للعلم منفصلة تماماً عن المكتبات. ففى إنجلترا وجدت فى الأيام الأولى للجمعية الببليوجرافية الفكرة المسكرة بأن تعد هذه الجمعية فهرساً ضخماً للأدب الإنجليزى، كما تعد مراجعة وملحقاً لفهرس Hain Repetorium Bibtwgrephicum (Copinger ١٨٩٢، Rayward ١٩٦٧). وفى كل من إنجلترا والولايات المتحدة شملت عضوية هذه الجمعيات الببليوجرافية الأولى، وخاصة فى البداية، كثيراً من المكتبيين، وكذلك مع مرور الزمن غالبية من جامعى الكتب، والمهتمين بالكتب النادرة، والعلماء المتخصصين فى الأدب والتاريخ، والأدباء الهواة، الذين ضمنوا نتائج بحثهم الخاص فى أوراق محدودة التوزيع يتبادلونها فى اجتماعاتهم وفى الدوريات التى تصدرها جمعياتهم. وشيئاً فشيئاً بدأ الاهتمام بما يمكن أن نسميه الآن المسائل العامة للضبط الببليوجرافى يضعف فى هذه الجمعيات ـ وإن لم يتم ذلك تماماً فى الجمعية الأمريكية للببليوجرافيا ـ ليحل محله اهتمام علمى بالكتب كأشياء مادية.

وبالتدريج أصبح اهتمام أعضاء هذه الجمعيات يتركز فى تاريخ الكتب، والطباعة، والنشر، ووصف الكتب القديمة والنادرة، والمجموعات الخاصة من الكتب والمخطوطات، وعلاقات الخصائص المادية لنسخ المخطوطات والكتب للعلوم المختلفة، ولعل الأهم من ذلك كله المشكلات الخاصة بنقل النصوص كعلاقة النسخة المخطوطة بالنسخة المطبوعة. ومع تطور تخصصات من أنواع عالية التقنية، أصبح لفظ بيليوجرافيا Bibliographyغير مزخرف شديد الغموض، لفظاً شديد الشبه بالعباءة لا يحقق فائدة. واليوم يطلق على النشاط العلمى للببليوجرافيين أسماء الببليوجرافيا الوصفية، التاريخية، التحليلية والنقدية حسب قواعد معينة، للاهتمام والارتباط والتقنية ربما لا تتميز بدقة واستمرار.

وقد أكد الببليوجرافيون الاستقلال الشامل لمجالهم فى دوريات جديدة من أهمها The library فى بريطانيا، و Papers of Biblio graph ical Society of America فى الولايات المتحدة، ومن بعد Proceedings of the Bibliograhical Society of Vir- ginia وتساعد مثل هذه الدوريات على تحديد الفواصل بين بحوث الببليوجرافيا والمكتبات.

ويؤكد استمرار الدوريات على استمرار أهميتها وانفصالها، وسرعان ما تخلت الدوريات

البيليوجرافية المتخصصة السابقة عن مناقشة المشكلات والمسائل العامة للمكتبات، بل مفهوم الببليوجرافيا العام، وزاد توجهها إلى التركيز على عرض الدراسات المغرقة فى الضيق والعالية التخصص التى سبق وصفها.

وهكذا مع نهاية القرن التاسع عشر تميزت دراسات المكتبات عن نوع خاص متعدد الأسماء من دراسات الببليوجرافيا، وإن بقى بعض المكتبيين على علاقة وثيقة بها، بل مازالت بعض أوجهها تدرس الآن فى مدارس المكتبات.

ومع ذلك فقد اتضحت الاختلافات بين المكتبيين وبين الببليوجرافيين فى وقت سابق. فالاهتمامات الفنية للمكتبيين اتجهت إلى النوع العملى، وتركزت بحسم على احتياجات المكتبات من العمليات والوظائف، وهى المؤسسات التى عمل فيها المكتبيون. أما الببليوجرافيون فقد اتجهوا إلى عدم التقيد بمثل هذه المؤسسات، وكونوا اتجاهاً أكاديمياً عاماً نحو الكتب من حيث هى أدوات مركبة ثقافية وفكرية. وانعكس هذا الاختلاف فى التوجه مثلا فى هذه الملاحظة التى أبديت ضد التفكير فى تحويل الجمعية الببليوجرافية بشيكاجو إلى جمعية وطنية: يقتصر الأمر على عدد محدود من المكتبيين فى البلاد للانضمام لعضوية أية جمعية، لا يكون الهدف منها عملياً خالصاً. كذلك أشير بأنه من الصعب - إن لم يكن من المستحيل - أن تضم إلى العضوية علماء البلاد فى قسم من جمعية شعبية مثل جمعية المكتبات الأمريكية.

التوثيق في أوروبا

فى نهاية القرن التاسع عشر رأى بول أوتليه وزملاؤه فى بروكسل رؤية مختلفة للببليوجرافيا، وهى تشبه فكرتنا عن الضبط الببليوجرافى. وقد أنشأوا المعهد الدولى للببليوجرافيا عام ١٨٩٥ لإنشاء فهرس ببليوجرافى عالمى منظم على نحو جديد. ثم انتهى الأمر بأوتليه إلى تطوير فكرته عن الببليوجرافيا فى سلسلة من الدراسات، أهملت الآن، ولكنها دراسات جذرية انتهت به إلى ما سماه «التوثيق» (Documentation) ولم يكن اهتمامه بأن يقصر الضبط الببليوجرافى على فهرسة الكتب فى المؤسسات المحلية، بل للبحث عن طريقة لخلق كشاف عالمى لكل الوثائق، التى تتكون منها سجلات المعرفة، من الكتب نعم، ولكن أيضاً أجزاء الكتب ومقالات الدوريات، والكتيبات،

والنشرات الصناعية، وبراءات الاختراع، وأنواع معينة من السجلات الإدارية للحكومات وأرشيفات البلديات، والصور الفوتوغرافية، وبطاقات البريد، والصحف. وكانت المشكلة تحديد ما يقدمه كل منها لحصيلة المعرفة، وما حوى كل منها من المعلومات المحتملة النفع، ويعبر عنها ويربطها بمرونة وإبداع إلى ما يوجد حالياً. كانت لأوتليه فكرة واضحة عما يريده من المكتبات فى النظام الببليوجرافى الجديد الذى كان يحاول إيجاده. كان يعتقد أنه إذا تمت الموافقة على الجهاز الببليوجرافى والمعدات للمكتبات الفردية، أمكن خلق كتب أجود. وبذلك يمكن أن تسهم المكتبات بنشاط لتقدم المعرفة. أراد أوتليه أن تكفّ المكتبات عن كونها مخازن، وأن تصبح مراكز حية للتوثيق تقدم خدمات معلومات خاصة عن كل الأمور التى تهم كل أفراد الجمهور الذين قد يرغبون فى استخدامها. أراد أن يرى المكتبات جميعا، وقد تحولت إلى ما سماه مكاتب للتوثيق. وأن ترتبط هذه المكاتب معاً فى نظام وطنى ودولى للاتصال للمشاركة فى كل الموارد الموجودة، فى شبكة توثيق دولية. وقد تنبأ بدور مهم للميكروفيلم فى هذا، (أول دراساته عن الميكروفيلم والمكتبات والمعرفة نشرت عام ١٩٠٦ Otlet,& Goldschmidt). وكان من مراكز الاهتمام فى هذه الكتابات الكثيرة إبراز التوثيق كحقل منفصل متطور للدراسة، يمكن فى النهاية أن يؤدى إلى تحول فى الطرق التى تتولد بها المعلومات، وتسجل وتنقل وتنظم وتستخدم (Otlet ١٩٠٣، Rayward ١٩٧٥).

وفى رأى أوتليه وزملائه أنه إذا كان التنظيم والضبط الببليوجرافى العام الذى مالوا إلى اعتباره الحقل الجديد للتوثيق، يضم دراسة المكتبات التقليدية... فإنه يتجاوزها تجاوزاً كبيراً. ومن الناحية التقليدية لم تكن المكتبات تهتم إلا بجزء من السجل الوثائقى، أما التوثيقيون فإن السجل كله يقع فى داخل نطاقهم، والطرق التى تستخدم للإفادة من الوثيقة، والوضع المؤسسى الذى يتم فيه العمل، كانوا يعتقدون أنها يمكن أن تكون أكثر تعدداً وابتكاراً من المكتبات التقليدية.

وكان ردُّ فعل المكتبيين سلبياً أساساً للمنافسة الظاهرة والتهديد بالاحتواء من نظام، اشتدت الدعوة له باعتباره نظاماً جديداً. وقد انقطعت العلاقات الاجتماعية فى القارة الأوروبية بعد الحرب العالمية الأولى بين المكتبيين والتوثيقيين، ولم تصحح قط تصحيحاً كاملاً بعد ذلك. (Rayward ١٩٦٧، de Costa ١٩٧٧) وفى إنجلترا كان هناك

اهتمام عام معتدل بين المكتبيين قبل الحرب برجال التوثيق فى القارة الأوروبية وأعمالهم. وقد تزايد ذلك بعد الحرب حين تأسست عام ١٩٢٧ مؤسسة عضوية بريطانية للمعهد الدولى للببليوجرافيا باسم الجمعية البريطانية للببليوجرافية الدولية. وشاركت حركة المكتبات المتخصصة البريطانية، التى انتهت بتأسيس جمعية المكتبات المتخصصة ومكاتب المعلومات (ASLIB) عام ١٩٢٤، فى اهتمامات كثيرة مع رجال التوثيق البريطانيين، وفى عام ١٩٣٧ ضمت الجمعية البريطانية للببليوجرافيا الدولية إلى جمعية المكتبات المتخصصة. وهكذا كانت حركة التوثيق وحركة المكتبات المتخصصة تدعم إحداهما الأخرى فى إنجلترا، وتم بينهما تنسيق مبكر، وعملتا مستقلتين تماماً عن الاهتمامات والأنشطة التقليدية لجمعية المكتبات.

علم المكتبات

فى الولايات المتحدة كان الوضع أكثر تعقيدا إلى حدٌ ما، فهنا لم يؤد عدم الارتياح إلى الإجراءات التقليدية للمكتبات إلى مجرد ما يمكن أن يسمى الدراية الببليوجرافية الأكاديمية من ناحية، إلى حركة المكتبات المتخصصة، بما تعنى به من الوفاء بالاحتياجات الخاصة من المعلومات للمؤسسات التجارية والصناعية (وأنا لا أتعرض لها فى هذه الدراسة انظر Johns ١٩٦٨) من ناحية أخرى، بل تعدى الأمر ذلك إلى خلق ما يسمى بعلم المكتبات.

وفى عام ١٩٣٠ سأل ويليامسون (C.C. Willamson) وقد هاله غياب البحث القوى المفيد للمكتبات: (هل يمكن ألا تكون هناك مسائل فى الخدمة المكتبية تحتاج للبحث العلمى؟) أليس هناك جديد يمكن تعلمه؟ أليس هناك مشاكل لم تحل؟ (ويليامسون ١٩٣١). ونقل عن جون ديوى مع تعديل بسيط ليصف كيف يمكن أن يظهر علم للمكتبات:

ليست هناك حاجة موضوعية حقيقية مخصصة، أو كما يقال عليها علاقة لمحتوى علم المكتبات، فأية مناهج أو حقائق أو مبادىء مستمدة من أى موضوع مهما يكن، يمكن أن تؤدى إلى تناول مشكلات الإدارة والخدمة على نحو أفضل تكون ذات معنى...

وقد يراودنا الشك فى مواجهة جانب أو آخر للخدمة المكتبية، أن يكون هناك جسم منظم

للمعرفة لا يحتاج الأمر إلى الرجوع إليه ليصبح مصدراً لعلم المكتبات (المصدر السابق فى ١٢).

والواقع أن فكرة علم المكتبات ترجع إلى أواخر العشرنيات من هذا القرن؛ خاصة منذ تأسيس المدرسة العليا للمكتبات فى جامعة شيكاجو. وقد أنشئت هذه المدرسة لتجلب أرفع مقاييس التعليم العالى لتطبق على تعليم المكتبيين، وبإدخال درجة الدكتوراه وعمل أساتذة المدرسة لتشجيع البحث فى الحقل. وقد أورد دجلاس ويبلز Doglas Wa-plesفى بيان عن سياسة المدرسة، قائمة بما يعتبره الأساتذة الوظائف المتميزة للمدرسة، وهى:

(١) إن أهم مسئولية واحدة للمدرسة هى أن تحقق معايير الدراسة العلمية والبحث العلمى التى تحققها الأقسام العليا الأخرى بالجامعة من حيث طبيعة العمل الذى يقوم به الأساتذة والاهتمامات البحثية لخريجيها.

(٢) الهدف الأسمى هو البحث معرفاً بأنه «توسيع نطاق حقائق المعرفة الحالية عن قيم وإجراءات المكتبات وجوانبها الكثيرة، ويشمل ذلك تطوير مناهج بحث، يمكن عن طريقها أن توفر وتختبر وتطبق البيانات ذات الدلالة..

(٦) لا حاجة إلى أن تكون كل الدراسات التى تقوم بها المدرسة قاصرة على البحث بمعناه الضيق أى «البحث عن المبادئ النظرية» ففى أحيان كثيرة قد تكون الدراسات أقرب إلى أن يطلق عليها دراسات خدمية، دراسات تهدف إلى زيادة فعالية الخدمة المكتبية...

(٩) من الوظائف المهمة للمدرسة أن تعد وتجمع وتنشر المؤلفات المفردة، وبذلك تتيح توفير نتائج الدراسات المهمة للمتخصصين فى المكتبات «(Waples، ١٩٣١ ص ٢٦ ـ ٢٧).

وليس بمحض الصدفة أيضاً أن أهم النصوص الكلاسيكية قد كتبه أحد أوائل أساتذة المدرسة العالية للمكتبات، وهو بيرس بتلر Butler وكتابه مقدمة لعلم المكتبات. (Introduction to library Science) بتلر ١٩٣٣).

ولاشك أنه كانت هناك محاولة فى المدرسة العليا للمكتبات للبحث عن آفاق جديدة لدراسة المكتبات ومشكلاتها. وقد تحققت هذه الآفاق عن طريق المناهج القوية المحترمة أكاديمياً للعلوم الاجتماعية والدرسات التاريخية. وقد قدمت هذه المناهج لتتحدى الاعتماد الموجود على الخبرة العلمية المشتركة كأساس للمعرفة المهنية فى الحقل، بكل ما انطوى عليه هذا الاعتماد من تحكم الجمود فى الثوابت والمعتقدات. وقد كانت أهمية

المدرسة العليا للمكتبات فى الولايات المتحدة موضع اعتراف واسع فى تقنين هذه المكتبات، وخلق مؤسسة مناسبة لجهاز تعليمى للمكتبات فى الجامعات الأمريكية Car-roll ١٩٧٠، White ١٩٧٦، Churchwell ١٩٧٥).

وقد جسمت المدرسة العليا للمكتبات ما يعتبر لفترة تناولاً فريداً وخلافياً للتعليم المهنى، وأنتج أساتذتها وطلابها كمية كبيرة من الأبحاث، التى لم يوجد مثلها من قبل تقريباً، وأصدرت المدرسة أول مجلة علمية فى الحقل Library Quarterly وخرّجت من أصبحوا مكتبيين مرموقين، وأعضاء هيئات التدريس فى المدارس الأخرى. وظل الأمر كذلك حتى أواخر الأربعينيات، حين أدخلت مدرستان للمكتبات دراسات الدكتوراه هما جامعتا ميتشجان وإلينوى. وواكبت الخمسينيات زيادة سريعة فى برامج الدكتوراه. وهذه البرامج بمفهومها تركز على أهمية البحث فى مقابل تدريب الممارسين، وزادت من حجم ونوع الإنتاج الفكرى بعرض نتائج البحوث. وهكذا فإن فكرة علم المكتبات لا تكاد ترجع إلى خمسين عاماً، والحجم الكبير من البحوث فى التخصص يعتبر قريباً نسبياً.

ويجب أن نلاحظ أن ما قدمه ويليامسون منذ حوالى خمسين عاماً من طريقة لإيجاد علم للمكتبات لاتزال واردة: إنها تعنى تناول المشكلات المهمة للمكتبات ودراساتها وتطبيق مناهج البحث التى تبدو مناسبة من العلوم الأخرى. وكثير من البحث فى الحقل كان ولا يزال يستخدم مناهج العلوم الاجتماعية، أو هو تاريخى بطبيعته. وفى وقت لاحق أثبتت التقنيات لنظم الهندسة، والنماذج الرياضية أو التحليل مثل تقنيات بحوث العمليات وما يرتبط بها وأحياناً يكررها من مجال الببليومتريقا، أنها لا تقدر بثمن فى وضع مفاهيم المشكلات المكتبية فى إطار جديد، وتقديم تقنيات جديدة لتحليل البيانات البحثية.

وبرغم أن فكرة علم المكتبات تقبل الآن على نطاق واسع فى المهنة المكتبية بأنها أمر مرغوب فيه، فقد يكون من المبالغة قليلاً أن نقول إننا حتى الآن نملك كياناً عريضاً، متميزاً متناسقاً متكاملاً أو منظماً ومستمداً من أصول علمية، يغطى المعرفة النظرية والعملية فى دراسة المكتبات. ويؤدى بنا ذلك إلى نقد علم المكتبات كعلم، والشك فى

دراسة المكتبات كمهنة (Rayward ١٩٨٠)، وإذا كان فى ذلك مبالغة فينبغى الاعتراف بها لوجود كم مهم متراكم من أدب المكتبات فى مجالات مثل هندسة الأنظمة ، بحوث العمليات، الاستفادة ودراسة المستفيدين، التصنيف والتكشيف، الإدارة وقياس الكفاءة

ومع كل هذا، يبدو واضحاً لى أنه على الرغم من البحث الموجود والوضع الأكاديمى للتعليم المهنى، فإن اعتماد دراسة المكتبات فى القرن التاسع عشر على التجريب الذى يقوم علم المكتبات الجديد باختباره واستبداله، يظل حاضراً حضوراً قوياً فى مهنة المكتبات اليوم. ومعنى ذلك أن معرفة المكتبى لا تزال تحصل وتقبل قبولاً عاماً بطريقة تجريبية بالممارسة المكتبية والتجرية المشتركة بين المكتبيين. وعلى سبيل المثال، فإن قواعد الفهرسة ونظم الفهرسة الكبرى هى من هذه الطبيعة. ويمكن أن يصدق أن اللبّ المركزى للمعرفة وراء دراسة المكتبات لايزال من هذا النوع التجريبى، وأن علم المكتبات تبعاً لذلك قد فشل فى قيادتنا إلى كيان صلب رحب من المعرفة المتراكمة المستخلصة موضوعياً، والخاضعة للفحص المنتظم. ومهما تكن المعرفة الموجودة من هذا النوع، فقد ينظر إليها على أنها هامشية أو عرضية بالنسبة لعمل المكتبيين المركزى، وهم يحاولون باستمرار فى مواجهة ظروف غير مواتية متزايدة أن يبقوا مؤسساتهم تعمل بكفاءة معقولة.

التوثيق وعلم المعلومات

اقترح واتسون ديفيز (Watson Davies) فى عام ١٩٣٣ أن يقام مركز علمى للمعلومات يساعد على تشجيع الاتصال بين العلماء، ويطور الطرق الحالية للضبط البيبليوجرافى للإنتاج العلمى. (W . Davis ، ١٩٣٥ : Garwig, Schulz ١٩٦٩) . وفى سبيل تحقيق هذه الأهداف يقوم المعهد المذكور باستغلال التكنولوجيا المتطورة للتصوير الميكروفيلمى، وقد أثار تعليقه التعليقات على نطاق واسع فى أمريكا بين التوثيقيين فى أوروبا. ولما لم يؤد هذا الاقتراح إلى شيء، قام ديفيز عام ١٩٣٥ بإنشاء مركز توثيق داخل خدمة العلوم Science Service وهى وكالة تستهدف شعبية العلم وكان هو مديرها. واستخدم كلمة توثيق لتشمل «كل مراحل الإصدار والاستخدام والتبادل للمعلومات المسجلة». وقد جذبته الكلمة كمصطلح لاتساع شيوعها فى أوروبا نتيجة

لعمل أوتليه وزملائه من التوثيقيين. فى حين لا ترتبط بها معان محددة فى الولايات المتحدة. وقد أنشئ معهد التوثيق الأمريكى (American Documentation Institute، عام ١٩٣٧ كنوع من النوادى ليلتحق به - عن طريق المديرين أو كبار العاملين - قطاع واسع من المكتبات، والجمعيات العلمية، والإدارات الحكومية، المهتمة بمشروعات الميكروفيلم وغيره، التى كانت خدمة العلوم تعاونها معاونة غير كافية، ثم لم تلبث أن استبعدتها إلى حدٍّ ما.

وبرغم أن معهد التوثيق الأمريكى تأسس عام ١٩٣٧، فإنه لم يصبح قوة مهنية وعلمية إلا بعد نشر مجلة التوثيق الأمريكى (American Documentation) عام ١٩٥٠، وتحول المعهد إلى مؤسسة عامة العضوية عام ١٩٥٣. وعلى الرغم من ذلك فإن التأكيد السابق على التكنولوجيا والاتصال العلمى والنشر والخدمات التى تقدم من خلال معاهد جديدة، أدى إلى تطورات لاحقة فى المعهد. وكانت هناك أساساً محاولة حركها الإبداع التكنولوجى لوضع مشكلات المكتبة والمشكلات المرتبطة بالمكتبة فى إطار الاتصال العلمى.

وقد أوضح فرنون تيت (Vernon Tate) فى وصف المحرر لمجال مجلة التوثيق الأمريكى أنه مثل ديفز يرى أن حركة التوثيق الأوروبى تعبر فى النهاية المحيط الأطلنطى إلى الولايات المتحدة، ويجد من وجهة نظره فى المجلة أداة تضمن تطورها من بعد. (تيت ١٩٥٠) وكان على المجلة أن تعالج «التوثيق بأكمله»، وكان التعريف الذى قدم هو الذى قبله، كما لاحظ تيت، الاتحاد الدولى للتوثيق International Fedration of Documentation الذى أصبح المعهد الأمريكى للتوثيق الفرع الأمريكى له «يعنى مصطلح التوثيق إلى إيجاد، ونقل، وجمع وتصنيف واستخدام «الوثائق». ويمكن أن تعرف الوثائق تعريفاً واسعاً بأنها المعرفة المسجلة فى أى شكل من الأشكال». ومضى تيت أيضاً ليلاحظ العمل الجديد الذى يقدم إلى التوثيقيين «الطرق التقليدية لنقل وتسجيل المعرفة تدرس ويعاد تنظيمها ويضاف إليها، وفى بعض الحالات يتم تغييرها تماماً» (المصدر السابق ص ٣).

وفى العقود التالية أصبح واضحاً أن التوثيقيين يعتبرون أنفسهم جنساً مستقلاً عن المكتبيين. فعلى عكس المكتبيين هم يرتبطون بمؤسسة، بل ينتمون إلى بيئة مختلفة، وقد أتوا إلى التوثيق من مصادر متعددة من المجالات العلمية والفنية. وكانوا يستجيبون إلى أقصى حد للعوامل الاجتماعية القوية. وكما قال جيسى شيرا عن هذه القوة، كان الاهتمام بمشكلة المعلومات أولاً من جانب عالم العلماء ومن الحكومة الفيدرالية قد أدرك مستوى غير مسبوق. ويثنى على هذا أن الفترة كانت فترة تطور تكنولوجى (Shera Gleueland, ١٩٧٧ ص ٢٥٨). كان العالم المتفجر للإنتاج العلمى، والتكنولوجيا الجديدة لمعالجة المعلومات والاتصال والبرامج العملاقة للبحوث الحكومية التى تقتضى نظماً جديدة لتنظيم المعلومات واختزانها واسترجاعها ـ كل ذلك كان الرياح والأمواج للبحارين الجدد، التوثيقيين، وأخصائيى المعلومات، كما أصبحوا رسمياً عام ١٩٦٨، حين أصبح المعهد الأمريكى للتوثيق يسمى الجمعية الأمريكية لعلم المعلومات American Society of Information Science ، وقد اخترعوا لغة جديدة لمناقشة عملهم، وأصبحوا أكثر فأكثر مرتبطين بالكومبيوتر والرياضيات. وأدى الاختزان الآلى ومعالجة البيانات ونقلها آلياً إلى إعاقة تقييم لم يكن منها بد لما يكونّ الوثيقة وما يعنيه التوثيق. وقد رفع الكومبيوتر إمكانية مجال واسع لتجارب التكشيف والتخزين كان يصعب وجودها من قبل. والواقع أن تجارب الاسترجاع فى الستينات تكوّن أول ازدهار لعلم المعلومات كعلم.

ولا شك أن علم المعلومات كنظام يغذى أنشطة مهنية معينة تطور بسرعة فى الستينات. ففى عام ١٩٦٥ ظهر أول مسح سنوى لعلم المعلومات والتكنولوجيا (Annual Review of Information Science and Technology)، وهو موضع اهتمام خاص لأنه يمثل مسحاً سابقاً نسبياً للإنتاج الفكرى للحقل وتجزئته إلى عناصر أساسية للنظام بدت مقبولة فى ذلك الوقت. ودلت هذه المكونات بوضوح على أهمية الكومبيوتر فى صياغة وتوجيه المناقشة والبحث فى الحقل. وقد كتبت الفصول التالية مرتبطة بوضوح بالكومبيوتر: «ترتيب الملف وتقنيات الفحص» «المعالجة الآلية للغة» «التطورات الجديدة للآلات» «اتصال الإنسان والآلة» «تطبيقات نظم المعلومات» و«آليات المكتبة». واختص فصلان بأوجه التكشيف والاستخلاص: «تحليل المتحوى، التخصيص والضبط» «تقييم

نظم التكشيف» وكان فصل آخر عن «مراكز المعلومات وخدماتها» وكان يتركز حول مقارنة العمل الذى يتم فى المكتبات المتخصصة، وكان فصل عن «الوجوه المهنية لعلم المعلومات والتكنولوجيا» ، وفيه فحصت مشكلات المصطلحات باختصار والتطورات فى البرامج بتوسع. وأخيراً فصل عن «المسائل والاتجاهات الوطنية للمعلومات» .

وكان القصد من تغيير اسم معهد التوثيق الأمريكى إلى الجمعية الأمريكية لعلم المعلومات أن يعكس ذلك تغير التوجه لأعضاء الجمعية. واستعمال لفظ المعلومات الزلق أدى إلى محاولات كثيرة نظرية متكررة الاعوجاج فى التعاريف. وفى خلال عقدى الستينيات والسبعينيات حدث أيضاً نقاش كثير عما يمكن أن يكون عليه برنامج تعليمى مثالى لعلم المعلومات، فى مقابل البرامج الموجودة حالياً لدراسات المكتبات.

وكثير من التطورات لأواخر الستينيات يمكن أن تفسر بأنها نهاية المحاولات الجارية لخلق فهم أكثر عمومية عن كيف ييسر الوصول إلى المعرفة المسجلة مما هو متاح فى دراسة المكتبات التى نظر إليها على أنها محدودة بتكوين مجموعات من الكتب والمواد المكتبية الأخرى وإدارة المكتبات وبالتوثيق المرتكز على فهم أكثر تجريداً لسجلات المعرفة أو الوثائق. وبدوره يمثل علم المعلومات مدخلاً أكثر تجريداً لمستوى التحليل، فيشمل الكتب والوثائق، وفى الوقت نفسه لا يقتصر عليهما، فقد سمح علم المعلومات بتطور البحث على نحو أكثر عمومية وشمولية فى العادة، وأكثر استعداداً للإثراء بما يستورد من النظم الأخرى ـ وقد أدى ذلك إلى تطوير اختيارات وإجراءات جديدة، وترتيبات تنظيمه لتيسير الوصول إلى المعلومات المسجلة أو المتناولة بطرق جديدة.

لنقل إنه بحلول عام ١٩٧٠ كانت الحالة هكذا. فمن ناحية وجدت دراسة مكتبات قوية، لا يزال ممارسوها سعداء ببراجماطية غير قلقة نسبياً، على الرغم من وجود جهاز علمى مهم للمهنة يشمل جزئياً المدارس العليا للمكتبات، وعلى الرغم من التشدق بأهمية البحث فى تطوير علمهم. وقد أصبحت دورياتهم وكتبهم المفردة كبيرة الحجم وإن تكن متناثرة. وقد نظموا فى عدد من الجمعيات العلمية الكبيرة الراسخة وذات وظائف علمية متنافسة وأحياناً متناقضة. ومن ناحية أخرى يوجد علم المعلومات الجديد الذى لا يقل قوة، مع توجه قوى نحو البحث يكمن فى عناصره المهنية والخدمية وفى جمعيته العلمية الصغيرة نسبياً، وميدان عام للدراسة كانت حدوده المعينة مع ذلك فى نزاع مستمر، وجهاز استحدث أخيراً ببليوجرافى وتعليمى. كيف إذاً تحول الصراع المعين بين علماء المعلومات ورجال المكتبات على قدر ما تحول إلى تعايش متبادل؟

تجمّع النظم

من أسهل السهل أن نقول إن مدارس المكتبات حين أدركت محدودية علم المكتبات وقدرت أن علم المعلومات قد يتيح أساساً أكثر احتراماً لمهنة المكتبات، قامت بإغراء أو بإدخال علماء المعلومات ضمن أساتذتها. أو لعل الأمل كان أنه إذا أضيف قليل من علم المعلومات إلى دراساتهم المكتبية، فإن سوق العمل قد يتسع أمام خريجى مدارس المكتبات، أو أن علماء المعلومات قد لا يجدون بيتاً أكاديمياً أو موقف سيارة أكثر ترحيباً فى أقسام الهندسة أو علم الكومبيوتر من مدارس المكتبات. لعل هناك شيئاً من الحقيقة فى كل هذه العبارات.

وتقديرى أن تجمّع النظم على حد وقوعه، يرجع إلى عاملين أساسيين: الأول هو الاعتراف المتأمل لقادة علم المكتبات وعلم المعلومات بأنهم مرتبطون ليجدوا حلولاً لنفس المشكلات العامة برغم الاختلافات فى المصطلحات والتوجه. والثانى هو الأهمية المتزايدة للكومبيوتر فى المكتبات، والحاجة إلى استغلال الكومبيوتر قد أدت إلى تجمع فى اللغة والاتجاه كما نناقشه فى الجزء التالى من هذه الدراسة.

فى الخمسينات طوّر جيسى شيرا ومارجريت إيجان، (Jesse Shera , Margaret Egan) ـ وكانا من تلامذة عمل برادفورد Bradford والتوثيقيين الأوروبيين ـ فى سلسلة من الدراسات أفكاراً عن دراسات المكتبات، والببليوجرافيا والمعلومات. (شيرا وإيجان ١٩٥٣) وقد تحدثا عن التنظيم الببليوجرافى (شيرا وإيجان ١٩٥١) وتأملا التصنيف، وبحثا عن أساس فكرى لدراسة المكتبة والببليوجرافيا فى نظرية من الابستمولوجيا الاجتماعية (إيجان وشيرا ١٩٥١) وحاولا أن يفهما معنى ومضامين تكنولوجيا المعلومات السريعة التغير فى وقتهما (شيرا ١٩٥٣) وأثناء أستاذيته فى جامعة وسترن ريزرف وبعدها، كان شيرا مراقباً ذكياً ومفكراً للتطبيقات الجديدة للكومبيوتر فى معالجة المعلومات. كان مكتبياً حريصاً على أن يؤلف بين الحركات التى تبدو متخالفة بغير ضرورة: كان تأليفياً، متحركاً، منظراً. جمع من الناحية الفكرية بين المكتبات والتوثيق وعلم المعلومات فى إطار علمى واسع، وشجع جمعها فى مؤسسة واحدة فى مدرسة وسترن ريزرف التى أصبح عميداً لها. (شيرا ١٩٦٨).

وفى عام ١٩٦٣ عين دون سوانسون (Don Swanson) عالم الطبيعة الذى أصبح عالم معلومات، عميداً للمدرسة العالية للمكتبات بجامعة شيكاجو. وفى عام ١٩٦٤ نظم المؤتمر التاسع والعشرين للمدرسة العليا للمكتبات عن موضوع الأسس الفكرية لتعليم المكتبات. وفى تقديمه للمؤتمر قال:

«إن مجالات علم المعلومات وتكنولوجيا المعلومات واسترجاع المعلومات والتوثيق سوف لا تعالج على أنها موضوعات منفصلة بل كجزء متكامل من علم المكتبات... وهكذا فسوف لا يعنينا أن يكون علم المعلومات جزءاً من علم المكتبات أو العكس، بل سوف نفترض أن العملية التعليمية فى مدرسة عليا للمكتبات ينبغى أن تدخلهما جميعاً فى حسابها» (سوانسون، ١٩٦٥ ص ٢).

ومضى سوانسون بعد ذلك ليلخص مجموعة من الأسئلة الجوهرية التى قد تؤثر فى المستقبل الفورى لتعليم وبحث المكتبات ويشمل كثيراً مما يتناوله علم المعلومات فى ذلك الوقت.

وهاتان الحالتان، وينبغى أن أؤكد أن هناك كثيراً غيرهما، هما لقائدين فى المجال متنبهين لاحتمالات جديدة. ولم تشغلهما أو على الأقل لم تقلقهما، الخلافات الفقهية بين مكتبيين معينين فى ذلك الوقت كانوا يخشون الكومبيوتر والمنهج العلمى بين بعض علماء المعلومات الذين، كانوا يترفعون عن برجماطية المكتبيين وعزلتهم الظاهرة. كان لهؤلاء القادة منظور واسع عام، مكنهم من تمييز ما تنطوى عليه دراسة المكتبات من مشكلات عامة ولكنها شائعة، والتطورات الحديثة فى معالجة المعلومات التى أطلقت شرارة ثورة الكومبيوتر.

ولم يلبث الكومبيوتر أن أعطى حججهم قوة خارقة فى طريقين؛ فقد أدى استخدام الكومبيوتر فى المكتبات إلى اهتمام عام تقريباً للمكتبيين بتحليل النظم التى تحتاج التعرف والتسجيل لعمليات المكتبات على مستوى من التفصيل، مناسب لاستخدام الكومبيوتر. وقد أدى ذلك إلى التساؤل عن صحة كثير من الحكمة التقليدية وراء تنظيم المكتبات وإدارتها. (Flood،١٩٦٥) . وقد نتج عن تطور مركز الاتصال المباشر بالكومبيوتر فى المكتبة، (Online Computer Library Center) (OCLC) وما جاء بعده من خدمات

ببليوجرافية وشبكات واتصال مباشر لخدمات بحوث التكشيف. (الديالوج)(Dialog, Bibliographical RetrievaL BRS, Services) وغيرها أن اضطر المكتبيون إلى التحرك وراء حدود مكتباتهم مستخدمين تكنولوجيا إلكترونية معقدة. وبالإضافة إلى ذلك أصبح من الواضح أن المشكلات المرتبطة بخلق واستغلال هذه النظم محلياً ومركزياً هى مع التعقيد والضخامة قابلة للحل على نحو غير مسبوق فى دراسة المكتبات.

ولم يكن الكومبيوتر بذاته وبنفسه مسئولاً عن هذه التطورات، فاستغلال الكمبيوتر فى تطوير علاقات مؤسسية جديدة بين المكتبات، وفى تحسين العمليات والإجراءات المكتبية المحلية قد ساعدة زيادة الحجم والتعقيد فى المواد محل التناول، والضغط المالى الذى تتزايد صعوبته. واليوم أصبحت النظم المبنية على الكومبيوتر التى نشأت استجابة لهذه الضغوط بؤرة من البؤرات الكبرى لتطورات دراسة المكتبات. وقد جمعت الاحتياجات التقنية ودقة العمليات وتحسين النظم المختلفة بين المكتبيين المتخصصين وبين علماء المعلومات المتحمسين مهنياً على نحو، يصعب معه، بل يتعذر التفرقة بينهم. فدراسة المكتبات كدراسة مكتبات فى هذا الإطار تعنى عناية نمطية بالأوجه الإدارية والسياسية والقانونية والاقتصادية للمشكلات التى تخلفها هذه النظم، والتى تستجيب لها هذه الأوجه جزئياً.

التطورات في دراسة المكتبات

لنفحص الآن خمسة تطورات حدثت فى دراسة المكتبات خلال العقود المتعددة الأخيرة. وهذه التطورات تدعم الفكرة بأنه على الأقل من وجهة نظر المكتبى، هناك نظام تكامل ناشىء بين دراسة المكتبات وعلم المعلومات، وقد تناولنا فى القسم السابق من الدراسة الاختلاف التاريخى وما تلاه من تقارب بين دراسة المكتبات وعلم المعلومات.

تغير الأسماء

أولاً: ولعل ذلك أكثر الأمور سطحية، هو التغيرات فى أسماء مدارس المكتبات نفسها. فقد غيرت مؤخراً مدرسة المكتبات فى جامعة إلينوى اسمها؛ ليصبح المدرسة العالية للمكتبات والمعلومات (Graduate School of Library and Information Science). وفى دنفر أصبحت المدرسة العليا لدراسة المكتبات وتنظيم المعلومات (Graduate School of Librarianship and Information Management) وفى جامعة برجهام يونج (Brigham Young University) سميت مدرسة علوم المكتبات

(School والمعلومات of Library and Information Studies)

وفى بركلى سميت مدرسة دراسات المكتبات والمعلومات. أما فى شيكاجو، وعلى الرغم من تدريس عدد من البرامج عن علم المعلومات وعلى الرغم من أنها من أولى المدارس التى تحاول التعامل المنتظم لمناهج علم المكتبات والمعلومات (Tory ١٩٦٦) فإن المدرسة احتفظت باسم المدرسة العالية للمكتبات. وبرغم هذه التسميات المختلفة، فإننا مازلنا نسمى هذه المدارس ككل مدارس مكتبات، ولكن هذه التسمية لم تعد دقيقة فى إطار اهتماماتها ونطاقها، والصورة التى تود أن تقدم بها نفسها لباقى التخصصات الأكاديمية.

وترجع أهمية تغيرات الاسم إلى ما تمثله من تحرك الاهتمام من المكتبات إلى شىء أكثر عمومية. والمناهج فى أكثر هذه المدارس تشمل الآن برامج عن الكومبيوتر وبرامج الكومبيوتر، وإنشاء قواعد البيانات وتنظيمها وتنميتها، واختزان المعلومات واسترجاعها عامة، والخصائص السلوكية للمجموعات المختلفة من منتجى المعلومات والمستفيدين بها.

اتجاهات العمالة

تعكس التغييرات فى أسماء مدارس المكتبات جزئياً اتجاهاً معاصراً آخر. فإن خريجى مدارس المكتبات إلى جانب عملهم كمكتبيين، سيلتحقون الآن بكثرة بأعمال معالجة المعلومات وتنظيم المعلومات. وهذا هو التطور الثانى الذى أود أن أذكره. فبالإضافة إلى الوظائف التقليدية فى المكتبات، يضيف المكتبيون أحياناً الآن جوانب من تنظيم الوثائق الجارية وخدمات التكشيف الخاصة، وإدارة وسائل الاتصال، وتحليل البحوث، وكثيراً ما يعملون فيما يسمى مركز المعلومات. وقد أصبح من المقبول عامة أن هناك مجالاً واسعاً للعمل المهنى المكتبى، وأعمالا شبيهة به يمكن أن يؤديها خريجو مدارس المكتبات بنجاح، خارج مواقع المكتبة التقليدية. (Sellen ، ١٩٨٠).

تكاثر المجلات

والتغير التالى الذى أريد ذكره هو التكاثر الشديد للدوريات فى مجالى علم المكتبات والمعلومات. وقد مرت بعض هذه المجلات بتغيرات فى أسمائها تثير الاهتمام فمجلة In-formation Storage and Retrieval أصبحت Information Processing and Management ومجلة American Do cumentation أصبحت Journal of Ameri-

can Society for Information Scienceومجلة اليونسكو للمكتبات أصبحت مجلة Infomation Sceince, Librarianship and Archives Administration. وهناك مجموعة من المجلات واضحة الصلة بالمكتبات وهى Collection Management Se-, rials Librarian, the Behavioral and Social Science Librarian, Public Library Quarterly, Library Research, Journal of Academic Librarianship. وبعض المجلات مع اهتمام لا يقل عن سابقيها بالمكتبيين تحمل فى عناوينها اللغة الجديدة لعمل المعلومات .On - Line, On Line Review, Program, Data Base

وهذه الظاهرة من سرعة نمو عدد المجلات، ما دامت لا تدل على جنون جماعى بملاحظة الظروف الاقتصادية الحالية، فلابد أن تدل على شىء. ويمكن أن نجادل بأن الظاهرة هى جزئياً نتيجة الاستغلال التجارى لضغط المؤسسات على المكتبيين وأساتذة مدارس المكتبات لزيادة أنشطتهم فى النشر لتحقيق الاحترام الأكاديمى والمهنى. ولكن يمكن أن نجادل أيضاً أن هذا الإنتاج الفكرى يوحى بتطور نطاق من التخصصات الفرعية شديدة التقارب، حقق نوعاً من النضوج فى المكتبات خاصة، ويتقدم من أمور ترتبط بدراسة المكتبات التقليدية إلى ساحات مفتاحية فى علم المعلومات. أما المجلات التى تميل إلى احتواء المجالات ككل مثل Journal of American Society for Information Science, Library Quarterly فإنها تشمل مقالات عن كافة المسائل والمشكلات التى تتناولها المجلات المنفصلة، وإن كنا نفترض اختلافاً فى مرات توزيع المقالات بين التخصصات الفرعية الواردة فى المجلات العامة، ولا نستطيع فى حقل دراسات المكتبات أو علم المعلومات من هذا التعدد والتداخل بين المجالات، أن نرى أحد المجالين منفصلاً عن صاحبه انفصالاً تاماً. بل واقع الأمر أن كلا منهما تجميع لأجزاء، يمكن أن ننظر إلى كثير منها على أنها مشتركة بينهما.

المصطلحات

اللغة الجديدة لدراسات المكتبات مهمة؛ لأن المصطلحات تعكس كل التغيرات التى حدثت. وهذه المجموعة من المصطلحات الجديدة نسبياً هى التغير الرابع، الذى أريد أن

أتعرفه. فمنذ خمس عشرة سنة حين كنا نتكلم عن الفهرس، كنا نقصد شيئاً مثل الكتاب، ولكنه فى العادة فهرس بطاقات، وكنا نتجه إلى مكتبة الكونجرس لتمدنا بنسخة من الفهرس فى شكل بطاقات أو صفحات تجارب الطبع. أما الآن فبالإضافة إلى ذلك نحصل على (Computer Output Microform COM), وفهارس عامة للتوصيل المباشر (On Line Public Access Catalogs) من مارك MARC (Machine Readable Ca- taloguing) ،وهى بيانات توزع على أشرطة ممغنطة. وفى منتصف الستينيات كانت التكنولوجيا الجديدة تتألف من آلات تخرم بالمفاتيح، وآلات فرز، وطابعات، وآلة ضخمة مخيفة تسمى الكومبيوتر، يمتد الاتصال بها بخط خاص. أما الآن فهناك عدد كبير متزايد من المكتبيين يستطيع أن يتكلم بشىء من الآلفة عن وحدات العمليات المركزية (CPU) (Central Processing Units) والأطراف، عن إطار رئيسى (Main frame)ومينى كومبيوتر، ونسب وحدة قياس سير المعلومات، وطاقة الذاكرة، وأقراص صلبة (Hard disks) . وينتظر من المكتبيين العاملين فى المراجع والمدركين لأهمية فهم تراكيب قواعد البيانات وإستراتيجيات البحث ولاعتبارات التكلفة الجديدة، أن يقدموا بطريقة روتينية بالبحث بالطريق المباشر أو بالمساعدة الآلية فى قواعد البيانات البيليوجرافية وغير البيليوجرافية، والاتصال بها يشترى من باعة قواعد البيانات بأسلوب الاتصال الهاتفى لأحد نظم الاتصال: Tymnet أو Telenet . وهناك مكتبيون آخرون يشترون البرامج والأجهزة والنظم الكاملة (Turnkey Systems) من الباعة التجار، الذين أصبحوا جزءاً مما نسميه الآن صناعة المعلومات. وفى السابق أدت الخطط التعاونية إلى المشاركة فى أماكن التخزين والفهارس الموحدة التى كانت تحدث وتستكمل بصعوبة بالغة وبتكلفة عالية، أما الآن فلدينا مرافق بيليوجرافية وشبكات يعتبر الفهرس الموحد واحداً فقط من وظائفها، وهو وظيفة عرضية نوعاً ما وله إمكانات واسعة النطاق. واللغة الجديدة مستمدة أساساً من تطبيقات الكومبيوتر فى المكتبات، وهى نتيجة لذلك تطابق غالباً ـ أو على الأقل تشبه ـ اللغة التى يستخدمها علماء المعلومات، الذين أمدهم الكومبيوتر بدافع نظامى كبير، ويمكن أن يرد ذلك جدلاً للتاريخ. وساعدت اللغة المشتركة على تعرف المشاكل العلمية والتقنية المشتركة.

بنية الجمعيات

التطور الأخير الذى أود أن أشير إليه هو الاعتراف البنيوى فى داخل الجمعية المهنية

الرسمية لدراسة المكتبات وعلم المعلومات فى وقت سابق بمناطق كبيرة للاهتمامات المشتركة والمختلفة. وفى وقت سابق هو عام ١٩٥١ ، أنشأت جمعية المكتبات المتخصصة قسماً للتوثيق وأصبح هذا القسم الآن يسمى قسم تكنولوجيا المعلومات. (Information Technology Division)وتضم جمعية المكتبات المتخصصة نطاقا واسعا من الأقسام الموضوعية المعينة وقسماً للنشر كذلك. وفى عام ١٩٦٢، أنشأت جمعية المكتبات الأمريكية (Interdivisional Committee) لجنة للتوثيق بين الأقسام أصبحت عام ١٩٦٦ قسم علم المعلومات والأوتومية (Information Science and Automation Division)وطوال مدة وجوده تقريباً كان لقسم الموارد والعمليات الفنية Resources and Technical Services Division فرع للتصنيف. وفى عام ١٩٦٨ حين أنشأت الجمعية الأمريكية لعلم المعلومات مجموعات الاهتمامات الخاصة (Special Interest Groupes) "SIGs" كان من أول فروعها أوتومية المكتبات والشبكات، وفرع آخر لأبحاث التصنيف. وبعض مجموعات الاهتمامات الخاصة ـ وبالذات فى الموضوعات العلمية والتكنولوجية ـ توازى الأقسام الموضوعية فى جمعية المكتبات المتخصصة. وفى الفترة الأخيرة، على حين تغير عدد وهيئة مجالات الموضوعات التى هى الهدف من مجموعات الاهتمامات الخاصة.. فإن مجموعة أوتومية المكتبة والشبكات ومجموعة أبحاث التصنيف لم يصبها التغيير. ومن المجموعات الجديدة نذكر خدمات المعلومات الاجتماعية(Community Information Services) ، خدمات الاسترجاع بالكومبيوتر (Computerized Retreival Services)، الأوعية غير المطبوعة والنسخ الفوتوغرافى Non-printed Media and Reprographics وكذلك Information Generation & Pub-Lishing ولهذه المجموعات كلها ما يقابلها فى جمعيات المكتبات فجمعية المكتبات العامة مثلاً تضم قسماً للمعلومات الاجتماعية، وفى قسم خدمات المراجع والبالغين فرع للخدمات المرجعية بالمساعدة الآلية Machine Assisted Reference وتسمى كذلك Computerized Search Service ، وفى قسم الموارد والخدمات الفنية (Resources &) (Technical Services Division) فرع لنسخ المواد المكتبية (Library Technology Information Division) ولقسم تكنولوجيا المعلومات للمكتبات فروع لعلم المعلومات والأوتومية (وهو الاسم القديم للقسم Information Science Automation واتصالات الفيديو والكابل وهذه كلها تعكس المجالات المتطورة

ذات الاهتمام المشترك بين المكتبيين، باعتبارهم مجموعة من أصحاب المهنة وبين علماء المعلومات.

والجمعيات الرسمية تكشف أيضاً عن مناطق لا يحدث فيها تداخل على نحو مباشر أو مهم. وأوضح ما تكون الفوارق، حين تركز جمعيات المكتبات على مسائل مكتبية محددة تماماً. وتتمثل هذه المسائل فى جمعية المكتبات الأمريكية مثلاً فى أقسام أنواع المكتبات. ومن ناحية أخرى.. فإن جمعية علم المعلومات تبدو على أعلى درجات الاختلاف حين تركز على المعلومات ومعالجة المعلومات بصورة عامة، وتمثلها فى بنية الجمعية الأمريكية لعلم المعلومات مثلاً بمجموعات اهتمامات خاصة عن قواعد البيانات الرقمية، وأسس علم المعلومات، وتحليل المعلومات أو تقييمها. ولكن المكتبيين يتزايد بينهم الاعتقاد بأنهم يجب أن يستطيعوا استخدام قواعد البيانات غير الببليوجرافية بكفاءة، وأن أسس علم المعلومات ينبغى أن تشمل المعلومات المسجلة وإمكانياتها للمجتمع فى مؤسسات مثل المكتبات. وقد يتناول تحليل المعلومات أو تقييمها بطريقة عامة المسائل، التى حاول تناولها قدر كبير من الإنتاج الفكرى لتقييم المكتبات وخدمات المعلومات.

منظومة نظم

فى الأقسام السابقة من هذه الدراسة ناقشت أولاً ظهور أربعة اتجاهات نظامية، تمثل فى حالة التوثيق وعلم المعلومات خاصة، محاولات لإيجاد رؤية عامة متزايدة، يمكن منها وضع المفاهيم والبحث، والوصول إلى استجابات عملية جديدة ومحسنة للمشاكل التى تنطوى عليها المكتبات، ودراسة المكتبات. ثم وصفت ظواهر معاصرة معينة توحى بتحول دراسة المكتبات نحو ما أصبح يعرف بعلم المعلومات، وفى الجزء الثالث من هذه الورقة أريد أن اتخذ موقفاً أكثر تأملاً للعلاقة بين تعريف دراسة المكتبات وبين علم المعلومات.

وكنقطة بداية من المفيد أن نفحص السؤال الذى ألقاه سوانسون: ما المشاكل التى تهدف المكتبات إلى حلها؟ (Swanson، ١٩٨٠) وأول ما ينطوى عليه هذا السؤال هو أنه على الرغم من قدمها فإن المكتبات قد لا تكون وحدها أحسن حل، أو حتى أبقى حل لهذه المشكلات. وبالإضافة إلى ذلك فإنه إذا تخيلنا أية حلول أخرى.. فمن المهم أن نقدر على تقدير كفاءتها النسبية فى البحث اللانهائى عن شكل مثالى للحلول.

وقد ينظر إلى المكتبات باعتبارها رداً مؤسسياً كبيراً لمشكلات توفير الوصول العام لسجلات ما هو معروف. إنها تنظيم مركب لآليات التوصيل، فمجموعة من الكتب وغيرها من المواد المكتبية التقليدية ينظمها حسب قواعد دراسة المكتبات فرد درب تدريباً خاصاً، ويعاونه عدد من العاملين الموزعين لخدمة مستفيدين معينين ـ تلك هى الطريقة النمطية التى توفر بها المكتبات الوصول إلى جزء من سجلات المعرفة. والتعريف الصريح أو الضمنى للمستفيدين يعنى الحدود لما يجمع، وكيف ينظم ما يجمع ويتاح. وبالإضافة إلى ذلك فإن المكتبة المفردة توفر عامة عاملين متعددين، وأدوات مختلفة ببليوجرافية وغيرها، وتضع إجراءات شكلية لكسب التوافر الببليوجرافى، وأحياناً المادى إلى ذلك الجزء والشكل من السجل التوثيقى، الذى لا تحويه المكتبة مباشرة.

ومع مضى الزمن تغيرت الطرق التى يسجل بها ما يعرف من ناحية وما يكوّن التوفر الكفء لهذا السجل من ناحية أخرى، وكما توجد أشكال متنوعة للسجل المطبوع توجد الآن أشكال أخرى تسجل عليها المعرفة أو المعلومات. وقد يكون آخر هذه الشكل الإلكترونى. ولا يستقر طلب الإطلاع على المواد التقليدية للمكتبة أو غيرها من أشكال السجل، بل إلى ما تحويه السجلات كذلك، إلى مكوناتها، أو الأجزاء الأولية التى يمكن وصفها بأنها الحقائق أو الأفكار أو البيانات للمعومات. وفى بعض الأحيان يوفر الاطلاع، لا بالطلب بل بتوقع الطلب عن طريق خدمات توزيع المعلومات لفئة مختارة (SDI). ثم إن هناك زيادة مطردة فى طلب الاطلاع فى عدد محدود فى سجلات المعرفة على بنية المحتوى، لما سجل فى هذه المجالات. والحاجة إلى توفير هذا النوع من الاطلاع قد أدت لإقامة مراكز تحليل المعلومات وأرشيفات بيانات العلوم الاجتماعية، مثلا، وإلى استخدام تحليل الأبحاث، وهذا النوع من الاطلاع اقتضى – كقاعدة – مشاركة أنواع من العاملين تختلف عن أولئك الذين جرت العادة على استخدامهم علميا فى المكتبات. واعتبر التدريب الخاص فى العلوم المعينة، وفى عمليات الإحصاء المستندة على الكومبيوتر أمرا. ضروريا. على أن مدارس المكتبات وعلم المعلومات الآن يمكن أن تقدم بعض هذا التدريب وهى تقدمه فعلا.

ومع زيادة الحجم والتعقيد والتنوع فى أشكال سجل المعرفة والمعلومات المسجلة قد زادت كما تزايد عدد المستفيدين ونطاق احتياجاتهم المحتملة للاطلاع، فقد أدى ذلك إلى استجابات مختلفة لهذه الظروف. وكان بعض الردود صادرا تجاريا نسميه الآن صناعة المعلومات، التى تكوّن وتبيع الخدمات الببليوجرافية والمنتجات للمكتبات، التى تؤلف

قطاعا كبيرا فى سوقها، وكذلك تبيع لغير المكتبات. وقد نظمت المكتبات محليا وإقليميا ووطنيا فى نطاق شديد الاتساع من أشكال النظم، والشبكات، والاتحادات، وقد أدت التطورات فى إمكانات الاتصالات البعيدة إلى تيسير ترتيبات جديدة للمؤسسات لتوفير مستويات مختلفة من الاطلاع عن طريق المكتبات وخارجها، مثل الاتصالات التجريبية مع البيوت فى نظم Viewdata و PrestaL. وقد أنشئت أنواع جديدة من التنظيمات لتوفر أنواعا جديدة من الاطلاع مثل مراكز المعلومات وأرشيفات البيانات.

والتعريف المحدود التقليدى للمكتبة يعبر عن نظرة محدودة لأشكال السجلات المقصودة وطرق الاطلاع المتوافرة لها. ولكن إذا كانت هذه الحدود قد أهملت، فإن الفكر قد يتجه إلى أن المكتبات لم تعد تقتصر على الترتيبات والخدمات الخاصة بالمكتبات التقليدية، بل تعنى كذلك بمراكز المعلومات وأرشيفات البيانات. إن المكتبات التقليدية تأخذ مكانها فى سلسلة تاريخية نشأت استجابة مؤسسية للحاجة إلى توفير الاطلاع على المعلومات فى شكلها المسجل وتطورت وفحصت وعدلت.

مثل هذا المدخل إلى تعريف قد يبدو من الاتساع بحيث لايفيد. إنه يشكل حوانيت الكتب، ونظم حفظ أوراق المكاتب، وتنظيم المحفوظات والوثائق الجارية، بل قد نجادل بأنها تضم المتاحف. وعلى حين تشمل حوانيت الكتب وأوراق المكاتب والمحفوظات مايمكن أن يوصف بأنه يشبه سجلات المكتبات فإنها فى الماضى مالت إلى أن تقع خارج نطاق المكتبات. وفى كل هذه الحالات لم تكن نظم الاطلاع ورقة مركبة ومثيرة للاهتمام على نحو خاص. وبالاضافة إلى ذلك ففى حوانى الكتب لايبلغ الاطلاع أقصاه، إلا على أساس أن المكتبيين رفضوا (إلا فى حالة مجموعات الإيجار التى مازالت بعض المكتبات العامة تقدمها) تقاضى رسم للاطلاع. ومع ذلك فكما أن سماسرة الكتب قد أوجدوا نظماً موسعة تشبه نظم المكتبات ولخدمتها، فإن سماسرة الكتب أصبحوا أبعد عن حوانيت الكتب وأقرب إلى المكتبات التى يخدمونها. وكما هى الحال فى المستشفيات والمكاتب القانونية والمواقع المؤسسية الأخرى، حيث تزايدت نظم حفظ الأوراق والسجلات فى نطاقها وتركيبها، وفى تعقد التكنولوجيا التى تستخدم فى المحافظة عليها، حدث أنها بدأت تجذب اهتمام المكتبيين وعلماء المعلومات.

وليس من غير المقبول أيضا أن نفكر فى المتحف كمكتبة للقطع الفنية. وترجح سوزان بريت (Susanne Briet) وهى تكتب من وجهة نظر التوثيقيين الأوروبيين تعريفاً للتوثيق يكاد يشبه التعريف التالى فى اتساعه «إن الظبى الذى» فهرس (فى حديقة حيوان)

يعتبر سجلا أوليا والسجلات الأخرى ثانوية أو فرعية (Briet ، ١٩٥١ ص٨). ويبدو واضحا أن من المجاز أن نتكلم عن الكروموزومات لمكتبات للمعلومات الوراثية، ولا شك أن الإنسان أو الطبيعة لن تعد باطلاع عام، على المعلومات التى تحتويها، على الرغم من التطورات التى حدثت فى الهندسة الوراثية.

ولكن فى هذه النقطة التى نحاول إن نجد فيها تعريفات مناسبة للمكتبات والتوثيق وعلم المعلومات، ونستكشف تفرعاتها، قد نقترح المعنى المستمر للتطور التاريخى الذى تطلعنا إليه فيما سبق بأن سألنا: ما هى الظواهر التى يدرسها علم المعلومات؟ وقد ركز الحديث السابق على فهم متغير لنطاق وحدود الوظيفة المهنية التى تحاول أن توفر خدمات المعلومات من خلال تراكيب دائمة نسبياً ورسمية. وكانت هذه التغيرات تبطن نظرة مركبة ومعقدة لما تتكون منه المعلومات المسجلة. أولاً جاءت الكتب، وهى سجلات تحوى معلومات، والاطلاع على المعلومات يقدم بالمعالجة المنظمة لمحتويات السجلات والكتب. وعلى الرغم من كل المجهولات فهذه العلاقات واضحة نسبياً، ودراسة العمليات الداخلة والبيئة الأوسع التى تقع فيها تحددها تحديداً واضحاً نسبياً.

ومع ذلك فحين لا تصبح البؤرة مكتبة أو عمل معلومات بل علم المعلومات، فإن الوضوح على حاله يضيع، وتصبح المعلومات ظاهرة للبحث العلمى. وتعتمد الظروف التى تفحص فيها وتقنيات البحث المستخدمة إلى حد كبير على كيفية تعريف المعلومات. والمعلومات كذبذبات كهربائية فى المخ، أو كما تمثلها ظواهر بيوكيميائية معينة أو كمحتوى نظم ـ هذه المجموعة من المعانى المختلفة، تثير مشكلة خطيرة لتعدٍّ نظامى. ومتى يكون علم المعلومات علماً للمعلومات وليس ابستمولوجيا، أو سيكولوجيا أو بيوسيكولوجيا أو فسيولوجيا أو فيزياء أو صحافة أو سيسولوجية مجموعات أو أنثروبولوجيا؟

وهكذا فالناتج النهائى لعملية البحث عن تخيل دائم أكثر عمومية لعلم المعلومات، ولمشكلات الاطلاع على المعلومات المسجلة أو القابلة للاطلاع أو العامة مما يبنى عليه إنشاء وتطوير المكتبات قد يكون فقدان كل معنى للتلاحم النظامى فى المجال. وقد نجادل من وجهة نظر المسلسل الذى شرحته فيما سبق أنه فى إحدى النهايتين يوجد المكتبى الذى يبنى فهرسا للكتب، وفى الأخرى وعلى أساس الطريقة التى يمكن تصور المعلومات بها الآن، يوجد مهندس الوراثة الذى يستشير المعلومات المسجلة، ثم يعيد

تركيب الـ DNA، ومع ذلك فربما لم يكن هناك استمرار بين الفكرتين اللتين تربطان التمثيل الرمزى والاطلاع العام، ويحتاج كشف ذلك إلى عناية أكبر فى التحليل والتعريف.

والفكرة هنا ليست صعوبة التعريف أو زلاقة الاصطلاح بقدر ما هى احتمال أن تكون العملية التعميمية التى شرحت سابقاً فى هذه الورقة مازالت تعمل؛ إنها مصدر للابتكار والقوة، ولكنها تغيم الفوارق التقليدية، ويمكن أن تهز الاعتقادات المهنية.

القسم الثانى

كتابات عن الأستاذ الدكتور

السيد محمود الشنيطى

(١)

كلمات *

محمود عبد المنعم مراد

إذا كان الميلاد هو الحقيقة الأولى فى حياة الإنسان، فإن الوفاة هى الحقيقة الثانية والأخيرة. وما بينهما وهم وأسطورة وحشو يبدو للعين والأذن أحيانا أنه شىء هام. ويبدو أحيانا أخرى كما قلت، أمرا لا يستحق أن نتوقف عنده. ولكن الفراق هو الذى يجلب المعاناة لأنه يجعل المرء يشعر بنقص الغائب الذى يجىء موعد حقيقته الثانية.

بالأمس، تلقيت نبأ وفاة شخص عزيز على النفس، فقد جمعتنا قاعات الدرس ثم جمعتنا صداقة وزمالة الأيام والسنين، منذ تخرجنا حتى جاء موعد الفراق. إنه الصديق الزميل الدكتور السيد محمود الشنيطى، الرئيس الأسبق للهيئة المصرية العامة للكتاب، والزميل فى كلية الآداب، والشريك فى دار النشر التى اجتمع لإنشائها نفر من الأصدقاء الزملاء بذلوا ما فى استطاعتهم ليجدوا لى عملا بعد أن سدت فى وجهى كل طرق الكسب الكريم. ولست أنساه، لا لأنى مدين له بالكثير، بل لأنه كان جزءا من نسيج الحياة التى عشتها بما فيها من آمال وآلام وأفراح وأتراح.

فبعد تخرجنا، وجدنا أن من الأشياء التى تجمع بين أرواحنا وعقولنا، أنا وهو والدكتور شكرى محمد عياد أطال الله عمره ومتعه بالصحة حبنا للأدب الروسى الحافل بالروائع، أدب ما قبل الثورة البلشفية وسمينا أنفسنا أصدقاء الأدب الروسى، وقمنا بترجمة بعض هذه الروائع، وعرضناها على أستاذنا الكبير الدكتور طه حسين، عندما كان يتولى رئاسة دار الكاتب المصرى، فنشر لكل واحد منا كتابا، واحتفل بنا احتفالا أبهج نفوسنا ونحن

* الأخبار. ـ ١٠ أبريل ١٩٩٥.

لانزال فى مطلع حياتنا الأدبية والعملية، وواصلنا العمل والقراءة والدراسة، واجتمع ثلاثتنا فترة من الزمن فى العمل بمركز التربية الأساسية بسرس الليان، ثم تفرقنا وقتا قصيرا، إذ سافر الشنيطى إلى الولايات المتحدة الأمريكية يدرس علم المكتبات ويحصل من شيكاغو على درجة الدكتوراه، ونقل الدكتور شكرى محمد عياد للعمل عضوا بهيئة التدريس بكلية الآداب، وبقيت أنا أمارس حياتى المليئة بالمتاعب، فى الصحافة وفى المعتقلات سنوات، ثم اشتركنا جميعا فى دار النشر التى أسسوها لكى أجد لى عملا، بعد أن سدت السياسة كل الطرق فى وجهى. وبقينا أصدقاء وزملاء وأخوة، ثم فوجئت بصوت كريمته العزيزة ينبؤنى بساعة الرحيل للأخ والزميل والصديق والشريك فكان لفراق الدكتور محمود الشنيطى أبلغ الأثر فى نفسى.

وقد شهدته فى السنوات الأخيرة من حياته وهو يشكو صامتا من نسيان جهده وفضله وإنجازاته فى المعرض الدولى للكتاب وفى غيره من الشئون الثقافية. وصبر وعمل عملا متواصلا فى إصدار المجلات الثقافية التى تصدرها هيئة اليونسكو باللغة العربية. كما كان زميلا عاملا مخلصا فى المجالس القومية المتخصصة، وفى هيئة التدريس بقسم المكتبات فى جامعة القاهرة وغيرها من الجامعات العربية.

إن فراق الأصدقاء المخلصين أمر عسير مر المذاق. ولكن الموت ضرورة ونهاية لكل حى. والله سبحانه وتعالى هو الذى يعلم وحده الغيب، ويعلم مصير كل فرد، وبأى أرض يموت، ومتى وكيف ولماذا وكل ما يمكن أن يوجهه الإنسان الفانى من أسئلة، إنه هو العليم، وهو الرحمن الرحيم، سبحانه.

(٢)

وذهب صديق آخر*

د. مرسى سعد الدين

وداع الأصدقاء يجرح القلب ويزيد من الآلام، وكل وداع لصديق يخلق لمن بقى إحساسا بالوحدة والوحشة يدوم سنين، بل قد لا ينتهى أبدا. ومنذ أيام ودعت صديقا عزيزا وعالما كبيرا هو د. محمود الشنيطى وهو من هؤلاء المفكرين المتواضعين الذين خدموا العلم والثقافة فى هدوء، دون دعايات صحفية أو أحاديث إذاعية أو تليفزيونية.

كان د. الشنيطى أكبر متخصص فى علم المكتبات، اختارته اليونسكو من قبل لإدارة مركز سرس الليان وهى وظيفة دولية ذات مرتب مغر، ولكن حين عرض عليه العمل فى وزارة الثقافة دفعه شعوره الوطنى إلى ترك ذلك المنصب المجزى ليعمل من أجل مصر، وبالمرتب الذى نعرف مدى قلته. وقد كان لى شرف معرفته فى ذلك الوقت حين كنت أعمل فى وزارة الثقافة، ثم شاء الحظ أن أعمل تحت رئاسته فى الهيئة العامة للكتاب وشاهدت عن كثب عظمة ذلك الرجل ومدى تمكنه من كل ما يحيط بالكتاب، وقد شهدت الهيئة فى فترة رئاسته ازدهارا غير مسبوق. لقد بدأ د. الشنيطى فى التخطيط للمعرض الدولى للكتاب، وبدأنا نستقبل مندوبى دور النشر العالمية والذين جاءوا بإنتاجهم ليثروا المكتبة المصرية وأخذ معرض الكتاب مكانته بين المعارض العالمية الأخرى، ثم بدأ د. الشنيطى فى تنظيم أول معرض لكتب الأطفال، الذى أستطاع أن يصبح من أهم المعارض بعد معرض بولونيا. كان يعمل فى صمت ودون دعاية أو قرع للطبول،

* الأهرام. ـ ١٨ أبريل ١٩٩٥.

واستطاع أن يجعل من الهيئة العامة للكتاب منارة ثقافية تضىء الطريق أمام من يرغبون فى التثقيف. ثم عرفت د. الشنيطى زميلا فى المجالس القومية المتخصصة فى شعبة الثقافة، التى كان هو من عمدها. كانت مناقشاته فى الشعبة بناءة ومدروسة وكان يتميز بثورية فى عرض آرائه التى هى انعكاس لاقتناعه بما يقول، وكان يوكل إليه التنسيق بين البحوث المختلفة التى يقدمها أعضاء الشعبة، ثم صياغتها الصياغة النهائية. وكان معنا د. مجدى وهبة الذى افتقدناه.

وعرفته أيضا فى مطبوعات اليونسكو التى يرأسها، وكنت عضوا فى مجلس الإدارة، كان يحز فى نفسه أن هذه المطبوعات المتميزة لا يستفيد منها الشباب، وكان يسعى دائما لإيجاد وسائل ترويجها ليس كبضاعة، ولكن كفكر عالمى هو خلاصة قريحة علماء ومفكرى العالم، فكتب إلى وزارتى الشباب والتعليم وإلى الهيئات الأخرى التى ترعى الشباب يحثهم على اقتناء هذه المطبوعات التى تباع بثمن فى متناول أيدى الجميع.

ومثل غيره من الشخصيات التى لم تسع إلى الشهرة، ولم تركض خلف وسائل الدعاية وجد د. الشنيطى عالمه الخاص، عالم المعرفة والثقافة، ولم يحزنه أن يتجاهله من علمهم وثقفهم. كنا نحن نحزن له ولكنه كان يبتسم لما نقول، فقد كان حقا فوق تلك التفاهات، لقد عاش د. الشنيطى كريما وعظيما، له رأى يعبر عنه مهما كان الثمن، وترك الآن ذكرى لن يمحوها الزمن.

(٣)

الأستاذ الذى كان أبا*

أبو السعود ابراهيم

قليل من الناس أولئك الذين يستطيعون أن يشعروك بأبوتهم وعطفهم وحنانهم حتى تتخذ منهم أبا ثانيا بعد أبيك، لقد كان رحمة الله تعالى أبى الثانى؛ فقد قضيت أربع سنوات دراسية وفر لى من نفسه وخلقه مما هيأ لى جوا ملائما للدراسة والبحث.

كان الدكتور محمود الشنيطى رحمه الله نموذجا نادرا من البشر، كان أستاذ جيل عظيم العطاء، عالما يملك حماس الشباب وحكمة الشيوخ، كان جم التواضع صديقا للصغير قبل الكبير، كان رائد حركة نهضة المكتبات والمعلومات فى بلادنا، والأب الشرعى للمكتبيين فى العالم العربى، وطنيا حتى النخاع، وأول شروط الوطنية عنده أن نواجه واقعنا وقضايانا بصدق وصراحة وإخلاص، بغض النظر عما يولده ذلك من ألم أو يحدثه من صدمات.

كلمة وفاء إلى رائد جيل الرواد، الذين فتحوا أوسع المنافذ من المعرفة للشباب، وواحد ممن أضافوا إضافات لايمكن تجاهلها وإنكارها فى العمل الوطنى والثقافى.. وهو فوق ذلك كله أحد رموز جيل العمالقة الذين لا يخدعهم غطاء ولا يركبهم غرور.

عندما أسند إليه منصب وكالة وزارة الثقافة ١٩٦٨ ، كان توليه المنصب تزكية للعلم الجاد الصامت. لقد كان عالما ممتازا يعمل فى جد وصمت فتبتعد عنه الأضواء ويدفع راضيا ضريبة العمل الصامت الجاد.

* الأهرام. ــ ٢٢ أبريل ١٩٩٥.

وقد كان بوسعه أن يصدر عددا لايحصى من الكتب لو أراد، لكنه يحمل مسئولية العلم بطريقة العالم المتريث الجاد.. وقد صدرت له كتب قليلة، لكنها تقف على أقدامها، لأنها تعبر عن جهد عميق فى كل سطر منها..

وأصدقاء الشنيطى يعرفون عنه خصلتين كأصابع اليد لاتفترقان: فهو عطوف يرعى صلة القربى، وهو عطوف يرعى صلة الأستاذ بتلاميذه وكذلك عرفه طلابه فى الجامعة.

وكذلك يعرفه المهتمون بالبحث والعلم فيجدون فيه خلق الأستاذ العالم حقا.

وعندما أنشىء مركز الفنون الشعبية فى حجرات خالية بمصلحة الفنون، كان كل شىء يبدو صعبا للغاية.. وكان أصعب هذه الأشياء جميعا، أن يتولى أستاذ خبير بعلم المكتبات إرشاد المركز إلى إنشاء مكتبة متخصصة طبقا للقواعد العلمية المعترف بها.

وتحت إشراف الشنيطى، أقيمت أول مكتبة متخصصة من نوعها، واستقبلت مراجع علمية مهمة من إنجلترا وهولندا وألمانيا وفرنسا. وظل الرجل يعمل فى إيثار ورحابة صدر.

رحم الله الأستاذ والأب والمعلم وأسكنه فسيح جناته، وألهم أسرته وتلاميذه وأصدقاءه وزملاءه الصبر والسلوان.

(٤)

واحد من جيل العمالقة*

أحمد منصور

من السهل أن تحصل على أعلى الدرجات، ولكنك لن تستطيع أن تكون أستاذا جامعيا قديرا، وقد كان رحمه الله كذلك، وكان إداريا فذًا وعالما متواضعا، وصاحب مدرسة فى علم المكتبات والتوثيق والمعلومات. أحب تلامذته فأحبوه من أعماق قلوبهم. لم يكتف بمعرفتهم فقط من خلال قاعات الدراسة بالجامعة، بل جمع شملهم فى مشروعات علمية، تعلموا منها وتدربوا تدريبا عمليا، ففتح لهم الأبواب والأماكن المتميزة فى مصر والدول العربية والأوروبية وأمريكا، فأصبح منهم الخبراء المحليون والعالميون. كان لقاؤه بتلاميذه حنونا دائمًا.

وكان دائب الاطلاع على أحدث النظم العالمية، من خلال مايتم نشره على مستوى العالم فى مجال المكتبات والمعلومات والتوثيق العلمى. كان مثقفا يتحدث فى كل شىء، وكان يتمتع بقدرة فائقة فى استخدام اللغة العربية والإنجليزية فقد تخرج بامتياز مع مرتبة الشرف من قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة، كما حصل على الدكتوراه فى المكتبات من جامعة شيكاجو بالولايات المتحدة الأمريكية؛ مما جعله يملك قدرات فى الترجمة من خلال تملكه للغات، ومن يملك اللغة يملك الكثير.

* الأهرام. ـ ٢٤ أبريل ١٩٩٥.

أنه أول من أصدر نشرة علمية شهرية مكثفة تحت عنوان «الكشاف التحليلى للصحف والمجلات العربية»، وهو عمل علمى يوثق ويحلل مايتم نشره من مقالات بالصحف والمجلات العربية وذلك لخدمة الباحثين فى كل التخصصات. وهو أول رئيس لجمعية علمية فى نشاط المكتبات والوثائق فى العالم العربى، هى الجمعية المصرية للوثائق والمكتبات، فى الستينيات. وهو أول مدير مصرى لمكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وقد شيعت جنازته يوم تكريمه فى احتفال العيد الخامس والسبعين بالجامعة الأمريكية، والذى كان محدداً الاشتراك فيه مع قدامى العاملين. وقد تقلد مناصب دولية ومصرية، منها: مدير مركز اليونسكو بسرس الليان، وعندما طلب ليعمل فى وظيفة بالحكومة المصرية لم يتردد وأوكلوا إليه وظيفة رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة للكتاب، وهو الصرح الذى أشرف على بنائه على كورنيش النيل بالقاهرة. كان نزيها فى خلافاته، لا يبخل على أبنائه وزملائه بالعطاء، فقد عكف على تقييم رسائل طلبته فى الماجستير والدكتوراه فى أوقات مرضه؛ حيث طلب من شريكة حياته وهو فى طريقه إلى حجرة الإنعاش فى مرة سابقة أن تحمل معه بعض الرسائل، التى يشرف عليها من منطلق إحساسه الدائم بالمسئولية نحو تلاميذه الذين كان يعتبرهم أبناءه وأصدقاءه.

ويعتبر العالم الكبير الدكتور السيد محمود الشنيطى أول من ألَّف فى موضوعات الفهرسة الوصفية باللغة العربية؛ ليجعل للكتاب العربى مكاناً فى نظم المكتبة العربية، وأول من ترجم بقدراته الفذة خطة تصنيف ديوى العشرى العالمى، وأول من قام بنشر أول مجلة علمية فى علوم المكتبات والمعلومات فى العالم العربى. وهو الذى كان يقدم لتلاميذه مذكراته مطبوعة دون مقابل؛ حتى لا يضيف عبئاً ماليًا عليهم، وتحسبا من أن يكون فى أحد الدفعات طالب واحد لا يستطيع الحصول على الكتاب المقرر؛ حتى لا يعرضه للحرج بين زملائه. ورحل العالم الكبير الجم التواضع، وترك وراءه رصيدا لا يقدر من الحب والعطاء والعلم والأبوة والأستاذية، فقد تعلمنا منه الانضباط، وحب العمل، وفن الإدارة والتفانى والعطاء من أجل مصر.

نحمد الله أن أصبحت الصحافة مصدرا مهماً من مصادر تسجيل التاريخ، ومنها سير الرجال، وعلينا ألا ننسى تسجيل إنجازات رجالنا ممن قدموا لنا الكثير، دون أن يطلبوا ولو أقل القليل، رحم الله عالمنا ومعلمنا وأسكنه فسيح جناته.

(٥)

رحيل أستاذ رائد*

د. شكرى العنانى

ورحل عالم جليل.. ورائد من الرواد، مخلفا أجيالا من الباحثين والأساتذة والدارسين الذين تتلمذوا على يديه.. وأرسى بفضل لاينكر.. قواعد تخصص المكتبات فى مصر والعالم العربى.. إنه أستاذ الأجيال الراحل الدكتور السيد محمود الشنيطى.. أول من حصل على درجة الدكتوراه فى هذا التخصص، عاش متحليا بأخلاق الفرسان.. وشمائل العلماء الأجلاء، وجهاد الرواد النابهين.. وظل حتى آخر أيامه على حماسه المعهود.. ورعايته لابنائه وهم كثر وفى كل مكان على امتداد ساحة الوطن وخارجه.. وحدبه على تخصص الوثائق والمكتبات والمعلومات بعيدا عن الادعاء والمزايدة... فى زمان يعج سوق ذلك بالكثيرين.

رحل صاحب الأيادى البيضاء.. وسجله حافل بالعطاء. فقد اشترك فى الإشراف والمناقشة والترقية لجميع أساتذة تخصص الوثائق والمكتبات، وهو المؤسس لأول جمعية للمكتبات فى مصر، وعمل نائبا لوزير الثقافة والإشراف على دار الكتب المصرية، حيث شارك فى تأسيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، وكان له نشاط واسع وإنجازات متميزة من خلال منظمة اليونسكو، فقد رأس عدداً من المؤتمرات السنوية لليونسكو فى المكتبات،

*الأهرام. ـ ١ مايو ١٩٩٥.

وعمل نائباً لمدير برنامج الأمم المتحدة للمعلومات، وأسس معهد سرس الليان وأشرف على اصدار سلسلة رائعة من مطبوعات اليونسكو ودورياتها المتخصصة مثل: العلم والمجتمع، ورسالة اليونسكو، وديوجين، ومجلة العلوم الاجتماعية، ومجلة المكتبات والمعلومات.

إن حياة الرواد والعلماء الأجلاء.. لا تنتهى برحيلهم.. فالشموع التى أضاؤها والغرس الطيب الذى يعطر حياة الكثيرين من بعدهم.. يظل موصولا..

(٦)

في رحاب الله
عميد المكتبيين العرب*

د. شعبان عبد العزيز خليفة

يرحم الله أستاذنا الفاضل الجليل الدكتور محمود الشنيطى، شيخ المكتبيين العرب وعميدهم، ورائد حركة تطوير المكتبة العربية.. كان عالما وعلى خلق تتلمذت عليه أجيال عديدة فى مرحلة الليسانس والسنة التمهيدية للماجستير والماجستير والدكتوراه فنهلت من علمه وفضله الشيء الكثير، وكان نعم المعلم، وكان نعم العالم، وكان نعم الناصح، لم يبخل بعلم ولم يضن بنصح أو مشورة.

لقد صحبته يرحمه الله فى خبراته وتجاربه وحياته العملية على مدى خمسة وثلاثين عاماً فعملت معه فى لجنة الفهارس العربية، عندما أصدر الكشاف التحليلى للصحف والمجلات العربية، وعملت معه فى مجلة المكتبة العربية وأنا طالب فى السنة الثانية بقسم المكتبات والوثائق. وكان يصر على أن تطبع أسماؤنا إلى جانب اسمه على تلك المطبوعات فى ذلك الوقت الباكر من حياتنا العلمية، وكنا ما نزال نتلمس طريقنا ونتحسسه فى أولى مدارج العلم وكان ينيرلنا الطريق ويأخذ بأيدينا فيه. عملت معه وهو مدير لمكتبة الجامعة الأمريكية، وعملت معه وهو مدير المكتبة والمطبوعات فى المركز الدولى للتربية الأساسية فى سرس الليان.. وتعلمنا منه أصول الإدارة وأساسيات الصبر على معالجة المشاكل المهنية اليومية.

وعشت معه نضاله العظيم وهو وكيل وزارة الثقافة لشئون دار الكتب المصرية،

*الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات. ـ مج ٢، ع ٤ (يونيه ١٩٩٥). ـ ص ٧ ـ ٨

وشهدت كفاحه من أجل تطوير المكتبة الوطنية لمصر، رأيته وهو يخرج كنوز الدار وذخائرها المطمورة فى المخازن؛ ليعرضها على رفوف مفتوحة فى قاعات للعلوم البحتة والتطبيقية، وقاعات للعلوم الإجتماعية والانسانيات مما كان يعد ثورة كاملة فى المكتبات الوطنية فى نهاية الستينيات. شهدت الرجل وعشت معه ملحمة بناء المبنى الجديد لدار الكتب، والانتقال إليه من باب الخلق فى ملحمة لايقوى عليها إلا أمثاله من الرجال.

عشت مع الرجل وهو رئيس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ورأيته كيف أنشأ منظومة المراكز العلمية فى هذه الهيئة، وكيف دفع بأعمدتها الثلاثة إلى الأمام خطوات وخطوات لاتطغى إحداها على الأخرى، رأيت تقدم دار الكتب وتطور دار الوثائق وازدهار دار النشر.. وعشت مع الرجل اللحظة الحاسمة فى حياته: ديسمبر ١٩٧٨ ، عندما قدم استقالته من الهيئة المصرية للكتاب لأسباب مبدأية وطنية وشريفة، وهو موقف لاتقفه إلا الندرة من الرجال الأفذاذ.

لقد عشت مع الرجل رحمه الله رئاسته للجمعية المصرية للمكتبات والمعلومات والأرشيف. وكان يبذل قصارى الجهد فى سبيل تطويرها كى تواكب أحدث التطورات المهنية على الساحة الدولية، بما لديه من خبرات وتجارب طويلة فى إدارة تلك المؤسسات.

لقد شهدت نضال أستاذنا على مدى عقود من أجل تطوير دراسة المكتبات والمعلومات، وتوفى يرحمه الله وهو فى قلب معمعة هذا التطوير ونعاهده على استمرار هذه المسيرة، حتى نحقق لدراسة المكتبات والمعلومات ما كانت تشرئب إليه نفسه ويهفو إليه قلبه.

جمع أستاذنا فى شخص واحد بين ملفل ديوى الأمريكى وبانتزى الايطالى وجيمس دف براون البريطانى ولبنتز الألمانى و رانجاناثان الهندى وأضاف إليها جميعا من شخصيته الفذة: الرحابة فى الأفق والبسطة فى العلم والسعة فى التفكير والرشاقة فى التعبير.

أدرك يرحمه الله أن نقطة البدء فى تطوير المكتبة العربية إنما تكمن فى أدوات العمل الأساسية: فى دورية ترعى شئونها وتدافع عن قضاياها، وتعبر عن لسان حالها فأصدر الدورية.. فى قواعد للفهرسة الوصفية فوضع تلك القواعد.. فى خطة للتصنيف، تصلح لتصنيف الكتاب العربى فترجم وعدل تصنيف ديوى العشرى.. فى توجيد مداخل

الأسماء العربية فوضع مداخل الأسماء.. وأصدر أول كشاف تحليلى للدوريات المصرية.

كان الرجل مدرسة ينهل منها الطلاب فى مراحل الدراسة المختلفة.. وامتدت فروعها من القاهرة إلى الإسكندرية إلى بنى سويف إلى المنوفية حيث طلاب الدراسات العليا وطلاب البحث العلمى، يشرف على رسائلهم ويوجه بحوثهم للماجستير والدكتوراه.

ولد أستاذنا بالإسكندرية ٢٥ نوفمبر ١٩٢٠، وتوفى فى الثامن من أبريل ١٩٩٥.

يرحم الله أستاذنا وجزاه عن طلابه خير الجزاء، وأسكنه سبحانه وتعالى فسيح جناته.،،،

(٧)

ذكريات الطريق..!*

د. سعد محمد الهجرسي

في ربيع العام الماضي (١٩٩٥) رحل إلى الرفيق الأعلى الدكتور/ السيد محمود الشنيطي، ونحن الآن في بداية عام جديد (١٩٩٦)، نعيش بدونه هذه الأيام الحافلة من حولنا، بمعرض القاهرة الدولي للكتاب، وهو المعرض الذى كان الراحل العظيم فيه ملء السمع والبصر والفؤاد، وفارسه الأول لعدة سنوات خلال السبعينيات... كما أن أيام هذا المعرض نفسه شهدت ولادة العدد الأول من مجلة (عالم الكتاب) منذ اثنى عشر عاماً، وهى القناة الفكرية التى تعرف أكثر من غيرها حقوق هذا الراحل العظيم، وتقدر منزلته الفريدة في نفوس الآلاف من أفراد أسرتها الكبرى بمصر والخارج، ولهم على أسرتها الصغرى حق الرعاية والتقدير للشخصيات الأثيرة عندهم. ذلك أن الكتاب بأوسع معانيه وأبرز مؤسساته، وهو الطريق الملكى الذى اختارته المجلة مساراً لها وقطعت فيه شوطا محموداً، هو الطريق نفسه الذى يشهد للراحل العظيم أنه أشهر رواده العرب وأبرزهم مكانة..! كما أنه كذلك هو الطريق الذى وجد فيه نفسه أيضا، منذ أربعين عاما أحد الإخوة فى تلك الأسرة الصغرى، وعرف خلالها منذ البداية عطاءات هذا الرائد الكبير والزميل الكريم والصديق العزيز..! وهو يحمد الله أن عودته للكتابة بعد الانقطاع لعام كامل، إنما تبدأ لتسجيل ذكرياته على ذلك «الطريق» المشترك..!

حفل الطريق الملكى للكتب والمكتبات على المستوى العالمى خلال تلك العقود

*عالم الكتاب.ـ ع ٤٩ (يناير/ فبراير/ مارس ١٩٩٦).ـ ص٤ ـ١٢.

الأربعة، بما لا يمكن حصره أو إحصاؤه من الأحداث والتطورات والمشروعات، ويكفى لتقدير ذلك فى صورة إجمالية الرجوع إلى الأعمال والتقارير السنوية للجمعيات العلمية والمؤسسات المهنية والمكتبات الكبرى، التى يعمر بها ذلك الطريق الواسع. وإذا كانت هناك فئة محدودة العدد من القيادات فى كل دولة أو منطقة، تدرك الأحداث على الطريق وتتنبأ بتطوراتها، وتضع المشروعات وتقود العاملين فى تنفيذها، فقد كان الدكتور الشنيطى ألمع القيادات فى تلك الفئة بمصر والوطن العربى الكبير، بما دعا إليه ومارسه من المشروعات والأعمال داخل القطاع الحكومى وخارجه. وليست هذه الافتتاحية بفقراتها المحدودة ولا «كلمات التأبين» بعدها ولا «العمل التوثيقى» بنهاية الملف الثلاثى الحالى عنه، هى الأوعية الملائمة لعرض تلك المشروعات أو تقدير هذه الأعمال، ولكنها معًا ليست أكثر من مبادرة صادقة تهديها (عالم الكتاب) وأسرتها إلى روح الفقيد العظيم..!

ذلك أن العرض الدقيق لأعماله والتقدير العلمى المأمول لعطاءاته، إذا كان أول حقوقه وأبقاها تجاه أترابه وأبنائه وأحفاده، العاملين فوق الأرض العربية للمكتبات والمعلومات، فإن الأداء السليم لهذا الحق يتطلب الدراسة المتأنية التى تنال نصيبها الوافى من الوقت والجهد، والمساحة الكافية والنمط الملائم من النشر الباقى فى المنفردات، ولست أستبعد بل إننى أدعو وأحبذ أن يكون ذلك فى قنوات الرسائل الجامعية أو فى مستواها، بواحد من الأقسام المؤهلة لأداء هذا الواجب بحثا وإشرافا...! كانت أولى الرسائل فوق تلك الأرض العربية عام (١٩٦٠) عن المكتبات العامة فى مصر، التى بحث موضوعها وكتبها راحل عظيم سابق عام (١٩٩٢)، هو الدكتور أحمد أنور عمر رحمه الله، ثم توالت الرسائل بعدها وتكاثرت خلال بضعة وثلاثين عاما، بمعدل يبلغ بضعة رسائل كل عام. بل إن هناك مثل ذلك المعدل أو أكثر موضوعات سجلت للدراسة ثم شطبت، أو ماتزال قيد البحث والإعداد، سواء فى القسم الأم بجامعة القاهرة أو فى بضعة أقسام أخرى بمصر، بجانب ما قد يضاف إلى هذا العدد من الرسائل فى بعض البلاد العربية الأخرى شرقا وغربا.

ومن الطبيعى أن الموضوعات فى تلك الرسائل قد تشعبت فى اتجاهات عديدة تقليدية أو جديدة، متأثرة بما يجرى فى هذا التخصص من القضايا والمشكلات فوق أرضنا، أو

متابعة للاتجاهات المتجددة بالخارج فى البلاد المتقدمة وبعض البلاد النامية. وليس يوجد فيما أعلم بين الرصيد العربى للرسائل المجازة أو المشطوبة أو تحت البحث والإعداد رسالة، تجعل المرتكز فى موضوعها هو الأعمال الميدانية أو العطاءات الفكرية، لإحدى الشخصيات الرائدة أمامنا فى المجال ممن انتقلوا إلى الرفيق الأعلى..! وتدور وستدور عجلة التسجيل للبحوث، خلال الأعوام القادمة القريبة والبعيدة، فى الشبكة الأكاديمية المتنامية بالعاصمة والأقاليم، للدراسات العليا فى تخصص المكتبات والمعلومات، بالمزيد من البحوث والموضوعات..! فهل لا يزال الوقت مبكراً لتساؤل أو تساؤلات ألحت على صاحب هذه المادة، فى سياق القيام بالواجب المبدئى حاليا نحو الدكتور الشنيطى..!..؟

لماذا لا نفكر منذ الآن فى تشجيع بعض الدارسين على اختيار الأعمال والعطاءات، لبعض الشخصيات الرائدة فى التخصص، فتكون هى الموضوع الذى يسجل للحصول على الدرجة العلمية..؟ هل هذه الفكرة مقبولة أولا من حيث المبدأ..؟ أو هى مرفوضة تماما..؟ أو هى مرفوضة حاليا..؟ ولماذا فى هذا أو فى ذاك أو فى ذلك..؟ لست أريد أن نفتح الباب على مصراعيه لهذا النمط من الرسائل..! ولكننى أقول: إن الوقت قد حان بعد عشرات السنين ومئات الرسائل لطرح هذا الاقتراح، وقد مضى إلى الرفيق الأعلى نفر غير قليل، ممن قاموا بأدوار لها قيمتها فى مجال هذا التخصص..! علينا أن نتدارس الاحتمالات والإمكانات والأسس المنهجية لتنفيذه، وأن نحيطه إذا لقى القبول من حيث المبدأ، بالضمانات التى تجعل مثل هذه الرسائل، لبنات أصيلة نعتز بها فى الرصيد الأكاديمى العربى لتخصص المكتبات والمعلومات...! ومن المؤكد أن ذلك لن يكون بدعاً فى حقل الرسائل الجامعية، فهناك كثير من التخصصات الأدبية والإنسانية والعلمية، التى وفرت لنفسها سلسلة من الرسائل المرتبطة بشخصيات، كان لها عطاؤها الميدانى أو الفكرى عن موضوع التخصص.

* * *

كان الراحل العظيم يشعر نحو من يجلسون معه بروح الأسرة الواحدة، فى مبادراته وتعليقاته وتوجهاته، ويستطيع بنفسه الصافية وكلماته الذكية وبديهته الحاضرة، أن يغرس فيهم ذلك الشعور أيضاً..! فهو مع طلابه ومرءوسيه أب بأر فى أبوته، وهو مع زملائه وأترابه أخ صادق فى أخوته..! يبادر الجميع بما يؤكد اهتمامه بجهودهم وأعمالهم

وتوجهاتهم، وحرصه على توثيق الروابط التى تجمعهم معه، فى العمل على بناء الإطار الفكرى الأصيل، لتخصص المكتبات والمعلومات فى وطننا...! أتذكر فى بعض لقاءاتنا المبكرة خلال الستينيات كلمات قليلة ولكنها جامعة، شدتنى فى حينها ومازال تشدنى حتى الآن، أشار هو إلى أركانها الأولى وأكملتها بعده: شاءت إرادة الله أن تكون درجات الدكتوراه المبكرة فى تخصصنا من حظ ثلاثة، خلفياتهم الأكاديمية الأولى لغوية أدبية، وأن تكون ثلاثتها فى عامين متتالين عند بداية الستينيات، وأن تكون الغلبة فيها للمدرسة الأمريكية..! ولم تكد تمضى على هذه اللمحة الإطارية بضع سنوات، حتى توجت الثلاثة برابعة وخامسة وسادسة، لم يتغير بها الوضع كثيراً..! فالخلفية اللغوية الأدبية والمدرسة الأمريكية هما السائدتان حتى ذلك الحين..!

عرفت الفقيد وعرفنى لأول مرة أواخر الخمسينيات دون أن نلتقى، فقد كان أولنا على أرض الوطن لبعض الوقت، وكان الآخر فى بعثته بأمريكا، بل دون أن نتبادل أية رسائل..! وكانت مجلة (عالم المكتبات) التى أنشأها بمصر آنذاك الأستاذ حبيب سلامة، هى إحدى القنوات التى يمكن أن تكون أداة هذه المعرفة عن بعد..! وقد قرأت خبر صدورها بإحدى الدوريات المتخصصة الأمريكية، واشتركت فيها وقرأت المواد فى كل أعدادها، وأنا هناك، قبل عودتى أواخر (١٩٦١). وكان بين تلك المواد بأحد أعداد عام (١٩٥٩) تقرير مفصل، عن حلقة بيروت لتطوير المكتبات فى البلاد العربية، وكان الفقيد أحد البارزين بين حضورها، وله بحثه عن فهرسة الكتب العربية وتصنيفها. وأما معرفته هو غير المباشرة بى فقد كانت عن طريق هذه القناة نفسها آنذاك أيضا، كما حدثنى هو بذلك عند لقائنا فيما بعد..! ذلك أن الأستاذ حبيب سلامة صاحب (عالم المكتبات) وهى الدورية الأولى للتخصص فى الوطن العربى، حرص بعد اشتراكى فيها على تقديمى إلى قرائها فى مصر، كما نشر لى فى أعدادها وأنا بالخارج بضعة مواد، هى التى عرفتنى عن بعد إلى الراحل العظيم..! وهكذا كان ذلك الاتصال القرائى بيننا على البعد إرهاصاً مبكراً، لزمالة ثرية فى تخصص تعتبر القراءة أهم ثمراته وأجداها وهو المكتبات والمعلومات. وقد كان هو بطبيعته أكثر ميلا للعمل فى الجانب الميدانى للتخصص، دون أن يبخل على الجانب الأكاديمى بمبادراته الرائدة حتى الأيام الأخيرة فى حياته العامرة، وكانت هناك فراغات كثيرة فى الجانبين، تنتظر الفارس بل الفرسان

الذين يقومون بملئها، وقد كان هو أول أولئك الفرسان..!

* * *

كانت هناك مثلاً قواعد للفهرسة وخطط للتصنيف يطبقان فى دار الكتب المصرية منذ عشرات السنين، وكان أهل الدار فى الخمسينيات على علم بوجود قواعد وخطط أخرى أكثر ملاءمة. ولما أنشىء قسم المكتبات والوثائق فى كلية الآداب بجامعة القاهرة أوائل هذا العقد نفسه، تولى القادرون فى الدار تدريس كثير من مقرراته الفنية لبضع سنوات، فى حدود ما يطبقون من ذلك فى دارهم، وما وصل إليه علمهم فى الخارج. أما فى السنوات التى دعى فيها الدكتور الشنيطى لتدريس بعض هذه المقررات، فقد بادر بإجراء تحديث واسع النطاق للمحتويات فيما يقوم بتدريسه..! وفى هذا السياق قام متعاونا مع الدكتور أحمد كابش بتعريب الطبعة المختصرة من تصنيف ديوى العشرى، ليكون أداة فى أيدى الطلاب إلى جانب إتاحته للتطبيق الميدانى فى كثير من المكتبات. كما أسهم بقدر كبير فى وضع قواعد جديدة للفهرسة كانت ثمرة غير مباشرة لرسالة الماجستير، التى أعدها الأستاذ محمد المهدى أول المعيدين فى القسم آنذاك. وأصبحت هذه القواعد بدورها أداة عصرية فى أيدى الطلاب خلال الدراسة، ومعهم بعد التخرج حينما يتحملون مسئولية العمل الميدانى فى المكتبات...!

ومن الفراغات التى أشرنا إليها قبلا وجد الدكتور الشنيطى مثلا آخر، أن أوعية الدوريات فى مصر تعود إلى القرن التاسع عشر، دون أن تحظى بأدوات منظمة لتكشيف أعدادها الجارية، فضلا عن التراكمات الضخمة لأعدادها الماضية. وهى الأدوات التى نشأت وازدهرت فى بلد كالولايات المتحدة الأمريكية، لضبط المحتويات فى دورياتها منذ القرن التاسع عشر، وأصبحت فى الوقت الحاضر شبكة نموذجية فى شتى المجالات، بالإضافة إلى كشاف المواد فى أغزر اليوميات تغطية وأوسعها انتشارا هناك، وهى جريدة النيويورك تايمز. ومع أنه كان يدرك تماما منذ البداية التجريبية لمشروعه التكشيفى أواخر (١٩٦١) ، أن الأعمال الببليوجرافية بعامة والتكشيفية بخاصة، تتطلب إمكانات مادية وبشرية وتسويقية غير متوفرة حوله آنذاك، فقد كان فى هذه المواقف يؤمن دائماً بأن ما لا يدرك كله لايترك كله. وهكذا جمع حوله بعض أفراد الجيل الأول المتخرجين فى

القسم، وهيأ مقرا فى ميدان الفلكى بالقاهرة وبدأ المشروع الأول على المستوى العربى فى هذا المجال الدقيق، باسم (الكشاف التحليلى للصحف والمجلات العربية) وقد استمر لحوالى خمس سنوات (١٩٦٢-١٩٦٧).

ومن الطريف الآن فى سياق الإصدارة التجريبية لذلك المشروع التكشيفى، وكانت تغطى النصف الثانى من أكتوبر (١٩٦١)، أنها كانت بين موضوعات الحديث خلال اللقاء الأول لنا بعد العودة فى القاهرة..! كان ذلك بدعوة كريمة منه فى مكتبه بالجامعة الأمريكية، وكانت تلك الإصدارة أمامه فقدمها إلى لأتصفحها. وفى أثناء تتبعى لبعض بطاقاتها لفتت نظرى تكشيفة خبرية تحت اسم (انور السادات) تقول (زواج ابنتيه) ، أما البيانات الإرجاعية فقد سجلت بضع صحف صباحية ومسائية، ومعها بعض المجلات أيضا. ومع أن الحديث بيننا بشأن هذه البطاقة وإحالاتها قد تناول طبعا: من تكون الأم لهاتين الابنتين..!..؟ وهل هى الزوجة الحالية ..!..؟ أو هناك زوجة سابقة ..!..؟ وهل يقسم الوقت بينهما بالعدل..!؟ ولكن الحديث لم يلبث أن انتقل إلى تساؤل فنى من جانبى، وقد بدا على وجهه أنه كان يتوقعه ولعله كان يريد أن يبادرنى به بيد أنه انتظر ليستمع إليه منى..! ذلك أنه يكفى فى تكشيف الأخبار صحيفة واحدة بمشروع مستقل، وتكشف الدوريات العامة معا فى مشروع آخر، أما الدوريات المتخصصة فينبغى أن يكون لكل تخصص مشروعه الذى يكشف ما يرتبط به من دوريات..! وقد ختم هذا التساؤل المشترك من جانبه فقال: أردت ذلك فى البداية، ولكن الدراسة الاستطلاعية أكدت استحالته هنا..! ثم أردف: ياسعد..! فى العمل الميدانى ما لا يدرك كله لا يترك كله..! وقد بقى يذكرنى بها كلما التقينا وما أكثر تلك اللقاءات، فى سياق أى عمل فنى يواجه صعوبات التنفيذ..! بل لقد كنا نردد معا مثلا آخر: نحن فى عملنا على صواب يحتمل الخطأ والآخرون على خطأ يحتمل الصواب..!

* * *

إن هذين المثلين بل تلكم الأمثلة تفسر معا أمورا كثيرة فى سيرة هذا الرائد العظيم، وتتيح لنا تقدير عطاءاته فى سياقها الصحيح..! ولعل أهم التفسيرات وأجدرها بالتسجيل فى هذه الافتتاحية، هو إدراكه المبكر لأهمية الجانب المهنى والميدانى لتنمية أى تخصص

ناشيء، كتخصص المكتبات والمعلومات فى الوطن العربى، وأن عائد الجهود المبذولة فيهما أقوى فى تأثيره وأسرع فى نتائجه مما يبذل فى قاعات الدرس التى تعزل نفسها عن الواقع..! بل إن العائد الذى يمكن اجتناؤه من تلك القاعات يتبخر كله تدريجيا، فى البيئة الميدانية التى ماتزال فى مراحلها البدائية وشبه البدائية..! وقد حدث ذلك فعلا، ونعرفه نحن فى حالات كثيرة منذ الخمسينيات حتى الآن..! ومن هنا نلاحظ أنه فى الوقت الذى لم يبخل فيه على القسم الأم، بما تتيحه ظروف عمله الميدانية والمهنية وما أوسعهما بالنسبة له، نجده قد اهتم منذ بداية الستينيات اهتماما بالغا بملء الفراغات، التى تعرف على خريطتها فى مجالات المهنة وميادين العمل..! وتوجه إلى تلك الفراغات وبذل فيها كل ما يستطيع ماديا وفكريا، رغم بالغ الصعوبات التى كان يعرفها سلفا، وفى مواجهة التحديات ونقص الإمكانات المادية والبشرية والتسويقية، التى مايزال تخصصنا يعانيها حتى اليوم..! عرف ذلك الطريق وبقى يسير فيه حتى الأيام الأخيرة فى حياته، مؤمنا بأن هذا هو قدره مع هذا التخصص فى الوطن العربى..! وقد أشرنا قبلا إلى عينة من اهتماماته المهنية والميدانية، حيث استثمر فيها ما تهيأ له من الإمكانات البشرية متمثلة فى بعض طلابه وأترابه، وغير قليل من الإمكانات المادية التى تطوع بها من جيبه الخاص..!

وهناك غير تلك العينة من الاهتمامات الميدانية والمهنية كثير، لا مجال لاستعراضه فى هذه الافتتاحية..! وإنما تبقى واحدة من مبادراته المبكرة لابد من الإشارة إليها فى هذا السياق. ذلك أنه كانت توجد تجمعات مهنية عقب الحرب العالمية الثانية، للعاملين فى المكتبات بكل من القاهرة والإسكندرية. وحينما حضرت إلى مصر الخبيرة الأمريكية (آثل م. فير) أواسط الخمسينيات، للعمل بإحدى المؤسسات الأمريكية فى مدينة القاهرة، انتهزت فرصة وجودها واتصلت بتلك التجمعات وشجعت أصحابها على إنشاء أول جمعية مصرية للمكتبات. وقد اهتم الدكتور الشنيطى بتلك الجمعية التى تأسست عدة مرات خلال ثلاثة عقود أو أربعة، وكان رئيسا لها فى بعض تلك المرات، وكان هدفه المبكر لهذا الاهتمام بالجمعية، هو أن تصبح الجهاز التشريعى الذى تصدر عنه أدوات العمل المعيارية للتخصص. وقد صدر عنها فى سياق هذا الهدف (مداخل المؤلفين العرب) له مع الأستاذ عبد المنعم السيد فهمى عام (١٩٦١) ، وكذلك (قواعد الفهرسة

الوصفية للمكتبات العربية) له مع الأستاذ محمد المهدى عام (١٩٦٢) . وكان يعرف أكثر من غيره الضعف الذاتى فى هذه الجمعية، فأنشأ هو ما يمكن اعتباره البديل الثانى باسم (المكتبة العربية)، وهى التى صدرت عنها أيضاً عدة مطبوعات فى نطاق هذا التخصص، كان بينها بضعة أعداد لمجلة بالاسم نفسه لم تعش طويلا..! ومع ذلك فقد تشرفت بالكتابة فيها مرتين على الأقل..!

لقد كانت خريطة الفراغات فى تخصص المكتبات والمعلومات بالوطن العربى، ممكنة لكل من درسوا فى الولايات المتحدة الأمريكية حتى ولو لعامين اثنين فقط، وكانوا فى أواخر الخمسينيات بمصر يبلغون ثلاثة أو أربعة، وازدادوا تباعا حتى بلغوا فى أواخر الستينيات تسعة أو عشرة..! وكانوا جميعا باستثناء الدكتور الشنيطى يعملون فى أجهزة الحكومة المصرية، فهل كان ذلك وحده هو الذى جعله يتصدى أكثر منهم لملء تلك الفراغات..!..؟ قبل الإجابة عن هذا التساؤل، ينبغى أن ندرك الفرق بين النجاح المهنى فى مجتمع تقليدى كمصر، ومجتمع تقدمى مثل الولايات المتحدة الأمريكية..! يحتاج النجاح فى مهنة ناشئة بالمجتمعات التقليدية إلى مساندة حكومية قوية، يبذلها أصحاب المهنة، وهم فى مواقعهم بالجهاز الحكومى، بينما الأمر يكاد يكون على العكس تماماً فى المجتمعات التقدمية، ولاسيما المجتمع الأمريكى..! ومع ذلك كان الدكتور الشنيطى دون مساندة حكومية، هو الذى أحس بهذه المسئولية قبل غيره وأكثر من غيره، وعمل مسرعاً على سد الفراغات لحوالى عشر سنوات منذ أواخر الخمسينيات حتى أواخر الستينيات..! إن ذلك كما قلنا سابقا يرجع إلى صفات ذاتية فيه، جعلته يؤمن بأن قدره مقسوم لهذا التخصص فى جانبيه المهنى والميدانى وهو الأهم، حتى ولو كان بعيداً عن الأجهزة الحكومية ذات الشأن فى هذا الصدد..!

* * *

وفق الله المسئولين أخيرا عام (١٩٦٨) فعرضوا عليه فى الجهاز الحكومى، أعظم المواقع الميدانية والمهنية ليس فى مصر وحدها، وإنما فى الوطن العربى كله، وهو دار الكتب المصرية التى ناهزت آنذاك القرن الأول من حياتها المباركة..! ولم يتردد فى قبول المنصب برغم أن دخله يقل كثيرا عما كان فيه قبلا، وبرغم أن الدار فى ذلك الوقت

بدأت تدخل مرحلة الشيخوخة، بانتهاء سلسلة المديرين العظام قبلا، ومن ثم انتقاد الاهتمام الثانى من جانب الدولة بهذه المؤسسة العريقة..! ومن الأمارات الواضحة على ذلك، أن المبنى الجديد الذى تقرر للدار قبيل الحرب العالمية الثانية أواخر الثلاثينيات، كان وضع حجر الأساس له على عهد الرئيس جمال عبد الناصر عند بداية الستينيات، ولم تكن قد بدأت تشطيباته النهائية المعقدة، حتى عندما تولى الدكتور الشنيطى أمر الدار، وقد أوشكت أن تصل إلى عيدها المئوى الأول..! هنا فى هذا الفاصل الزمنى الحاسم يأتى راحلنا العظيم وكأنه على موعد مع قدره وقدر الدار ذاتها..! وهنا أيضا تتجلى روعة التفكير الإطارى الذى تميز به بين أترابه، وروعة التوقيت الصحيح لوضع المشروعات التاريخية الكبرى وليدة هذا التفكير..!

هذا مبنى عصرى فى موقع رائع، قد تستولى عليه بعض الجهات ذات النفوذ فى الحكومة أو القطاع العام، فلنسرع باستلامه ولننتقل إليه حتى قبل اكتمال التشطيب..! ثم هو مبنى جديد، تحظى به الدار فى بداية قرن جديد لها، فلماذا لا تولد فيه الدار من جديد، نقية تماما فى كل شىء.! إلخ..! لعلى فى ذلك أقرأ ما كان يدور فى ذهن صاحب التفكير الإطارى، وهو يجتاز مع الدار عتبة الزمن بين قرنين فى حياتها..! ولعلنا بهذه القراءة للماضى نضع أيدينا الآن للمرة الثانية فى هذه الافتتاحية، على شواهد هذا الاهتمام عند راحلنا العظيم بالأهمية الكبرى للعمل المهنى والميدانى..! وهكذا رأى صاحب التفكير الإطارى الرائع والرؤية المهنية الميدانية الثاقبة، أن ينتقل بالدار من مكتبة تقليدية دبت الشيخوخة فى مفاصلها، وتحمل فى خلايا جسمها بعض الأدواء الفنية الخطيرة، إلى وليدة ناضجة فى أواخر القرن العشرين تفيض قوة وحيوية..!

أعلن مشروعه الأكبر لإصدار الفهرس المئوى للدار، الذى ينبغى أن يتجاوز فى تغطيته ونظامه، كل ما أصدرته الدار من فهارس القرن التاسع عشر، وفهارس القرن العشرين، التى تبلغ مّعا أكثر من عشرين مجلدا..! ورأى أن يتم ذلك بإعادة الفهرسة لجميع المقتنيات، ليكون الفهرس المأمول مسايرا لأحدث القواعد ولأشهر الخطط التصنيفية..! وإذا كانت مكتبة الكونجرس الأمريكية وهى الأقدم والأضخم بدأت عصر التحسيب للفهارس آنذاك، فعلى دار الكتب المصرية أن تدخل هذا العصر أيضا..! ومن ثم بدأ التخطيط للمشروع الأخطر، وهو اختزان هذا الفهرس المئوى بالحاسب الآلى، ليتم

إصداره بعد ذلك بهذه التكنولوجية العصرية الحديثة..! وهناك رسالة للماجستير أجيزت في القسم الأم للتخصص خلال السبعينيات، تناولت هذا المشروع التكنولوجي التاريخي، إلى جانب بعض التقارير الفنية المتخصصة التي أعدت بشأنه في الثمانينيات...! وأدعو الله إلا تكون قد ضاعت كما ضاع غيرها، من الأوراق التوثيقية الثمينة لعمل أصبحت قيمته التاريخية هي الأهم..!

* * *

قراؤنا الأعزاء ..! لم نكتب «ذكريات الطريق» في هذه الافتتاحية، لتكون سجلا كاملا لعطاءات الراحل العظيم ومشروعاته التنموية في التخصص، ولكنها نمط من الانطباعات الفنية المتخصصة مازال عالقة في الذهن..! ولقد كان دخول الدكتور الشنيطي وأعماله في الدار لعشر سنوات بل أكثر، ملحمة لا تنسى في مسيرتها ومسيرته هو ومسيرة تخصصنا الوليد بالوطن العربي.. ونحن الآن في التسعينيات بعد حوالي عشرين عاماً، مانزال نعيش الترحيب الكبير الذي قابلنا به ذلك الدخول، والترقب والاهتمام والآمال العريضة التي كانت تغمرنا، مع البداية لكل واحد من مشروعات التنمية والتطوير والإضافة في الدار بخاصة، وفي المؤسسة كلها بعامة؛ حينما انضم إليها قطاع النشر..! ولقد كانت تلك السنوات العشر أيضاً فترة استثنائية في حياة الدار، بالنسبة لدوائر الفكر والثقافة خارج التخصص، وبالنسبة للرأي العام الأوسع كذلك..! ذلك أن السمات الذاتية التي عرفناها قبلاً، في شخصية الدكتور الشنيطي من خلال أعماله خارج الجهاز الحكومي، وجدت في هذا الموقع الرسمي العريق البيئة المثلى، لكي تزدهر وتثمر وتجود بأحسن عطاءاتها، ولاسيما بعد أن أصبح ذلك الكيان الكبير لقطاع النشر أحد التوابع للدار الأساس في «الهيئة» منذ عام (١٩٧١)..! وتبارت وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في تقديم المواد، التي تألق فيها الدكتور الشنيطي وتألقت معه دار الكتب المصرية قبل أي شيء آخر..!

نعم..! قارنت في انطباعاتي الفنية المتخصصة وهي نسيج هذه الافتتاحية، بين «الدار» التي كانت خلال السبعينيات، تتولى في بيتها تحسيب فهرسها المثوى، مع تلك التي أصبحت في بداية التسعينيات تلهث وراء جهة خارجية، لتظفر بتحسيب هابط المستوى لشريحة محدودة من الفهرس الأكبر..! ونعم أيضاً..! لقد تدهورت الدار وبلغت أدنى

المستويات فى حياتها الطويلة، وهى تنفصل عن تلك «الهيئة» فى غضون عام (١٩٩٣). ولكن ذلك الانهيار لم يكن أبداً فى عهد الدكتور الشنيطى، وبرغم أن الإدماج كان هو السبب غير المباشر للوضع الذى انحدرت إليه الدار..! كنا جميعاً وكان مجتمع المفكرين والباحثين والمثقفين وكان قبلنا الدكتور الشنيطى نفسه، حين نكون فى ذلك المبنى الكبير على كورنيش النيل، حتى بعد أن وضعوا على مدخله التسمية الجديدة ـ كنا نتنفس دائماً جوّ المكتبة القومية الكبرى، التى استضافت فى الموقع الخلفى للمبنى كياناً تجارياً تابعاً لها، بمكاتبه وأجهزتة ومطابعه.. إنّ هناك ملاحظات منهجية كثيرة غير ما تتضمنه الفقرات الخمس الأخيرة فى هذه الافتتاحية، تؤدى بأى باحث منصف كما أدت بى إلى فرض علمى له ما يبرره، وهو: إن فترة الانضمام التى جمعت «الدار» إلى «قطاع النشر» فى كيان واحد وتبلغ ثلاثة وعشرين عاماً، تنقسم إلى مرحلتين مختلفتين تماماً. أولاهما ـ فترة السبعينيات فى عهد الشنيطى، وكانت الدار خلالها فى عمليات متكاملة من التنمية والتطوير. ثانيتهما ـ فترة الثمانينيات وبداية التسعينيات فى عهد من جاءوا بعده، وكانت الدار خلالها فى مرحلة انحدار تزايدت سرعته سنة بعد أخرى..! وإن من حق هذا الفرض أن يتم التحقق بالنسبة لمضمونه إيجاباً أو سلباً بمنهج علمى دقيق، فى شكل رسالة جامعية تضاف إلى عدة رسائل تناولت الدار قبلًا، وتدعم اقتراحى الأسبق فى مستهل هذه الافتتاحية..! فهكذا يكون أداء الحقوق للراحل العظيم يرحمه الله..!

* * *

إن الحديث ليطول ويطول حول فقيدنا العظيم وعطاءاته الفريدة، ولن تستطيع المادة فى الافتتاحية الحالية أن تفى بحقوقه كلها ولا بعضها مهما امتدت..! وحسب القراء منها أنها تحية صادقة مخلصة من أسرة (عالم الكتاب) تقدمها إلى روحه الطاهرة، فى عددها السنوى التذكارى الخاص، الذى يواكب معرض القاهرة الدولى للكتاب..! والكتاب بمفهومه الأوسع وبمؤسساته البارزة كان كما عرفنا، هو المحور الذى دارت فى فلكه عطاءات الدكتور الشينطى وأعماله، على امتداد أكثر من نصف قرن فى حياته المباركة..! وقد رأت أسرة المجلة أيضاً، أن تمتد هذه التحية الصادقة من جانبها فتشمل كذلك، مادتين إضافيتين لكل منهما وزنها فى هذا السياق..! أولاهما كانت كلمات تكريمية غالية ألقيت فى تأبين الفقيد العظم بعد رحيله، والأخرى عمل توثيقى تم إعداده بعناية غير مسبوقة..!

أما، كلمات التأبين، فقد استمع إليها مساء السبت (١٩٩٥/٦/٣) جمع كبير جداً من طلاب الفقيد وأترابه وأحبابه وعارفى فضله وما أكثرهم، فى واحد من أكبر المدرجات بكلية الآداب جامعة القاهرة، وهى التى تخرج فيها الفقيد، كما أصبح أستاذاً غير متفرغ بها طوال السنوات الثلاث الأخيرة فى حياته..! كانت الكلمة الأخيرة لأسرة الفقيد التى كانت فى مقدمة الحضور، وكانت الكلمة الأولى لرئيس الجامعة الذى ترجع معرفته بالفقيد إلى مراحل الصبا، وبينهما تتابعت الكلمات: لنائب رئيس الجامعة، ولعميد الكلية، ولوكيل الكلية، ولرئيس قسم المكتبات والمعلومات، ولطالب فى الدراسات العليا بالقسم.

وأما «العمل التوثيقى» فقد تولاه واحد من أبرِّ طلاب الفقيد وأقدرهم على أداء هذا الواجب، حتى لقد أصبح بالنسبة لهذا النمط من الأعمال هو المصدر الوحيد الذى يمكن الاعتماد عليه..! ويكفى أن مادة هذا العمل وحدها تستغرق عدداً من الصفحات يساوى أو يزيد على مجموع عدد الصفحات فى باقى الملف كله..! بل لعلها المرة الأولى التى قد لا تتكرر، فى توثيق المسيرات الشخصية للراحلين وأعمالم، أن تشتمل القائمة على كل هذه الأنواع من البطاقات الببليوجرافية..! إنها حقا هدية توثيقية نادرة..! تقدم إلى رائد فى الكتب والمكتبات يستحقها..!

(٨)

من كلمات التأبين
كلمة
الأستاذ الدكتور / عبد الستار الحلوجي*

لست أرثيك ولكنى أناجيك. وكيف أرثيك وأنت تعيش فى قلبى وتعشش فى فكرى ووجدانى؟ كيف أرثيك وأنت لم تفارقنى ولن تفارقنى ما حييت؟ كيف أرثيك وأنت لم تمت فى نفسى ولن تموت؟

للمرة الثانية فى حياتى أحس بالضياع. كانت المرة الأولى يوم فقدت والدى رحمه الله، وكانت المرة الثانية يوم نعى إلى أستاذى وصديقى الدكتور الشنيطى وأنا بعيد عن أرض الوطن، فتمنيت لو كنت إلى جواره فى ساعاته الأخيرة. تمنيت لو شاركت فى تشييع جنازته وتلقى العزاء فيه كواحد من أبنائه.

وهأنذا أسترجع ذكرياتى معه وأغرق فى بحار الحزن على فراقه، وتعود بى الذاكرة إلى ثلاثين عاما مضت حين بدأت أسمع عنه، وكان وقتها كبيراً بكل المقاييس، وكنت صغيراً بكل المقاييس أيضا. وقدّر لى أن ألتقى به وأن أعمل تحت رئاسته وأن أحتك به احتكاكا مباشرا. وكان طبيعياً أن أختلف معه وأن اصطدم به فى بعض الأحيان، ولكنى لم أفقد حبى له واحترامى إياه فى يوم من الأيام.

*عالم الكتاب.ـ ع ٤٩ (يناير / فبراير / مارس / ١٩٩٦).ـ ص ١٨ ـ ٢٠

أذكر أنه فى أول عهدى به كلفنى بعمل لم أقتنع به فلم أنفذه، وكان باستطاعته يومها أن يحيلنى إلى تحقيق، وأن يوقع علىّ ما يشاء من عقوبة ولكنه لم يفعل واكتفى باستدعائى لمكتبه، وسألنى بغضب: ماذا تفعل حين تختلف مع أبيك؟. فأدركت قصده وأجبته قائلا: أفعل ما أفعله معك، أسمع كلامه بكل احترام ولكنى لا أنفذه. فضحك وقال لى بحنان شديد: كم هى ناشفة رأسك يا ولدى، وربت على كتفى وانصرفت، وقد تعلمت منه درسا من الدروس الكثيرة التى استفدتها منه.

وذات يوم من أيام فبراير سنة ١٩٦٩ جلست أمامه ليناقشنى فى رسالة الدكتوراه. ومن يومها أصبح بالنسبة لى أستاذا وأباً، ولم يلبث أن أصبح صديقا بعد أن تزاملنا سنين عدداً فى قسم المكتبات والوثائق وفى الماجستير والدكتوراه، وما أذكر أنى جلست إلى جواره فى لجنة مناقشة إلا أحسست بالضآلة أمام هذا الهرم الشامخ. وكثيرا ما كنت أذكره بل وأعلن على الملأ أننى منذ أكثر من عشرين عاما جلست معه مجلس التلاميذ من الأستاذ، ورغم مرور هذه السنين الطوال، مازال الأستاذ أستاذا ومازال التلميذ تلميذا.

كان من يومه خيراً سمحا إلى أقصى الحدود. ولعل كثيرين من شباب المكتبيين لايعرفون أنه استأجر فى الخمسينيات مكتباً فى وسط القاهرة لعمل أول كشاف تحليلى الصحف والمجلات المصرية على نفقته الخاصة، وأن هذا المكتب كان ملاذاً لكل من تضيق بهم سبل الحياة من تلاميذه ومحبيه. ولعل كثيرين أيضا لا يعرفون أننا كنا أحيانا نعاتبه على طيبته الزائدة وعلى سخائه الشديد مع تلاميذه، حين يناقش رسائلهم أو يقيم إنتاجهم العلمى، فلم يكن يرد علينا أكثر من ابتسامة صافية تشعرنا بالخجل، ويتحول وجهه المشرق إلى مرآة نرى فيها أحجامنا الحقيقية بالقياس إلى قامته العملاقة، وكثيراً ماكنت أعجب حينما أرى بعض من تتلمذوا عليه وجلسوا على موائده وسبحوا فى بحار فضله، وهم يتعاملون معه كما يتعاملون مع أندادهم، دون مراعاة لفارق سنّ أو فيض علم أو مزيد فضل. وكنت أختلس النظر إلى تعبيرات وجهه فلا أرى غضبا ولاثورة، ولا حتى مجرد امتعاض. ولم يكن لذلك من تفسير عندى سوى أن فعل الخير كان سجية وطبيعة فيه، وأنه لم يكن ينتظر من أحد جزاء ولا شكورا، ولم يكن يتوقع فيه من الناس اعترافا بمعروف أو رداً لجميل.

وأذكر أننا حين فكرنا فى إنشاء جمعية للمكتبيين فى مصر كان طبيعيا أن نختار لرئاستها شخصا نعتبره أباً للتخصص وراعياً له. شخصا يلتف حوله الجميع ويجلّونه ويستحون منه وتذوب الخلافات القائمة بينهم عند قدميه. ولم تجتمع تلك الصفات إلا فى أستاذنا الدكتور الشنيطى الذى لم يختلف حوله اثنان؛ فهو شيخ المكتبيين المصريين والعرب بلا منازع، والكل عنده أبناء وأحفاد، والكل أمامه تلاميذ ومريدون.

كان أكبرنا سناً وأرجحنا رأيا، وكان فى الوقت نفسه أشدنا نشاطا وأكثرنا حرصا على المهنة وإدراكاً لطبيعة التخصص، ومتابعة لما يطرأ عليه من تطورات عالمية. وما أثرنا قضية إلا وجدنا عنده الردّ الشافى والإجابة المقنعة والخبر اليقين. وما ذكرنا كتابا أو مقالا فى حضرته، إلا استخرجه من مكتبته الخاصة، وأتى لنا فى اليوم التالى بنسخة مصورة منه، دون أن يتقاضى أى مقابل عن هذا التصوير مهما كان حجمه.. وأذكر أنه طلب منى كتابا من عدة أجزاء، فقلت فى نفسى إنها فرصة سانحة لكى أردّ له بعض الجميل. وصورت له الجزء الأول وأعطيته له، وتعللت بأننى عثرت على مكتب يقدم أفضل تصوير بأقل سعر، وأننى سأحاسبه عندما أفرغ من تصوير بقية الأجزاء. فإذا به يقول لى: لا عليك من ذلك، فعندى تصوير لا يكلفنى شيئا من الجهد أو المال.

وظل ـ رحمه الله ـ حتى آخر لحظة من حياته يرعى تخصص المكتبات والمعلومات ويدافع عنه فى كل المحافل العلمية، وعلى جميع المستويات الإدارية والفنية. وكان حلمه الكبير أن يشهد مولد كلية لعلوم المعلومات فى رحاب جامعة القاهرة. ويشاء الله أن يشكل مجلس كلية الآداب فى آخر جلسة حضرتها لجنة خماسية لدراسة هذا الموضوع. وكان طبيعيا أن يكون الدكتور الشنيطى على رأسها. ولكن القدر لم يمهله حتى يرى الحلم وقد تحقق، والبذرة التى غرسها وقد أنبتت. فبعد عدة لقاءات ذهب ثلاثة من أعضاء اللجنة فى سفرات قصيرة، ولم يكن أحد منهم يدرى أن الشيخ الجليل مقبل على سفر طويل وأنه سيترك حلمه أمانة فى أعناقهم، وأنه آن له أن يستريح من هذا العبء الثقيل الذى حمله سنين طوالا، وآن لهم أن يتولوا حمله واستكمال المسيرة من بعده على هدى من فكره وبصيرته.

ماذا أقول وقد صدمتنى المفاجأة؟ ماذا أقول وأنا الذى لم يخطر ببالى قط أن يأتى يوم

أفقد فيه الأب والأستاذ والصديق وأنا بعيد عنه وعن أرض الوطن، وأن يتحول النموذج والقدوة إلى سطور تنعاه في صفحة الوفيات؟

وأسأل نفسي في حسرة: ماذا سيكون شكل القاهرة في عيني وطعمها في حلقي، حينما أعود إليها فلا أجد فيها من أستاذي ومعلمي غير أطياف من الذكريات يموج بها صدري وتتراءى أمام ناظري؟ ماذا سيكون شكل الكلية التي تعودت أن ألقاه فيها حينما أعود إليها وأبحث عنه فلا أجده لأنه مضى إلى هناك، إلى المصير المحتوم الذي سبقه إليه أبي منذ بضع سنين فانهدم برحيله الصرح الذي أواني، والجدار الذي كنت ألوذ به واحتمي فيه كلما ضاق بي الصدر أو أحزنني أمر، أو ألمّ بي مكروه؟ واليوم ينهدم جدار آخر، وأجدني وحيدا في صحراء الحياة، أواجه وحدي أعاصيرها وأتجرع وحدي كئوس همومها بعد أن رحل الأحبة وأقفرت الواحة الظليلة التي كنت آوي إليها فراراً من وطأة القيظ ولفح الهجير.

ولست أدري لماذا لم أودعه قبل السفر؟ ألأنني لا أحب مواقف الوداع ولا أقوى على احتمالها؟ أم لأنني لا أحب أن يكون بيني وبينه وداع؟

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإن الفؤاد ليجزع، لكنها إرادة الله التي لا رادّ لها، ومشيئته التي لا معقب عليها والنهاية التي تنتظرنا جميعا. ولا يصح أن نقول إلا ما يرضي الله فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويا رحمة الله اهبطي من سبع سماواتك على كل حبيب ضمه الثرى ـ وكم ضم الثرى من حبيب ـ وعلى كل غالي رحل من عالم الفناء إلى دار البقاء، وما أكثر الذين سبقونا إلى هناك. وصدق الله العظيم إذا يقول: «كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة، فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور».

(٩)

الأستاذ الدكتور السيد محمود الشنيطي، عميد المكتبيين العرب *

(١٩٢٠-١٩٩٥)

د. محمد فتحي عبد الهادي

١ ـ التعليم:

حصل أستاذنا الجليل، رحمه الله، على درجة الليسانس فى الآداب من قسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة القاهرة عام ١٩٤٠، ثم حصل على دبلوم معهد العلوم الاجتماعية من جامعة الإسكندرية عام ١٩٥٣. وبعد ذلك بسبع سنوات؛ أى فى عام ١٩٦٠ حصل على درجة دكتوراه الفلسفة فى علم المكتبات من جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية، وهو أول من حصل على هذه الدرجة من مصر، بل والعالم العربى كله.

٢ ـ المناصب والوظائف:

بدأ الدكتور السيد محمود الشنيطى حياته الوظيفية بعد تخرجه من الجامعة؛ حيث عمل مدرساً بوزارة المعارف فى كل من مصر والعراق. وبعد ذلك بدأ حياته المهنية فى المكتبات بجامعة الاسكندرية عام ١٩٤٩؛ حيث شغل وظيفة أمين مكتبة مساعد بمكتبة الجامعة. وفى الفترة من ١٩٥٢ ـ ١٩٥٤، عمل كأمين مكتبة مساعد فى

*عالم الكتاب. ـ ع ٤٩ (يناير / فبراير / مارس ١٩٩٦). ـ ص ٢٣ ـ ٣٥

مركز التربية الأساسية فى العالم العربى، التابع لليونسكون بسرس الليان، منوفية. ثم انتقل بعد ذلك ليشغل منصب مدير مكتبة الجامعة الأمريكية بالقاهرة حتى عام ١٩٦٣، إلا أنه عاد مرة أخرى ليعمل خبيرًا لليونسكو للتوثيق والنشر فى مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى بسرس الليان فى الفترة من ١٩٦٣ حتى ١٩٦٨.

وفى عامة ١٩٦٨ عين وكيلاً لوزارة الثقافة لشئون المكتبات والوثائق القومية، وفى عام ١٩٧١ عين وكيلاً أول لوزارة الثقافة، ورئيساً لمجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب، وفى عام ١٩٧٨ عين نائباً لوزير الثقافة ورئيساً لمجلس إدارة الهيئة المصرية العامة للكتاب. وفى يناير ١٩٧٩ طلب إحالتة إلى المعاش، وعمل بعد ذلك مستشاراً للمكتبات والمعلومات لدى عديد من الهيئات المصرية والعربية، وفى عام ١٩٩١ عين أستاذاً غير متفرغ بقسم المكتبات والوثائق بكلية الآداب جامعة القاهرة، وظل يعمل بدأت ونشاط، حتى توفى إلى رحمة الله

ولعلنا نلاحظ من العرض الموجز السابق أن حياته الوظيفية كانت حافلة بالنشاط المكتبى والتوثيقى، سواء قبل حصول على درجة الدكتوراه فى المكتبات أو بعد حصوله عليها، هذا.. فضلاً عن أنه تدرج فى المناصب حتى وصل إلى أعلاها، وكان ذلك لكفاءته النادرة التى شهد بها الجميع.

٣ ـ الأنشطة المهنية:

إذا كانت الحياة الوظيفية التى سبق الإشارة إليها، تمثل الخيوط الرئيسية فى حياة هذا العالم الرائد.. فإن هناك ـ فضلاً عن هذا ـ عديداً من الأنشطة العلمية والمهنية، والتى قام بها أستاذنا الجليل.

كان الرجل مؤمناً أشد الإيمان بمهنة المكتبات والمعلومات، وكان متحمساً لها ورائداً فى كافة أنشطتها الرئيسية.

كان الدكتور السيد محمود الشنيطى من المؤسسين لجمعية المكتبات والوثائق فى مصر، على امتداد عمرها الطويل، رغم تغير اسمها من وقت لآخر، وقد شغل رئاستها أكثر من مرة، وكان يبذل قصارى جهده فى سبيل تطويرها لإيمانه بدورها فى جمع شمل المكتبيين، ولإيمانه بدورها فى حماية مصالحهم ورعايتها.

وقد عاش الرجل قصة نضال كبيرة فى العمل المكتبى فى عديد من المؤسسات، بدءاً بمكتبة جامعة الإسكندرية، ومروراً بمكتبة مركز اليونسكو فى سرس الليان، ومكتبة

الجامعة الأمريكية فى القاهرة، وأخيراً فى دار الكتب والوثائق القومية ثم فى الصرح الكبير، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ويستحق جهده العظيم فى تطوير دار الكتب والوثائق القومية كل تقدير واحترام؛ فقد عاش ملحمة بناء المبنى الجديد لدار الكتب على كورنيش النيل، والانتقال إليه من المبنى العتيق فى باب الخلق، وساهم فى إخراج كنوز الدار وذخائرها المطمورة فى المخازن؛ بعرضها على رفوف مفتوحة فى عدد من القاعات المتخصصة، إحداها للإنسانيات، والثانية للعلوم الاجتماعية، والثالثة للعلوم البحتة والتطبيقية؛ فضلاً عن قاعات خاصة للمخطوطات والدوريات والوثائق والفنون والموسيقى. وفى عهدة أجريت مراجعة شاملة للفهارس بأشكالها المختلفة من أجل بدء فرس محسَّب جديد لكافة مقتنيات الدار عبر مائة سنة، وكان ذلك فى عام ١٩٧٣:

وأثناء عمله كرئيس للهيئة المصرية العامة للكتاب بأركانها الثلاثة المتمثلة فى دار الكتب ودار الوثائق ودار النشر.. أضاف الرجل كثيراً وكثيراً؛ فقد أنشأ عديداً من المراكز العلمية وزودها بالمتخصصين، منها، مركز تحقيق التراث، ومركز الببليوجرافيا والحساب العلمى، ومركز تاريخ مصر المعاصر، ومركز بحوث الترميم والصيانة والميكروفيلم، ومركز تنمية الكتاب العربى. كما ساهم فى تنمية برنامج النشر بالهيئة وتنشيط المعرض الدولى للكتاب.

وقد حمل الدكتور السيد محمود الشنيطى على عاتقه مهمة التوعية برسالة المكتبة ودورها فى بناء الإنسان، وكان مهتما بالبحث والنشر بصفة عامة، وفى حقل المكتبات والمعلومات بصفة خاصة؛ فقد أنشأ لجنة الفهارس العربية، التى تضم مجموعة من المتخرجين فى قسم المكتبات بجامعة القاهرة، لتعد وتصدر ـ تحت إشرافه ـ الكشاف التحليلى للصحف والمجلات العربية، ابتداءً من يناير ١٩٦٢، وقد اتبعت فى إعداده الفنى القواعد السائدة بصفة عامة، وبقى يظهر مع قليل أو كثير من التعديلات فى بعض تلك القواعد، وفى عدد ونوعية الدوريات المختارة للتغطية، وفى الهيكل التنظيمى العام حتى توقف عام ١٩٦٧. وكان الرجل حريصاً على تشجيع زملائه وأبنائه من المكتبيين على البحث والكتابة الواعية فى المجال، ومن ثم أنشأ سلسلة، أطلق عليها «مطبوعات المكتبة العربية»، وهى مجموعة من الكتب والأبحاث المترجمة والمؤلفة، تتناول جوانب من الدراسات المتصلة بالكتب والمكتبات. ومن الكتب التى صدرت بهذه السلسلة عام ١٩٦١: الخدمات المكتبية العامة للأطفال، ترجمة عبد المنعم السيد فهمى؛ والمواد السمعية والبصرية فى المكتبات تأليف محمد المهدى؛ والكتب للجميع ترجمة

لورانس نصيف. وفضلاً عن هذا.. أنشأ مجلة المكتبة العربية، التى صدرت فى الفترة ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥، وكان رئيس تحريرها. تبقى الإشارة هنا إلى أنه كان عضو هيئة التحرير فى مجلة اليونسكو للمكتبات، وهى الطبعة العربية من مجلة Unesco Bulletin gorLibraries منذ بدء صدور العدد الأول، منها فى نوفمبر ١٩٧٠ حتى آخر عدد منها، وهو العدد ٥٦ الصادر فى أغسطس / أكتوبر ١٩٨٤. وقد تولى ـ فيما بعد ـ منصب مدير مركز مطبوعات اليونسكو بالقاهرة.

وقد شارك الدكتور السيد محمود الشنيطى مشاركة فعالة فى عديد من اللجان والمؤتمرات المكتبية فى مصر، وعلى المستوى العربى والدولى أيضاً فقد كان عضواً فعالاً فى المجالس القومية المتخصصة فى مصر، وشارك فى حلقة اليونسكو لتطوير المكتبات فى البلاد العربية ببيروت عام ١٩٥٩، وفى حلقة اليونسكو للببليوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات بالقاهرة عام ١٩٦٢. وقد عمل كعضو وكرئيس للجنة الاستشارية الدولية لليونسكو للمكتبات والتوثيق والأرشيف، فى الفترة من ١٩٦٨ حتى ١٩٧٤، كما كان رئيساً للمؤتمر الدولى لليونسكو عن نظم المعلومات الوطنية بباريس عام ١٩٧٤، ونائباً لرئيس المؤتمر العالمى لليونسكو عن الببليوجرافيا الوطنية بباريس عام ١٩٧٧، وعضواً فى لجنة الكتاب الدولية التابعة لليونسكو، وعضواً فى لجنة الأمم المتحدة عن برنامج المعلومات (طوكيو ١٩٧٦)، ورئيساً للفرع العربى للمجلس الدولى للأرشيف (١٩٧٣ ـ ١٩٧٥).

وقد تتلمذ على يدى الرجل آلاف المكتبيين العرب، الذين يشغلون الآن المناصب القيادية والتنفيذية فى مصر وغيرها من البلاد العربية، وكان من أوائل من درسوا وعلّموا علم المكتبات بقسم المكتبات بجامعة القاهرة، ثم فى غيره من الأقسام التى نشأت بعد ذلك، عبر فترة زمنية طويلة، تمتد من ١٩٦٠ حتى عام ١٩٩٥. كان نعم المعلم، ونعم العالم، ونعم الأب لأبنائه من الطلاب فى كافة المراحل؛ فقد درّس للطلاب فى مرحلة الليسانس وفى مرحلة الماجستير، وأشرف على عديد من أطروحات الماجستير والدكتوراه، كما شارك فى لجان الحكم على العشرات من أطروحات الماجستير والدكتوراه وكان عضواً فعالاً فى اللجنة العلمية الدائمة لترقية أعضاء هيئة التدريس فى تخصص المكتبات والوثائق. وقد شارك بكل حماس على مدى عقود فى كل اللجان، التى تسعى إلى تطوير دراسة المكتبات والمعلومات فى مصر، وكان يأمل أن ينتهى المطاف بكلية للمكتبات والمعلومات.

وتخليداً لذكراه وافق مجلس كلية الآداب جامعة القاهرة على إطلاق اسم المرحوم الأستاذ الدكتور السيد محمود الشنيطى على أحد مدرجات الكلية بالمبنى الجديد للكلية.

٤ ـ الإسهام الفكرى:

شير القائمة الببليوجرافية الملحقة إلى أن العطاء الفكرى للدكتور السيد محمود الشنيطى، يمتد عبر نحو خمسين عاماً؛ حيث قدم أول كتبه المترجمة عام ١٩٤٦، كما أن آخر ما نشر له هو دراسة مترجمة، نشرت فى عدد أبريل ١٩٩٥ من مجلة المكتبات والمعلومات. وتعتبر فترة الستينيات أزهى فترات نشاطه الفكرى؛ حيث قدم فيها ٢٤ عملاً. ورغم أن معظم أعماله بالعربية.. إلا أنه قدم بعض الدراسات بالإنجليزية، أهمها أطروحته للدكتوراه، التى قدمها عام ١٩٦٠ لجامعة شيكاغو بالولايات المتحدة، وهى من الدراسات التى اهتمت فى فترة مبكرة بالمستفيدين؛ حيث تناولت الأطروحة استخدامات أعضاء هيئة التدريس لمكتبة جامعية كبيرة. وقد تنوعت الأعمال ما بين كتب وأجزاء من كتب ودراسات مقدمة إلى مؤتمرات ومقالات منشورة بالدوريات، إضافة إلى أطروحته للدكتوراه؛ والأطروحات التى أشرف عليها.

وتبين القائمة أنه قدم خمسة كتب، لاتدخل ضمن نطاق المكتبات والمعلومات، منها كتاب ألفه عن «قضية ليبيا» وصدر فى أوائل الخمسينيات، وأربعة كتب مترجمة.

وعلى الرغم من أن الدكتور محمود الشنيطى كتب فى عديد من الموضوعات فى حقل المكتبات والمعلومات، إلا أن أبرز إسهاماته تمثلت فى الأدوات الأساسية للعمل بالمكتبات، فقد قام مع زميل له (د. أحمد كابش) بترجمة موجزة للتصنيف العشرى لديوى، وأدخل عديداً من التعديلات، التى تلائم المكتبات العربية فيما يتعلق بالدين الإسلامى، واللغة العربية، والأدب العربى، والتاريخ العربى والإسلامى، وغير ذلك من الموضوعات. وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا العمل الرائد فى عام ١٩٦٠، وظل مستخدماً بالمكتبات العربية لفترة طويلة من الزمن.

والعمل الثانى هو قائمة «مداخل المؤلفين العرب» للدكتور محمود الشنيطى، والأستاذ عبد المنعم السيد فهمى، التى صدرت عام ١٩٦١. وتشمل هذه القائمة على المداخل

اللازمة لعديد من الأسماء العربية القديمة (حتى عام ١٨٠٠م). وترجع أهمية القائمة إلى أنها نبهت إلى أهمية استخدام قوائم استناد الأسماء فى ضبط الدقة والثبات فى استخدام أشكال المداخل، أو نقاط الإتاحة الوصفية، فضلاً عن توفير نقاط الإتاحة من الأشكال المختلفة فى شكل إحالات.

أما العمل الثالث.. فهو «قواعد الفهرسة الوصفية للمكتبات العربية»، التى أعدها الدكتور محمود الشنيطى والأستاذ محمد المهدى وصدرت طبعتها المبدئية عام ١٩٦٢ وطبعتها الأولى عام ١٩٦٤. وهذا العمل هو عمل رائد ـ بكل تأكيد ـ وقد استخدم فى المكتبات العربية لفترة تزيد عن عشر سنوات، تم بعدها الاعتماد على قواعد الفهرسة الأنجلو أمريكية. وكان من الممكن أن يكون لهذه القواعد دورها الكبير فى الفهرسة بصفة مستمرة، لو أنه تم تطويرها وتحديثها على ضوء احتياجات المكتبات العربية من ناحية، والتطورات الحديثة فى الفهرسة الوصفية من ناحية ثانية.

والعمل الرابع الكبير هو «معجم المصطلحات المكتبية»، الذى أضاف إليه ـ بالاشتراك مع زملاء له ـ المقابلات العربية للمصطلحات المكتبية بلغات أخرى، هى: الإنجليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والروسية. وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا المعجم عام ١٩٦٥.

ومن الممكن أن نضيف إلى ما سبق دراساته المفيدة فى مجال الفهرسة والتصنيف؛ فقد كان من أوائل من درسوا مشكلات فهرسة وتصنيف الكتب العربية فى المكتبات، وذلك فى بحث قدمه إلى حلقة الدراسات الإقليمية لتطوير المكتبات فى البلاد العربية عام ١٩٥٩، وقد قدم دراستين مهمتين فى الحلقة الإقليمية للببليوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات عام ١٩٦٢، إحداهما عن أعلام المؤلفين العرب، تناول فيها عناصر الأسماء العربية القديمة، ومعالجتها فى كل من المصادر الإسلامية وقواعد الفهرسة، كما تناول الأسماء العربية الحديثة، وقدم مقترحات مفيدة لمداخل الأسماء العربية. أما الدراسة الثانية.. فهى تتناول التصنيف، ورؤوس الموضوعات، وهى من أقدم الدراسات العربية فيما يتعلق بالفهرسة الموضوعية على وجه الخصوص؛ حيث طرح الدكتور محمود الشنيطى فيها فكرة إعداد قائمة رؤوس موضوعات عربية للمكتبات العامة الصغيرة والمتوسطة.

ويقودنا هذا إلى عمل رائد قدمه الدكتور محمود الشنيطى مع زملاء له هو «الببليوجرافيا العربية: مطبوعات مصر عام ١٩٦٢»، والذى نشره فى مجلة المكتبة العربية فى عددها الأول الصادر فى يونية ١٩٦٣. وترجع أهمية هذا العمل إلى أنه اتبع فى تنظيمه الترتيب القاموسى، الذى يضم فى ألفباء واحدة مداخل المؤلف والعنوان والموضوع لكل مطبوع، وأشار فى المقدمة إلى أن إدخال هذا النظام فى اللغة العربية «يعتبر من قبيل التجريب؛ إذ لازالت أصول الفهرسة الوصفية والموضوعية غير متفق عليها اتفاقا عاماً، ولكن التجربة فى ذاتها خليقة بالمحاولة»

ومن المجالات الأخرى التى اهتم بها الرجل مجال الكتاب والنشر ومجال الخدمة المكتبية؛ فقد أعد بحثًا قيماً عن الكتاب العربى فى ماضيه وحاضره، نشر فى عام ١٩٦٣، كما أعد دراسة استطلاعية عن كتب الأطفال فى مصر غبر خمسين عاما (١٩٢٨ ـ ١٩٧٨)، وقدم دراسة مفيدة عن تنسيق الخدمة المكتبية فى محافظة القاهرة، ووسائل تعميمها فى مؤتمر عقد بالقاهرة عام ١٩٦٢ عن المكتبات العامة.

ومن الظواهر التى تستحق الإشادة، والتى تدل على أبوته الصادقة وعلى حبه للآخرين وتشجيعهم على العمل، المقدمات التى كتبها والتى تصدرت أعمال عديد من أبنائه وزملائه، وهناك أيضا الأعمال المشتركة بينه وبين أبناء وزملاء له؛ إذ تشير القائمة الببليوجرافية الملحقة إلى ستة أعمال مهمة، تظهر العمل الجماعى الذى نفتقده كثيراً هذه الأيام [قواعد الفهرسة الوصفية، وكتب الأطفال فى مصر، ومداخل المؤلفين العرب، والببليوجرافيا العربية، وموجز التصنيف العشرى، ومعجم المصطلحات المكتبية].

وقد أشرف أستاذنا الجليل على عديد من أطروحات الماجستير والدكتوراه، أجيز منها حتى وفاته ثمانى أطروحات، منها خمس للماجستير وثلاث للدكتوراه بجامعات القاهرة والإسكندرية والمنوفية، كما كان مناقشاً أساسياً فى لجان الحكم على أطروحات الماجستير والدكتوراه، التى أجازتها أقسام المكتبات بالجامعات المصرية، وتكشف القائمة الببليوجرافية المرفقة عن ٤٨ أطروحة، شارك فى مناقشتها.

* * *

تحية إلى هذا الرجل العظيم، الذى يذكرنا بالببليوجرافى الشهير ويلسون WiLson

وبرائد المكتبات الأمريكى ميلفل ديوى Dewey، تحية إلى عميد المكتبيين العرب، الذى كان يتميز بسعة الأفق ورحابة الصدر وغزارة العلم.. تحية إلى العالم الذى ترك بصمة فى المكتبات والمعلومات بمصرنا العزيزة وبعالمنا العربى الرحب.

المصادر

تم الاعتماد على عدد من المصادر، أبرزها:

(١) Curriculum vitae / S. M. EL Sheniti .- 4 p.

(٢) EL Sheniti ,EL Sayed Mahmaud / Mohamed M. EL - Hadi .- P267.

In ALA world encycl opedia af Library amd Informatian services 2nd ed. - Chicago: Ameri - can Library Association, 1986.

(٣) فى رحاب الله عميد المكتبيين العرب / شعبان عبد العزيز خليفة.ـ الاتجاهات الحديثة فى المكتبات والمعلومات.ـ مج ٢، ع ٤ (يونية ١٩٩٥).ـ ص ٧ ـ ٨

(٤) كلمات / محمود عبد المنعم مراد.ـ الأخبار.ـ ١٩٩٥/٤/١٠.ـ ص ٣

٥ ـ الملف الببليوجرافى

تمهيد:

يشتمل الملف على حصر لأعمال الأستاذ الدكتور السيد محمود الشنيطى فضلاً عن أبرز أو أهم ماكتبه أو ما كتب عنه فى الصحف والمجلات العامة المصرية. وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية هى:

القسم الأول: فى الكتب والدوريات والمؤتمرات

ويضم هذا القسم ستة عناصر فرعية: المؤلفات من الكتب، والأجزاء من كتب، والإسهامات فى المؤتمرات والحلقات الدراسية، والإسهامات فى الدوريات والترجمات، والتقديمات، والإشراف على أعمال.

القسم الثانى: فى الجامعات

ويضم هذا القسم ثلاثة عناصر فرعية: أطروحة الدكتوراه، والإشراف على أطروحات، والمشاركة فى لجان مناقشة أطروحات.

القسم الثالث: فى الصحافة المصرية

ويضم هذا القسم كتاباته وأحاديثه، وما كتب عنه بعد الوفاة.

وقد جرى الترتيب زمنياً حسب تاريخ النشر (أو تاريخ الإجازة بالنسبة للأطروحات) من الأقدم فالأحدث فى كل عنصر فرعى من عناصر الأقسام الثلاثة الرئيسية، وأعطيت بيانات وصفية كاملة لكل عمل أو مادة.

وقد تم الاعتماد على عديد من المصادر، عند جمع هذا الملف الببليوجرافى، أبرزها الدليل الببليوجرافى للانتاج الفكرى العربى فى مجال المكتبات والمعلومات، الذى أعده د. محمد فتحى عبد الهادى. كما تم الرجوع إلى دليل المطبوعات المصرية، الذى يغطى ما صدر من مطبوعات فى الفترة من ١٩٤٠ حتى ١٩٥٦، وأيضاً النشرة المصرية للمطبوعات، خاصة فى فترة الستينيات والسبعينيات من هذا القرن، وكان من الضرورى الرجوع إلى الأعمال نفسها فى بعض الأحيان لاستكمال بيانات أو لتصحيحها. وفيما يتعلق بالجزء الخاص بالمشاركة فى لجان مناقشة أطروحات.. فقد تم الرجوع إلى سجلات الدراسات العليا بكليات الآداب فى جامعات القاهرة والإسكندرية والمنوفية، بالإضافة إلى كلية التربية بجامعة حلوان. وقد استلزم الأمر الرجوع إلى الأطروحات نفسها فى بعض الأحيان لاستكمال البيانات أو لتصحيحها. وقد تم الاعتماد على الملف الخاص بالدكتور محمود الشنيطى فى أرشيف مؤسسة الأهرام، فيما يتعلق بالجزء الخاص بالكتابات فى الصحف والدوريات العامة المصرية.

ونحن لا ندعى الشمول المطلق، ولكنها محاولة بذل فيها أقصى جهد ممكن فى استخراج ما يمكن استخراجه من المصادر التى أشرنا إليها.

يبقى ضرورة توجيه الشكر إلى كل من: زينب محمد محفوظ، وأمل خلاف، ومحمد سالم، وعبد الله حسين للجهد الطيب الذى بذلوه فى التجميع الببليوجرافى، فيما يتعلق بالكتابات فى الصحف والدوريات العامة المصرية.

أولاً: فى الكتب والدوريات والمؤتمرات:

١/١ المؤلفات من الكتب والأجزاء من كتب:

* قضية ليبيا. ـ القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١. ـ ٨، ٣٥٦ص

* مداخل المؤلفين العرب: القائمة الأولى إلى عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م/ محمود الشنيطى، عبد المنعم السيد فهمى. ـ القاهرة: الجمعية المصرية للوثائق والمكتبات، ١٩٦١. ـ ٢٧٦ ص

* الكشاف التحليلى للصحف والمجلات العربية: ماهيتة وطريقة إعداده. ـ ص ٥ ـ ١٢

في الكشاف التحليلى للصحف والمجلات العربية: كراسة تجريبية، ١٥ ـ ٣١ أكتوبر سنة ١٩٦١. ـ القاهرة: مطبوعات المكتبة العربية، ١٩٦١.

* قواعد الفهرسة الوصفية للمكتبات العربية/ إعداد محمود الشنيطى، محمد المهدى. ـ النسخة المبدئية. ـ القاهرة: الجمعية المصرية للوثائق والمكتبات، ١٩٦٢. ـ ٦٨ص

ـ ط ١. ـ القاهرة: مجلة المكتبة العربية، ١٩٦٤. ـ ٧٩ ص

ـ ط ٢. ـ القاهرة: مطبوعات المكتبة العربية، ١٩٦٩. ـ ٧٩ ص

* الكتاب العربى بين الماضى والحاضر. ـ القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٣. ـ ٣٤ ص

Problems ob standardisation in descriptive cataloging of Arabic materials. - P49 - 57. *In* InternationaL cooperatiom in Orientalist Librarian - ship. - Camberra: National Library of Australia, 1972.

* كتب الأطفال فى مصر، ١٩٢٨ ـ ١٩٧٨: دراسة استطلاعية/ أعدها لمنظمة اليونيسيف محمود الشنيطى... [وآخ]. ـ القاهرة: [د.ن]، ١٩٧٩. ـ ٣مج.

٢/١ الإسهامات فى المؤتمرات والحلقات الدراسية:

* بعض المشاكل المحيطة بفهرسة الكتب العربية وتصنيفها. ـ ١١ص

فى حلقة الدراسات الإقليمية لتطوير المكتبات فى البلاد العربية. بيروت: اليونسكو، ١٩٥٩.

* نشرت فى مجلة التربية الحديثة. ـ مج ٧، ع ٢ (١٩٦٠). ـ ص ٣٥ ـ ٤١

Entry of Arabic names. - 25p. *In* InternationaL conference on cataLo - guing principles. - Paris, 1961.

* أعلام المؤلفين العرب. ـ ٢١ ص

فى الحلقة الإقليمية للببليوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات. ـ القاهرة: اليونسكو، ١٩٦٢.

* تصنيف الموضوعات فى المكتبات العربية، وإعداد جدول قياسى لعناوين الموضوعات، ونظام تصنيف موجز باللغة العربية. ـ ٢٣، ١٨ ص

فى الحلقة الإقليمية للببليوجرافيا والتوثيق وتبادل المطبوعات. ـ القاهرة: اليونسكو، ١٩٦٢

* تنسيق الخدمة المكتبية فى محافظة القاهرة، ووسائل تعميمها. ـ ٩، ٨ ص
فى مؤتمر المكتبات العامة. ـ القاهرة: محافظة القاهرة،١٩٦٢

نشر فى مجلة المكتبة العربية. ـ مج ١، ع ١ يونية ١٩٦٣م. ـ ص ٦٤ ـ ٧٢

* التمهيد لخطة تصنيف مواد التربية فى المكتبات العربية.

فى الدورة التدريبية الأولى للتوثيق التربوى. ـ القاهرة: مركز الوثائق والبحوث التربوية، ١٩٦٨.

* التوثيق وميادينه. ـ ص ٥١ ـ ٥٧

فى حلقة التوثيق التربوى فى البلاد العربية. ـ القاهرة: جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، ١٩٦٩.

* وسائل التنظيم الببليوجرافى فى العالم العربى. ـ ص ٦٦ ـ ٦٩

فى الحلقة الثانية لدراسة وسائل تيسير تداول الكتاب العربى ونشره. ـ القاهرة: جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، ١٩٧١.

١/٣ الإسهامات فى الدوريات:

* CataLoguing and cLassification of Arabic books. - Unesco Bulletin for Libraries. - voL 14 (May1960) .- p.104 - 106.

* من هم قراء دار الكتب، وماذا يقرأون: دراسة مبدأية للقراءة في المكتبات الفرعية لدار الكتب. ـ عالم المكتبات. ـ س ٢، ع ٣ (مايو / يونية ١٩٦٠). ـ ص ٩ ـ ١٧

نشر أيضاً في: مجلة التربية الحديثة. ـ (فبراير ١٩٦٢). ـ ص ٢٠٢ ـ ٢١٨

* الببليوجرافيا العربية: مطبوعات .ج.ع.م القطر المصرى، ١٩٦٢/ محمود الشنيطى ... [وآخ]. ـ مجلة المكتبة العربية. ـ مج ١، ع ١ (يونية ١٩٦٣). ـ ص ٩٣ ـ ٢٥٣

* أسبوع الكتاب العربى: برنامجه وتوصياته. ـ مجلة المكتبة العربية. ـ مج ١، ع ٢ وأكتوبر ١٩٦٣). ـ ص ١ ـ ٤

* أسبوع الكتاب العربى دليل على توفر القارئ العربى. ـ مجلة المكتبة العربية. ـ مج ١، ع ٣ (١٩٦٣). ـ ص ١ ـ ٤

* فى تنمية الخدمات المكتبية. ـ مجلة المكتبة العربية. ـ مج ٢، ع ١ ـ ٢ (١٩٦٥). ـ ص ١ ـ ٤

* تعليق على التقرير المقدم من بورجميستر عن مكتبة جامعة القاهرة، ٦٢ ـ ١٩٦٤. ـ مجلة المكتبة العربية. ـ مج ٢، ع ٣ ـ ٤ (١٩٦٥). ـ ص ٣ ـ ٤

Unesco and Library and related services in Arabic speaking coun-* tries. - Unesco Bulletin for Libraries. - voL 20, NO.5 (Sept. - Oct. 1966). - p. 219 - 225.

١ / ٤ الترجمات:

* المـاركسية والنقد فى الفلسفة والأدب والاجتماع/ بقلم أوجوست كورنر؛ ترجمة محمـود الشنيطى. ـ القاهرة: دار القرن العشرين للنشر، [مقـدمة المترجم ١٩٤٦]. ـ ٤٩ ص

* قصة رجل مجهول/ انطون تشيكوف؛ تعريب: محمود الشنيطى. ـ القاهرة: دار الكاتب المصرى، ١٩٤٧. ـ ١٢٢ ص

* المكتبات قديماً وحديثاً/ تأليف مالكولم وير ... [وآخ]؛ ترجمة محمود الشنيطى.
ـ سرس الليان (منوفية): المركز الدولى للتربية الأساسية فى العالم العربى، [١٩٥٠]. ـ ٣٨ص

* موجز التصنيف العشرى: الجداول / وضع أسسه ملفل ديوى؛ ترجمه معدلاً للمكتبات العربية محمود الشنيطى، أحمد كابش. ـ القاهرة: الجمعية المصرية للوثائق والمكتبات، ١٩٦٠. ـ ٢ مج

ـ ط٢. ـ القاهرة؛ دار المعرفة، ١٩٧٠. ـ ٣٢١ ص

* مشروع جديد للسلام العالمى / تأليف جرانفيل كلارك؛ ترجمة محمود الشنيطى؛ تقديم بطرس بطرس غالى. ـ القاهرة: دار المعرفة، ١٩٦١. ـ ١١٥ ص

* تصنيف المكتب الدولى للتربية / المكتب الدولى للتربية؛ ترجمة محمود الشنيطى.
ـ القاهرة، ١٩٦٢. ـ ١٧ص

* حياتى: قصة فتى من الريف / تأليف أنتونى تشيكوف؛ ترجمة محمود الشنيطى. ـ القاهرة: مكتبة نهضة مصر، ١٩٦٥. ـ ١٤٨ ص

* معجم المصطلحات المكتبية باللغات العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، الإسبانية، الروسية / إعداد أنتونى طومسون؛ الترجمة الروسية بمعاونة شامورين، الترجمة الإسبانية بمعاونة دومنجو بونوكور، الترجمة العربية محمد أحمد حسين، أحمد كابش، محمود الشنيطى. ـ القاهرة: الشعبة القومية لليونسكو بـ ج.ع.م، ١٩٦٥
ـ ٦٩٢ ص

* معايير مدارس المكتبات، ١٩٧٦/ الاتحاد الدولى لجمعيات المكتبات. اللجنة الاستشارية الدائمة. قسم مدارس المكتبات؛ ترجمة السيد محمود الشنيطى. ـ ٢١ ورقة

فى الندوة العلمية الأولى لقسم المكتبات والوثائق حول إعداد أخصائى المكتبات والوثائق والمعلومات فى مصر. ـ القاهرة: جامعة القاهرة. كلية الآداب، ١٩٩٠.

* مقدمة تصنيف ديوى العشرى، الطبعة العشرون، ١٩٨٩ / ملفيل ديوى؛ ترجمة السيد محمود الشنيطى. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـ س ١٣، ع ٤ (أكتوبر ١٩٩٣). ـ ص ١٢٣ ـ ١٧٠.

* علوم المكتبات والمعلومات: اختلاف النظم وتنافسها وتجمعها / تأليف و. بويد رايورد؛ ترجمة السيد محمود الشنيطى. ـ مجلة المكتبات والمعلومات العربية. ـ س ١٥، ع ٢ (ابريل ١٩٩٥). ـ ص ١٢٩ ـ ١٥٨

١ / ٥ التقديمات:

* تصدير. ـ ص ٥

في الإعداد الفنى للكتب فى المكتبات / تأليف حسن عبد الشافى. ـ القاهرة، دار الشعب، ١٩٧٠.

* تقديم. ـ ص ك ـ ع

في المكتبة المدرسية / تأليف لوسيل ف. فارجو؛ ترجمة السيد محمد العزاوى. ـ القاهرة: دار المعرفة، ١٩٧٠

* تقديم. ـ ص ١ ـ ٢

في الكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامى ٢٦ ـ ١٩٤٠ / إعداد عايدة نصير. ـ القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٨٠.

* تقديم. ـ ص ط

في الكتب العربية التى نشرت فى مصر بين عامى ١٩٠٠ ـ ١٩٢٥/ إعداد عايدة إبراهيم نصير. ـ القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٨٣.

* تصدير. ـ ص ط ـ ى

في الكتب العربية التى نشرت فى مصر فى القرن التاسع عشر / إعداد عايدة إبراهيم نصير. ـ القاهرة: قسم النشر بالجامعة الأمريكية، ١٩٩٠.

١ / ٦ الإشراف على أعمال:

* مطبوعات المكتبة العربية (سلسلة مطبوعات)
* الكشاف التحليلى للصحف والمجلات العربية
* مجلة المكتبة العربية (صاحب الامتياز ورئيس التحرير)
* مجلة اليونسكو للمكتبات (عضو هيئة التحرير)

ثانياً: في الجامعات:

٢ / ١ أطروحة الدكتوراه:

* The unversity library and the scholar: a study of the recorded facuL- ty use of a large university Library /prepared by Elsayed Mahmaud Elshinaty; supervisor Herman Fussler. - Chicago, 1960

Thesis (Ph.D.) - University of Chicago.

٢ / ٢ الإشراف على أطروحات:

* قطاع المعلومات فى مصر: دراسة تحليلية مقارنة فى اقتصاديات المعلومات/ ناريمان إسماعيل متولى عبده؛ إشراف السيد محمود الشنيطى، محمد محمود السروجى؛ عبد الرحمن يسرى أحمد. ـ الإسكندرية، ١٩٩٤.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات.

* الإنتاج الفكرى المصرى فى علم النفس: دراسة ببليومترية / إشراف السيد محمود الشنيطى، زين العابدين درويش. ـ القاهرة، ١٩٩٤.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب قسم المكتبات والوثائق والمعلومات.

* الضبط الببليوجرافى للمخطوطات العربية فى مصر: دراسة وتخطيط / إعداد السيد السيد النشار؛ إشراف السيد محمود الشنيطى، محمد على ريان. ـ الإسكندرية، ١٩٩٤.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات المعلومات.

* أنماط إفادة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية من مكتباتها: دراسة تحليلية / إعداد غادة عبد المنعم محمد السيد موسى؛ إشراف السيد محمود الشنيطى، فتحى عبد العزيز أبو راضى. ـ الإسكندرية، ١٩٩٤.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات المعلومات.

* بناء وتنمية المجموعات فى مكتبات جامعة الإسكندرية: دراسة ميدانية/ إشراف السيد محمود الشنيطى، محمود سعيد عمران. ـ الإسكندرية، ١٩٩٤.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات المعلومات.

* التطبيق المتكامل لنظام CDS/ ISIS فى المكتبات: دراسة تجريبية / إعداد أسامة لطفى محمد أحمد؛ إشراف السيد محمود الشنيطى، مشاركة أمنية مصطفى صادق. ـ شبين الكوم، ١٩٩٥.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة المنوفية. كلية الآداب. قسم المكتبات.

* الإنتاج الفكرى لأعضاء هيئة التدريس بجامعة الإسكندرية فى قطاع العلوم الاجتماعية: دراسة ببليومترية / إعداد هانم عبد الرحيم إبراهيم؛ إشراف السيد محمود الشنيطى، فتحى عبد العزيز أبو راضى. ـ الإسكندرية، ١٩٩٥.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات المعلومات.

* استراتيجية بناء قواعد البيانات الببليوجرافية مع دراسة تطبيقية / إعداد أمالى جمال مجاهد؛ إشراف السيد محمود الشنيطى، فتحى مصيلحى، مشاركة أمنية مصطفى صادق. ـ شبين الكوم، ١٩٩٥.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة المنوفية. كلية الآداب. قسم المكتبات.

٣/٢ المشاركة فى لجان مناقشة أطروحات:

* الخدمة المكتبية العامة فى الإقليم الجنوبى / أحمد أنور عمر. ـ القاهرة، ١٩٦٠.
أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* الكتب العربية التى نشرت فى الجمهورية العربية المتحدة (مصر) بين عامى ١٩٢٦ / ١٩٤٠: دراسة وببليوجرافيا. ـ عايدة إبراهيم نصير. ـ القاهرة، ١٩٦٦.
أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات الوثائق.

* أدوات اختيار الكتب فى المكتبات: دراسة نقدية مقارنة والتخطيط لأدوات اختيار عربية شعبان عبد العزيز خليفة. ـ القاهرة، ١٩٦٦.
أطروحة (ماجستير)ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* دراسة مقارنة لبعض خطط التصنيف الببليوجرافى لاستنباط الأسس لخطة عربية للتصنيف عبد السلام عبد الوهاب أبو النور. ـ القاهرة، ١٩٦٧.
أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات الوثائق.

* المخطوط العربى منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجرى ـ إعداد عبد الستار عبد الحق الحلوجى. ـ القاهرة، ١٩٦٩.
أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* الفهارس والببليوجرافيات بمكتبات الجامعات الثلاث بالقاهرة من الناحيتين الوصفية والموضوعية: دراسة ميدانية مقارنة / محمد فتحى عبد الهادى. ـ القاهرة، ١٩٧١.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* حركة نشر الكتب فى مصر: واقعها ومستقبلها / شعبان عبد العزيز خليفة. ـ القاهرة، ١٩٧٢.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الأداب قسم المكتبات والوثائق.

* دور المكتبات الجامعية فى البحث العلمى: دراسة واقعية لمكتبة جامعة القاهرة./ نعمات هانم سيد مصطفى القاهرة، ١٩٧٦.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* فهارس دار الكتب من الناحيتين الوصفية والموضوعية / سيدة ماجد. ـ القاهرة، ١٩٧٩.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* مشروع النشرة العربية للمطبوعات: دراسة لإمكاناتها الفنية والتنفيذية فى ضوء الببليوجرافيا القومية الجارية للبلاد العربية / مصطفى حسام الدين. ـ القاهرة، ١٩٨٠. أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* مشروع خطة تصنيف لمكتبات وببليوجرافيات شركات التأمين وإعادة التأمين / محمد عبده صيام. ـ القاهرة، ١٩٨١.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* الاختيار والتزويد فى المكتبات الجامعية بالمملكة العربية السعودية / يحى محمود ساعاتى. ـ القاهرة، ١٩٨٣.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* المكتبات المدرسية فى المنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية / هاشم عبده هاشم. ـ القاهرة، ١٩٨٤.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. ـ كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* الضبط الببليوجرافى للمطبوعات الحكومية فى السعودية / ناصر محمود السويدان. ـ القاهرة، ١٩٨٤.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* تخصص المكتبات والمعلومات بين الدول المتقدمة والدول النامية / أسامة السيد محمد على. ـ القاهرة، ١٩٨٥.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* المكتبات العامة فى دولة الكويت: واقعها ومستقبها / محمد شوقى البدالى. ـ القاهرة، ١٩٨٦.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة . كلية الأداب. قسم المكتبات والوثائق.

* دوائر المعارف العربية: دراسة لواقعها والتخطيط لإنشاء دوائر معارف عربية جديدة / أحمد على محمد تاج. ـ القاهرة، ١٩٩٦.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* الضبط الببليوجرافى لمحتويات الدوريات السعودية / شكرى عبد السلام العنانى. ـ القاهرة، ١٩٨٧.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* المصغرات الفيلمية واستخداماتها فى المكتبات الجامعية بمصر / سلوى السعيد عبد الكريم. ـ القاهرة، ١٩٨٧.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* الاتصال القرائى وعلاقته بالإنتاج الفكرى: دراسة على عينة من المؤلفات / كمال محمد عرفات نبهان. ـ القاهرة، ١٩٨٧.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. ، كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* حركة نشر الكتب فى مصر فى القرن التاسع عشر / عايدة إبراهيم نصير. ـ القاهرة، ١٩٨٧.

أطروحة (دكتواره) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* خزائن الكتب العباسية: دراسة فى الموارد والنظم الخدمات / محمد مجاهد الهلالى. ـ القاهرة، ١٩٨٨.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* دراسة ببليومترية لخصائص الإنتاج الفكرى المصرى فى دوريات العلوم البحتة / زنيب محمد محمد محفوظ. ـ القاهرة، ١٩٨٨.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* الكتب المترجمة إلى اللغة العربية فى مصر، فى الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٨٥: درجة ببليومترية / هاشم فرحات سيد. ـ القاهرة، ١٩٨٨.
أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.
* إدارة المكتبات الجامعية / حامد الشافعى دياب. ـ القاهرة، ١٩٨٨.
أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.
* تبادل المطبوعات بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية: دراسة تاريخية تقيمية / سيدة ماجد. ـ القاهرة، ١٩٨٩.
أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة، كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.
* تطبيقات تصنيف مكتبة الكونجرس فى المكتبات الجامعية العربية، مع دراسة لمشكلات إعادة التصنيف / فوزى خليل الخطيب. ـ القاهرة، ١٩٨٩.
أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.
* بناء وتنمية المجموعات فى المكتبة المركزية بجامعة عين شمس / محمد يوسف محمد مراد. ـ القاهرة، ١٩٩٠.
أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب .قسم المكتبات والوثائق.
* الدوريات فى مكتبة جامعة القاهرة / عزة عبد الحميد ساسى. ـ القاهرة، ١٩٩٠.
أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.
* دور خدمات المعلومات فى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية فى مصر / أمنية مصطفى صادق. ـ القاهرة، ١٩٩٠.
أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.
* تخطيط الخدمة المكتبية العامة فى محافظة الشرقية / أحمد على تاج. ـ القاهرة، ١٩٩٠.
أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.
* الدوريات بدار الكتب القومية فى مصر: دراسة وتخطيط / منى محمد أمين شاكر عبد اللطيف. ـ القاهرة، ١٩٩١.
أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.
* قوائم رؤوس الموضوعات العربية العامة: دراسة تحليلية / مها عبد الفتاح جلال. ـ القاهرة، ١٩٩١.
أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* التربية المكتبية فى المدارس المصرية: دراسة تقويمية / أمانى أحمد رفعت. ـ القاهرة، ١٩٩١.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* تحليل النظام بمكتبات جامعة القاهرة؛ لاستنباط مواصفات النظام الآلى المناسب / شريف كامل شاهين. ـ القاهرة، ١٩٩١.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* تأثير تكنولوجيا المعلومات على تعليم علوم المكتبات والمعلومات، مع دراسة تطبيقية / ناريمان إسماعيل متولى. ـ الإسكندرية، ١٩٩١.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات.

* تنمية مهارات العاملين فى المكتبات ومراكز المعلومات بمصر: دراسة نظرية وتطبيقية / محسن السيد العرينى. ـ القاهرة، ١٩٩٢.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* مصادر دراسة المكتبات والمعلومات بمصر : مسح ميدانى مع التخطيط لإنشاء مركز معلومات متخصص / فايقة محمد على حسن. ـ القاهرة، ١٩٩٢.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* المكتبات فى مصر فى عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م / السيد السيد النشار. ـ الإسكندرية، ١٩٩٢.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات.

* التعديلات العربية للتصنيف العشرى لديوى: دراسة تحليلية مقارنة / هدى إبراهيم كونه. ـ الإسكندرية، ١٩٩٢.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات.

* الإنتاج الفكرى اليمنى من ١٩٣٩ ـ ١٩٨٩ : دراسة ببليومترية / عبد الله على الفضلى. ـ القاهرة، ١٩٩٢.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* الخدمة المكتبية العامة فى محافظة الإسكندرية: دراسة ميدانية لواقعها والتخطيط لمستقبلها / ناهد محمد بسيونى سالم.ـ الإسكندرية، ١٩٩٢.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات.

* مكتبات التسجيلات المرئية بالتليفزيون المصرى / هشام محمود عزمى.ـ القاهرة، ١٩٩٣.

أطروحة (دكتوراه) ـ جامعة القاهرة. كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

* الإنتاج الفكرى حول القرآن الكريم باللغتين الإنجليزية والفرنسية فى القرن العشرين: دراسة بيبليوجرافية / أمانى زكريا الرمادى.ـ الإسكندرية، ١٩٩٣.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات.

* الكفايات اللازمة لإعداد أخصائى مكتبات الأطفال لجمعية الرعاية المتكاملة / حميد محمود حميد.ـ القاهرة، ١٩٩٣.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة حلوان. كلية التربية.

* أسس بناء مكنز عربى فى تكنولوجيا التعليم / على عبد الرحمن خليفة.ـ القاهرة، ١٩٩٣.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة حلوان. كلية التربية.

* الخدمة المكتبية العامة فى المناطق الريفية:دراسة للتخطيط لتشكيل مكتبى عام فى محافظة البحيرة / أمل محمد خلاف.ـ الإسكندرية، ١٩٩٤.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة الإسكندرية. كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات.

* مكتبات أكاديمية الفنون: واقعها والتخطيط للتعاون فيما بينها / علاء عبد الستار مغاورى.ـ شبين الكوم، ١٩٩٤.

أطروحة (ماجستير) ـ جامعة المنوفية. كلية الآداب. قسم المكتبات.

ثالثا: فى الصحافة المصرية

٣ / ١ كتابات وأحاديث

* د. الشنيطى يدير حلقة بحث تضم المتخصصين والمسئولين عن حقل المكتبات فى ج.م.ع يدور موضوعها عن إعداد أمناء المكتبات العرب. ــ الأهرام. ــ ٦ نوفمبر ١٩٦٧.

* تحية للرجل المناسب فى المكان المناسب / أحمد صالح. ــ آخر ساعة. ــ ٣ يوليو ١٩٦٨.

* د. الشنيطى يحضر اجتماعات اللجنة الدولية لتصوير الوثائق بباريس. ــ الأهرام. ــ ١٩ أغسطس ١٩٦٩.

* سلوى حجازى سجلت حلقة من برنامج «شريط تسجيل مع الدكتور الشنيطى». ــ الأخبار. ــ ٢٦ مايو ١٩٧١.

* ضم د. محمود الشنيطى مدير أكاديمية الفنون إلى لجنة إعداد الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية. ــ الأهرام. ــ ٢٥ يونيو ١٩٧١.

* كتابنا العربى... إلى أين؟ / محمود الشنيطى. ــ الأهرام. ــ ٢٧ يناير ١٩٧٢.

* جولة الأدب والفن: حديث مع الدكتور محمود الشنيطى / بقلم فاروق منيب. ــ الجمهورية. ــ ٢٧ أبريل ١٩٧٢.

* د. الشنيطى يرأس مؤتمر الكتاب العربى. ــ الأهرام. ــ ٢ مايو ١٩٧٢.

* د. الشنيطى يمثل مصر فى مؤتمر الكتاب والسلام. ــ الأهرام. ــ ٩ سبتمبر ١٩٧٢.

* سائح فى معرض الكتاب / يكتبها رشدى صالح. ــ الأخبار. ــ ٦ فبراير ١٩٧٣.

* مصر تسأل: هل توقع اتفاقية المؤلفين. ــ الأخبار. ــ ١٩ يناير ١٩٧٤.

* عشرة أيام لاينساها القراء / بقلم رشدى صالح. ــ الأخبار. ــ ٨ فبراير ١٩٧٤.

* د. الشنيطى ينتخب رئيساً لمؤتمر الخبراء الإقليمى للتخطيط الوطنى لخدمات المكتبات والتوثيق فى البلاد العربية. ــ الأهرام ١٥ فبراير ١٩٧٤.

* د. الشنيطى: أنا مظلوم فى أزمة الورق. ــ أخبار اليوم. ــ ١٠ أغسطس ١٩٧٤.

* حديث مع المسئول عن الكتاب فى مصر / عادل سليم. ـ المساء. ـ ٢٣ أغسطس ١٩٧٤.

* الكتاب المصرى لم يفقد الثقة / حديث إجراه أحمد أبو كف. ـ المصور. ـ ٢٣ أغسطس ١٩٧٤.

* د. الشنيطى يرأس مؤتمر اليونسكو للمكتبات. ـ الجمهورية. ـ ١٩ سبتمبر ١٩٧٤.

* الكتاب المصرى المفترى عليه / تحقيق صفوت عبد الحليم. ـ المصور. ـ ١٠ يناير ١٩٧٥.

* لماذا يرتفع ثمن الكتاب إلى جنيهين / محمود الشنيطى. ـ الأهرام. ـ ١٣ مارس ١٩٧٥.

* حقيقة موقف الدكتور محمود الشنيطى رئيس هيئة الكتاب / فيكتور سليم. ـ الأخبار. ـ ١٠ يوليو ١٩٧٥.

* د. الشنيطى يشرف على دائرة معارف الشباب. ـ الأهرام. ـ ١٠ سبتمبر ١٩٧٦.

* د. محمود الشنيطى يمثل مصر فى مؤتمر الوثائق والمكتبات المنعقد بنيروبى. ـ الأهرام. ـ ١٣ نوفمبر ١٩٧٦.

* دائرة الضوء مع محمود الشنيطى. ـ الأهرام. ـ ١٤ مارس ١٩٧٧.

* د. محمود الشنيطى المسئول الأول عن النشر: الكتاب المصرى أرخص كتاب فى العالم: ليس هناك مشكلة للأدباء الشبان إطلاقاً / محمد صلاح الدين. ـ الجمهورية. ـ ١٤ يناير ١٩٧٨.

* أزمة تخطيط وليست أزمة كتاب / محمود الشنيطى. ـ الأهرام. ـ ١٩ ديسمبر ١٩٧٩.

* د. محمود الشنيطى الرئيس الأسبق لهيئة الكتاب يتحدى: فصل دار الكتب عن هيئة الكتاب جريمة / هشام أبو مندور. ـ الأهالى. ـ ٢٨ أغسطس ١٩٩١.

٣ / ٢ بعد الرحيل

* كلمات / محمود عبد المنعم مراد.ـ الأخبار.ـ ١٠ أبريل ١٩٩٥.
* وذهب صديق آخر / مرسى سعد الدين.ـ الأهرام.ـ ١٨ أبريل ١٩٩٥.
* الأستاذ الذى كان أبا / أبو السعود إبراهيم.ـ الأهرام.ـ ٢٢ أبريل ١٩٩٥.
* واحد من جيل العمالقة / أحمد منصور.ـ الأهرام.ـ ٢٤ أبريل ١٩٩٥.
* بهدوء تختفى القمم!.ـ العربى (جريدة).ـ ٢٤ أبريل ١٩٩٥.
* رحيل أستاذ رائد / شكرى العنانى.ـ الأهرام.ـ ١ مايو ١٩٩٥.
* ملف وداع الشنيطى فى عالم الكتاب.ـ الأهرام المسائى.ـ ١٤ مايو ١٩٩٥.

رقم الإيداع ٧٨٧٨ / ١٩٩٧

ISBN : 977-281-094-2

مطابع المكتب المصري الحديث
MODERN EGYPTIAN PRESS
ت : ٢٢١١٠٧١ - ٢٢١١٠٧٢ - فاكس ٢٢١١٠٧٣

هـذا الكتـاب

تقاس عظمة المهن وقيمتها بعظمة وقيمة روادها ومفكريها ، وتفخـر مهنة المكتبات والمعلومات بعديد مـن روادهـا ومفكريهـا وأسـتاذنا الدكتـور السيد محمود الشنيطى هو رائد المكتبيين العرب ، ورائد المدرسـة العربيـة فى المكتبات والمعلومـات ، وكـان أول مصـرى وعربـى يحصـل علـى درجـة الدكتوراه فى تخصص المكتبات من الولايات المتحدة الأمريكية ، وكان أول من وضـع قواعد عربيـة للفهرسـة الوصفيـة وأنشـأ قائمـة اسـتناد للأسـماء العربيـة ، وأعد تعديـلات ذات قيمـة فـى تصنيـف ديـوي العشـرى بالنسـبة للموضوعات العربية والإسلامية ، وكان أول متخصـص شـارك فـى مناقشـة أول أطروحـة للدكتـوراه فـى تخصـص المكتبـات بمصـر ، وأول مكتبـى متخصص يصل إلى مرتبة نائب وزيـر فـى مصـر . كـان عالمـا كبـيرا يتمـيز بسعة الأفق ورحابـة الصدر ، وكـان معلمـا قديـرا تتلمـذ علـى يديـه مئـات المكتبيين . كان يحب العطاء حتى أخر لحظة من حياته ، وكـان يدعـو دائمـا للعمل الجماعى ، وكان لديه الأمل فى حياة أفضل لمهنته ولأبنائه

والكتاب عبارة عن نماذج مـن كـتابات الرجل ومختارات مـن كتابـات الآخرين عنه .

إننا نأمل أن يكون هذا الكتاب مجـرد بداية لتكريـم هـذا الرائـد العظيـم الـذى استحق عن جدارة واستحقاق لقب عميد المكتبيين العرب .

والله ولى التوفيق

الناشر

أحمد أمين

ISBN : 977-281-094-2



